الأمير شكيب أرسلان

السجل الأرسلاني

النسب

الدار التقدمية

السجل الأرسلاني

الأمير شكيب أرسلان

السجل الأرسلاني

النسب

إشراف وتحرير

د. سوسن النجّار نصر

الدار التقدّمية

الأمير شكيب أرسلان / السجل الأرسلاني
إشراف وتحرير:
د. سوسن النجّار نصر

الدار التقدّمية
المختارة - الشوف - لبنان
هاتف: ٩٦١-٥/٢١٠٥٥٥ - ٩٦١-٥/٣١١٥٥٥ - ٩٦١
E – mail: moukhtarainf@terra.net.lb
http ://www.daraltakadoumya.com
الطبعة الأولى ٢٠٠٩

مقدّمة الناشر

لم يكن الأمير شكيب أرسلان، بما امتاز به من استبسال واندفاع في سبيل حفظ الإرث العربي والسمة القومية، واستظهار لآيات دين الإسلام الحنيف، المباركة نصًّا وروحًا، والتي إنّما أُنزلت لخير بني البشر، وتتميمًا لوحدة الإيمان الحقّ، ولمعرفة الرحمن بالكلمة الحسنى والقول الفاضل، وفق الآية الكريمة: ﴿وما خلقت الأنس والجن إلاّ ليعبدونِ﴾.

لم يكن الأمير شكيب أرسلان، عصاميًّا في هذا المضمار، بل جاء محافظًا على نهج، وعلى تراث، وعلى جذور عميقة تجذّرت في هذه الخصال وطيب الأعمال من خلال عائلته التي يحمل اسمها، وهي بما تمثّل، عائلة عريقة ونبيلة من العائلات المكوّنة لمذهب الموحّدين الدروز في لبنان.

أرسلان، هذه العائلة التي تمَّ التأريخ لنسبها بالتفصيل ضمن ما يُعرف بالسجل الأرسلاني، وهو وثيقة مخطوطة على قدر عالٍ من الأهمّية، تتضمّن سجلاّت ووثائق وحججًا قديمة تؤرِّخ لنسب العائلة. وهذه الوثائق هي شواهد ثقات، إذ بُتَّ في صحّتها ومصداقيتها من قِبَل قضاة مجلس الشرع، وذلك في معرّة النعمان (حيث يتحدّر تاريخ «أرسلان») وبيروت، وصيدا، ودمشق. وفيه، أي في هذا السجل، إثبات عن ولادة من وُلِدَ، ووفاة من تُوفّي واستُشهد من آل أرسلان، وهذا الإثبات يمتدّ إلى فترة زمنية طويلة تبدأ بالإثبات الأول في نسب الأمير منذر بن مسعود بن عون أمام قاضي معرّة النعمان محسن بن حسين الطائي (سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م)، وصولاً إلى زمن الأمير شكيب أرسلان وأشقّائه، وأشهرهم الأمير نسيب، الذي وضع له نسبًا مضافًا إلى السجل، (وهو ما نحن بصدد التقديم له اليوم). والأمير عادل أرسلان الذي لقّب بأمير السيف والقلم وقد حُكم بإثبات صحّة هذا السجل

في الحادي عشر من ذي القعدة (سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)، على يد مجموعة من القضاة الذي هم أعضاء في محكمة قضاء الشوف ومجلس الإدارة في لبنان، وقاضي مذهب الشيعة في جبل لبنان.

ـ لمحة تاريخية

يعود نسب آل أرسلان إلى تنوخ، وهم أطياف قبائل اتخذوا من عين دارة ـ في جبل لبنان ـ قاعدة لهم، وذلك بأمر من أبي جعفر المنصور. ثمَّ نزح قسم منهم إلى عبيه أو «أعبيه»، وفق التسمية الأصلية، وهم آل أمين الدين، فيما سكن بعضهم الآخر قرية كفرمتى، وهم آل ناصر الدين. أمّا إخوانهم بنو القاضي، فقد استوطنوا قرية بيصور في قضاء عاليه ـ جبل لبنان ـ ولا يزالون فيها.

وتنوخ في التسمية تضاربت ما بين معاني «الإقامة» و «الشرف والأمرية على باقي القبائل»، وقد ورد ذكرها في جغرافية بطليموس في جملة ما ذُكر من قبائل العرب.

وقد أورد طنّوس الشدياق في كتابه «أخبار الأعيان في جبل لبنان»، القول بأنَّ «تنوخ» اسم جنس لثلاث قبائل من نصارى العرب هي، بهراء وتنوخ وتغلب، وكانت هذه القبائل مجتمعة في البحرين، فسمّوا المكان الذي اجتمعت فيه تلك القبائل بـ «تنوخ».

ولقد ورد في «تاريخ ابن خلدون» التعريف التالي عن تنوخ:

«من بطون قضاعة، وهم تنوخ بن مالك بن فَهْم بن تَيْم الله بن الأسوَد بن وَبْرَة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وقد تقدّم ذكر نزولهم بالحيرة والأنبار ومجاورتهم للأرمانيين؛ فَمَلكَ من تنوخ ثلاثة ملوك، فيما ذكر المسعودي النعمان بن عمرو، ثمَّ أخوه الحَوارَ ابن عمرو؛ وكانوا مُمَلَّكين من قِبَل الروم، ثمَّ تلاشى أمر تنوخ واضمحلّ، وغلبت عليهم سليح من بطون قضاعة».

وفي تفصيل آخر ورد ضمن كتاب يروي تاريخ طائفة الموحّدين الدروز، ورد ما يلي: "ومن بني لخم، مناذرة العراق، قَدِمَ أميران لمقارعة الروم على شاطئ البحر الأبيض المتوسّط، وهما الأميران عون وعامر، اللذان سجّلا نسبهما لدى قاضي معرّة النعمان قبل أن يخوضا غمار الحرب". ويضيف:

"ولم يبقَ من ذرية عامر بعد ابنه همام أحد، بينما أنَّ الأمير عون خلف مسعودًا، ومسعود خلف منذرًا، ومنذر خلف بركات، وبركات خلف مالكًا، ومالك خلف أرسلان، جدّ الأرسلانيين الذين توطّنوا مقاطعة الغرب في لبنان، حيث هم اليوم، بطلب من الدولة العباسية".

إذًا، التقاطع التاريخي يلتقي على انبثاق العائلة الإرسلانية من أصول تنوخ واستيطانها منطقة في جبل لبنان ما لبثت أن أصبحت عاصمتها.

هذا، وقد كان للتنوخيين دور عظيم عبر التاريخ، ولكنَّ يد الإغفال قد طالته ولم يُذكر تاريخهم سوى بالنزر اليسير، على الرغم من مواكبتهم لفترة الإمارة المعنيّة في جبل لبنان، ومتاخمتهم في قيادة أمور الإمارة لتلك الحقبة التاريخية الهامّة.

لقد لفت النسب الأرسلاني ـ الدرزي، إذا صحّ التعبير ـ وارتباطه وتدرّجه من السلالة النبوية الشريفة، الأمير شكيب أرسلان، وهو وليد هذه الدوحة العريقة، كما أسلفنا، وله في تعريف هذا النسب قوله: " الدروز في النسب عربٌ أقحاح، لا يوجد في العرب الجالين عن جزيرة العرب أصحّ عروبة منهم. ويُستدلّ على ذلك من:

أوّلاً ـ سحنتهم العربية الصرفة وتشابه بعضهم.

ثانيًا ـ نقاوة لغتهم العربية وفصاحة لسانهم رجالاً ونساءً.

ثالثًا ـ التواريخ التي عند الدروز وعند جيرانهم، وكلّها تتّفق على أنَّ الدروز أبناء اثنتي عشرة قبيلة عربية، هاجروا من حلب في أوائل عهد العبّاسين ولم يزل بعضهم في الجبل الأعلى.

رابعًا ـ كونهم من الشيعة السبعية التي منها الاسماعيلية والدروز، وبقاء علاقات

القربى بين بعض الأسر الدرزية والأسر التي بقيت على مذهب الشيعة.

خامسًا - في الدروز أنفسهم بطون وأفخاذ معروفة الأنساب إلى قبائل العرب، كبني عزَّام، وهم أقرباء قبيلة الشرارات، وبني قعيق وركين وخميس، ولهم قرابة في عرب العراق[1].

سادسًا - التواريخ، ومنها تاريخ الأسر الأرسلانية، وتاريخ ابن سباط، وتقويم الأنساب والأحساب المعروف بتاريخ النسبة، وما أشار إليه الدويهي، وتاريخ الأمير حيدر الشهابي، وتاريخ لبنان للشدياق، ودائرة المعارف للبستاني، وتاريخ سورية للمطران يوسف الدبس[2].

وهكذا، ترتسم أمامنا الشجرة الأصيلة لآل أرسلان، في الجذر والمنبع. وهذا ما حرص الأمير شكيب أرسلان، ابن الشويفات الأغرّ، على تبيانه، من خلال وَضْع ملحق خاص بالنسب في معرض تقديمه لديوان شقيقه الأمير نسيب أرسلان، الذي حمل عنوان "روض الشقيق في الجزل الرقيق"، الأمر الذي لفت الدار التقدّمية التي تُعنى بتحقيق ونشر تراث الأمير شكيب أرسلان، فارتأت أن تقسم عمل الأمير في ديوان شقيقه (وهو مؤلَّف من محفوظات مدير الدار التقدّمية) إلى شطرين، بحيث يشغل "النسب الأرسلاني" حيّز كتاب منفصل نقدّمه إلى القارئ الكريم عربون وفاء لذكرى الأمير الكبير، وحرصًا منّا على حفظ ما تبقّى من تراث عريق في زادنا العتيق، نحيله بفخر إلى ذاكرة أجيالنا الشابّة لتحمله معها منارة حقّ وخير ورفع ضيم وتضحية وبسالة أشعّت في ما مضى في سماء هذا الوطن الصغير العظيم في آن. فتتبيّن ماضيها الذي هو أساس حاضرها ومستقبلها، وتقيس عليه، بحسن إدراكها، وتمييزها ما بين الغثّ والسمين، والمهمَل والمبين، معادلات وجودها وكيانها.

عزيزنا القارئ...

لقد وُجد التاريخ ليُحفظ، وليكون عظة ودرسًا وقدوة، أو قاضيًا وممحاة وسطوة... فطوبى لمن يحمل التاريخ وسامًا مشرِّفًا على صدره دون أن يسيء

(١) الدروز والثورة السورية، ص.٢٨.

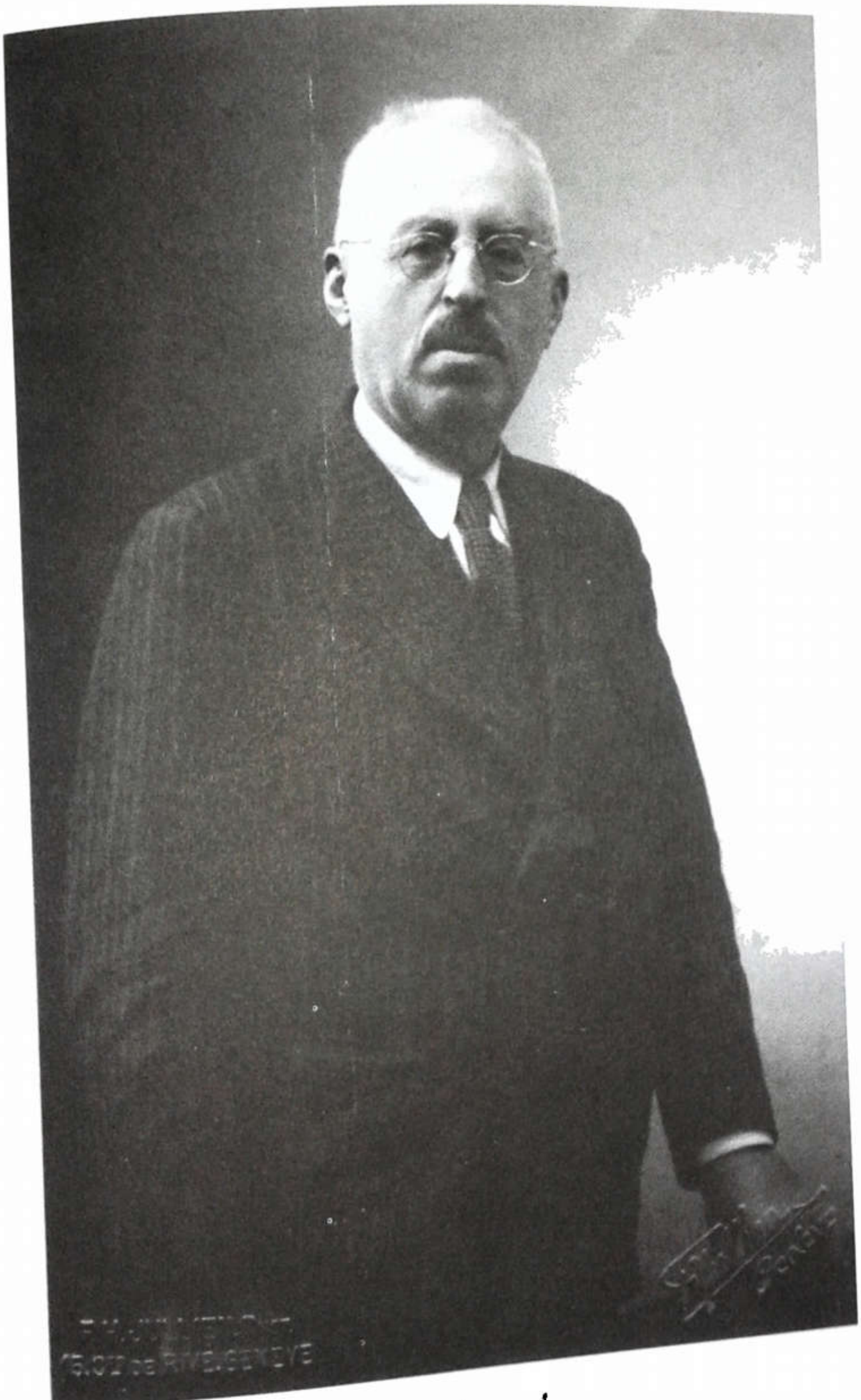
(٢) مجلّة الضحى، الجزء العاشر، بتاريخ كانون الأول سنة ١٩٥٧.

بجهله إلى أصل عريق يحمله، ونسب عظيم يفاخر به، وقد أدرك في أعماق أعماقه أنَّ النسب والحسب لا يُغنيان عن فعل الحياة، والمثابرة في حفظ قيمها، والالتزام بمكارم الخلق والذكر الطيّب فيها!

الدار التقدّمية

في، ٤ نيسان ٢٠٠٩

❁ ❁ ❁



أمير البيان
الأميرشكيب أرسلان

تمهيد *

إنّني لمَّا كنتُ قد أوردتُ في هذا الديوان ترجمة أخي (رحمه الله) نقلاً عن مجلّة الزهراء، فقد أُردفت الترجمة بالنسب كما يفعل الكثيرون من المؤلّفين. وكنتُ باديء ذي بدء مقتصرًا على ذكر أسماء الآباء والأجداد مع سني وفيّاتهم وسني موالدهم ولكنّي رأيت بعد ذلك أنَّ الاقتصار على ذكر الأسماء لا يفيد شيئًا كثيرًا، لأنَّ الاكتفاء بمثل ذلك إنّما يكون لأسماء الرجال الذين اشتهروا في التاريخ العام، ونحن قوم لا ندّعي بما ليس فينا ولا نتزيّد بأكثر ممّا عندنا، وأسماء آبائنا وأجدادنا إنَّما هي معروفة في جبل لبنان وما جاوره، لا تتعدّى ذلك إلى غيره، فالتزمتُ حينئذٍ تعليق بعض الشروح على أسماء الأجداد الواردين في عمود النسب معتمدًا في هذه الروايات على سجل محفوظ لدى عائلتنا متضمّن نسبها المتسلسل منذ سنة ١٤٢ للهجرة إلى هذا العصر، مثبتًا لدى القضاة والحكّام بشهادة العلماء الأعلام عصرًا فعصرًا بدون انقطاع، مؤيِّدًا ما نقلته عن السجل الأرسلاني بروايات الكثيرين من مؤرِّخي لبنان حتّى من أعدائنا وممّن يغصّون بنا. وكنت توخّيت الاختصار ما أمكن في ذكر التراجم إلاّ أني لمَّا دخلت في الموضوع وجدتُ الإشباع أحقّ وأولى لما فيه من الفوائد التاريخية ومن تأييد الروايات الواردة في التواريخ العامّة عن الوقائع الكبرى التي جرت في سواحل الشام، فإن لم تكن تلك المعلومات التاريخية ممّا يهمّ العالم العربي بأسره لانحصار أفقها وضيق حدودها، فإنّها ممّا يهمّ معرفته أهل القطر الذي نحن منه، وممّا يجيء كتفصيل لما أجمله المؤرّخون الكبار عن وقائع بلادنا. والصغير مثل الكبير يجب أن يوفَّى حقّه. ثمَّ إنَّه لما كان قد ورد في هذا

* هذا التمهيد كان الأمير شكيب أرسلان قد وضعه في تقديم ديوان شقيقه الأكبر الأمير نسيب أرسلان، والذي حقّقه أمير البيان وعلّق على حواشيه بعد أن نفحه تسمية "روض الشقيق في الجزل الرقيق". وقد ضمَّ الأمير إلى شعر شقيقه فصلاً كاملاً في تاريخ آل أرسلان، مستندًا إلى ما جاء في السجل الأرسلاني وبعض المراجع التاريخية الهامّة. وعليه، فقد آثرت الدار التقدّمية الفصل ما بين جزءي الكتاب، رغبة منها في إعادة إحياء النسب الأرسلاني، عبر إضافة فهرست للأعلام وبعض الوثائق التاريخية التي تحدّد تاريخ هذه العائلة العريقة في لبنان، والدور الهامّ الذي لعبته على مرّ عصور وعصور. (المحقّق)

السجل المحفوظ عندنا شهادات كثير من العلماء المعروفين، بل من الأئمّة المشهورين، مثل العبّاس بن الوليد العُذري البيروتي، وابن جميع الصيداوي، وأبي المعالي محمَّد بن أبي الحسن علي العثماني الأموي، قاضي دمشق، وعقبة بن علقمة البيروتي، وأبي حذيفة اسحق بن بشير، والعماد الأصفهاني وأبي الطاهر بركات الخشوعي، وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وقاضي القضاة أبي الحسين إبراهيم الحسيني الهاشمي القرشي، وأبي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي، قاضي دمشق، وقاضي القضاة أحمد بن خليل الحموي والإمام النووي، وقاضي القضاة أبي العبّاس أحمد بن صِصري التغلبي، وقاضي القضاة السبكي، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن عثمان الأموي، وقاضي القضاة محمَّد ابن الفرفور، والشريف زين الدين بن عدنان، والنجم الغزي، وعبد الكريم بن سعودي الغزي، وعدد كبير من آل حمزة والعجلاني والصمادي والأسطواني وكرامة الطرابلسي والنقيب وفتح الله وقرنفل، من أشراف بيروت وغيرهم. وقد رأيت أن أترجم هؤلاء الأئمّة والعلماء الذين وردت لهم تواقيع في نسب العائلة الأرسلانية ولو على سبيل الإيجاز، متوخّيًا في ذلك إثبات وجودهم في الحقبة التي وقّعوا فيها على النسب، راجعًا في تراجمهم وسني وفيّاتهم إلى التواريخ المشهورة مثل، "وفيّات الأعيان" و"فوات الوفيّات" و"تاريخ الذهبي" و"معجم البلدان" و"شذرات الذهب"، وغيرها من كتب التراجم، بحيث ثبت أنه لم يقع توقيع واحد منهم في إثبات من إثباتات السجل إلاّ ضمن مدّة حياته، ولم يحكم به واحد من هؤلاء القضاة إلاّ ضمن مدّة قضائه ممّا يتحصّل به ثلج اليقين بصحّة السجل وصدق رواياته.

وممّا أوجب الإطالة في هذا الموضوع، البحث في بعض دقائق تتعلّق بالفتح العربي للبلاد الشامية؛ فقد جاء في سجل النسب الأرسلاني روايات تتمّم ما جاء على وجه الإجمال في التواريخ الكبيرة، وذلك مثل مسألة دخول خالد بن الوليد رضي الله عنه من باب شرقي. ثمَّ إنّنا وصلنا في صدد هذا النسب إلى تاريخ المناذرة، ملوك الحيرة، الذين ينتسب إليهم الأمراء التنوخيون اللبنانيون والأمراء الأرسلانيون

أجدادنا، وقابلنا بين الروايات الواردة في سرد أسمائهم، والتي مع اختلافها بعض الشيء تتظاهر على تأييد تاريخهم، وغير ذلك من الفوائد التي يطّلع عليها القارئ. فجاء [هذا] القسم تاريخًا، ولم نقصد لا (...) افتخارًا ولا ابتهارًا، ولكنّها شنشنة العرب المركوزة في فطرتهم لا يبتغون عنها حِولاً، وهي المحافظة على أنسابهم، والبحث عن أصولهم، والتنقيب عن ماضيهم، ولم ينفرد بذلك العرب، بل هو عند غيرهم من الأمم، وإن كانوا هم فيه أبعد مدى وأزهر منتدى، وأصحّ الأقوال في هذا الباب هو قول القائل:

كن ابن من شئت واكتسب أدبًا ... يغنيك مضمونه عن النسبِ
إنَّ الفتى من يقول ها أنذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي

جنيف، في ١٩ رمضان ١٣٥٣هـ

شكيب أرسلان
من أعضاء المجمع العلمي العربي



الأمير نسيب أرسلان
الشقيق الأكبر للأمير شكيب أرسلان

نسب الأمير نسيب أرسلان

(بحسب سجل نسب العائلة الأرسلانية المحفوظ عندها)

الأمير نسيب أرسلان المتوفّى في عشرة جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ عن ٥٩ سنة. (الولادة عام ١٢٧٧)

ابن الأمير حمّود المتوفّى سنة ١٣٠٥ عن ٥٨ سنة[1]. [الولادة عام ١٢٤٧]

ابن الأمير حسن المتوفّى سنة ١٢٦٩ عن ٥٤ سنة[2]. [الولادة عام ١٢١٥]

---

(١) ورد في سجل إثبات النسب الإرسلاني ذكره هكذا: "وإنَّه سنة خمس و ثلاث مائة بعد الألف، توفّي الأمير حمّود بن حسن بن يونس بن فخر الدين في الشويفات، ودفن فيها بالقبّة المعروفة، وله من العمر ثمانٍ وخمسون سنة، وخلَّف أربعة أولاد: نسيب وشكيب وحسن وأحمد عادل. وكان عاقلاً كريمًا جَسورًا، ذا همّة ومروءة ومعرفة، وتعيَّن ثلاث مرّات مديرًا لناحية الغرب الأسفل، وقرأ العربية على المرحوم الشيخ الإمام محيي الدين بن عمر اليافي، وتعلَّم التركية، وكان يُحسن الإنشاء ويُقرض الشعر. وهذا الإثبات تاريخه ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٣، حَكَمَ به الشيخ يوسف بن أحمد بن يوسف الخطيب، النائب الشرعي في لبنان. وشهوده عمر أفندي محمَّد الخطيب البرجاوي، أحد أعضاء مجلس الإدارة الكبير، والسيِّد علي بن أحمد بن محمَّد الحسيني، قاضي مذهب الشيعة في جبل لبنان، وحسن أفندي بن يوسف بن أحمد الخطيب، عضو الإسلام في محكمة قضاء الشوف، وأحمد بن عمر الخطيب، وأحمد مصطفى العريس البيروتي، ومحمَّد بن الشيخ محمَّد بن قاسم العرب اللبناني".

(٢) ورد في هذا الإثبات نفسه ما يلي: "توفّي الأمير حسن بن الأمير يونس بن فخر الدين بن حيدر في الشويفات فجأةً، ودُفِنَ فيها في القبّة المعروفة، وعمره أربعٌ وخمسون سنة. ووُلِد له من ابنة عمّه أربعة أولاد: سعيد ومسعود وحمّود ومحمود". جاء في "تاريخ الأعيان في جبل لبنان" للشيخ طنّوس الشدياق والمعلّم بطرس البستاني، أنَّ الأمير حسن كان طويلاً، أسمر، شجاعًا، مِقدامًا في الحروب لا يهاب الأخطار.

ابن الأمير يونس المتوفّى سنة ١٢٣٧ عن ستّين سنة[1]. [الولادة عام ١١٧٧]

---

(١) قد جاء في الإثبات المذكور أيضًا ما يلي: "وإنَّه في سنة سبعٍ وثلاثين ومائتين بعد الألف، توفّي الأمير يونس بن فخر الدين، أخو الأمير عبَّاس، وله من العمر ستّون سنة، وله حسن. وكان فصيحًا، شجاعًا، مُحبًا للإطِّلاع". وجاء في "تاريخ الأعيان في جبل لبنان": "وسنة ١٨٠٠، دهمت الشويفات عساكر الجزّار - أحمد باشا الجزّار والي عكّا - القادمة لتنصيب أولاد يوسف الشهابي في الولاية، وكانوا زهاء عشرة آلاف مقاتل، فالتقاهم الأمير عباس وأخوه الأمير يونس برجالهما، مع الأمير حسن عمر الشهابي، وانتشب الحرب بين الفريقَين، فانهزم العسكر وتشتَّت".

واطّلعتُ في مكتبة برلين الملوكية على مخطوط اسمه "تاريخ جبل الدروز والقطرين الشامي والمصري"، غير مذكور اسم مؤلِّفه، وهو يبتدئ سنة ١١٠٦ وينتهي في سنة ١٢٢٣، فيما أتذكَّر، وفيه أحداث كثيرة منها، قصّة مجيء بونابرت إلى مصر، وغيرها. ويظهر أنَّ مؤلِّف هذا الكتاب هو من فضلاء المسيحيين، وأنه من ذوي النظر وحرّية الفكر. ومن جملة ما جاء فيه، إحصاء الأمراء الشهابيين والأمراء الأرسلانيين والأمراء اللمعيين أمراء لبنان، فكان الجميع نحوًا من ٩٠ أميرًا كبارًا وصغارًا؛ الشهابيون ٣٧، والأرسلانيون تسعة، واللمعيّون ٢٨.

وجملته عن الإرسلانيين هي هذه:

أمّا بنو رسلان (رسلان وأرسلان واحد، وإنّما رفعوا الألف للتخفيف وله نظائر كثيرة) في الغرب فهُم، الأمير يونس وابنه طفل (هو جدّي أبو والدي الأمير حسن المتقدِّم ذكره، كان طفلاً في زمن مؤلِّف هذا التاريخ)، ثمَّ أخوه الأمير عباس وأولاده ثلاثة، ثمَّ الأمير منصور (وهذا خطأ إمّا من المؤلِّف أو الناسخ، لأنَّ منصور هو من أولاد عبَّاس وكانوا أربعة)، ثمَّ الأمير يوسف ابن الأمير أفندي المتوفّى، ثمَّ الأمير قاسم ابن الأمير علي المتوفّى، الجملة تسعة. (وفي هذا خطأ، لأنَّ الأرسلانيين كانوا وقتئذٍ أكثر من تسعة، وقاسم بن علي هو قاسم بن منصور).

ابن الأمير فخر الدين المتوفّى سنة ١١٩٥[١].

ابن الأمير حيدر المتوفّى في أواسط رمضان سنة ١١٣٥[٢].

---

(١) ورد ذكره في الإثبات المؤرَّخ في ٢٥ محرَّم سنة ١٢١١، المحكوم به لدى السيِّد عبد الهادي قرنفل، نائب مدينة بيروت. وفيه تقريظ عظيم بقلم السيِّد عبد اللطيف فتح الله، مفتي بيروت، وتقريظ لآخر للسيِّد محمَّد الأمين الحسيني، مفتي بلاد بشارة ـ جبل عامل ـ يروي فيه عن أبيه السيِّد علي أمين وأجداده، ما تواتر من أنَّ هذه السلسلة تُنسب إلى الملك المنذر بن الملك النعمان بن الملك المنذر بن الملك المنذر بن ماء السماء اللخمي، وقد تناسلوا من الفاطميات، وتشرّفوا بذلك عن الأمهات من ذرّية سيِّد الكائنات. قال، وهذه الرواية والنقل عن الوالد السيِّد علي أمين بن السيِّد محمَّد أمين بن السيِّد أبي الحسن بن السيِّد حيدر بن السيِّد أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن قاسم ابن علي أبو علاء الدين بن علي الأعرج بن ابراهيم بن محمَّد بن علي بن علي بن مظفَّر بن محمَّد ابن علي بن حمزة بن الحسين بن محمَّد بن عبيد الله بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين بن فاطمة الزهراء سيِّدة نساء العالمين. وعلى هذا الإثبات شهود عدّة. والعبارة الواردة في هذا الإثبات عن الأمير فخر الدين هي هذه: "في غرّة رجب سنة ١١٩٥، توفّي الأمير فخر الدين بن الأمير حيدر بن الأمير سليمان، وهو والد الأمير عبَّاس، وأخيه الأمير يونس، وأمّهما الست سعود الشهابية. وأمّا السيِّد عبد الهادي قرنفل، والسيِّد عبد اللطيف فتح الله، فهما من علماء بيروت المشهورين في أوائل القرن الثالث عشر هجرية".

(٢) ورد ذكره في الإثبات المؤرَّخ سنة سبع وأربعين ومائة بعد الألف في يوم الخميس الثاني والعشرين من محرّم، وذلك لدى السيِّد عمر بن عبد الحيّ، القاضي في مدينة طرابلس الشام. وعلى هذا الإثبات تواقيع علي أفندي الإسكندري، وعلي أفندي ابن مصطفى أفندي كرامة، وعمر أفندي السيري، والحاج محمَّد بن محمَّد السندروسي، والحاج أبي محمَّد عبد اللطيف السيري، والسيِّد الحاج محمَّد بن حسن حمّود البيروتي، والحاج علي العيتاني البيروتي، والسيِّد عبد القادر السبليني البيروتي، والشيخ علي بن مصطفى الأميوني الطرابلسي، والسيِّد عبد الله بن محمَّد الزعبي، وغيرهم. وعلى الحاشية تقريظ بديع بقلم السيِّد عمر بن مصطفى كرامة الحنفي، المفتي في مدينة طرابلس الشام. تقريظ آخر بقلم السيِّد محمَّد الحسيني، نقيب السادة الأشراف في طرابلس الشام. وآخر للسيِّد يحيى بن عبد=

= الرحمن التاجي البعلي. وآخر للسيِّد محمَّد سعادة البيروتي. وآخر للسيِّد عبد الغني رضوان، المفتي في مدينة صيدا. أمّا السيِّد عمر بن مصطفى كرامة، فكان من علماء طرابلس في وقته وتولّى إفتاءها، وكانت وفاته سنة ١١٦٠ عن مائة وخمس عشرة سنة. وأمّا السيِّد علي بن مصطفى بن كرامة شقيقه، فكان ذا جاهٍ عريضٍ وعلمٍ واسعٍ، وتولّى إفتاء طرابلس مدّةً، ثمَّ نُكب ونُفي، ثمَّ لَحَظَتْه العناية الربّانية، فتقلَّد إفتاء حلب ولم يزَلْ فيه قرير العين إلى أن مات سنة ١١٦٢. وأمّا عمر السيري، فترجمه المرادي، وكان من صدور طرابلس الشام في وقته سنة ١١٥٩، وأصله من بلدة سير في مقاطعة الضنّية. هذا كما جاءَني من عين أعيان طرابلس الشام. وفرع تلك السلسلة الزكيّة السيِّد عبد الحميد كرامة حفظه الله. وأول هذا الإثبات لدى محكمة طرابلس الشام الشرعية هو هذا: بمجلس الشريعة الشريفة المطهرة الغرّاء، ومجلس الطريقة المنيفة المنوّرة الزهراء بمدينة طرابلس الشام المحروسة، أجلَّه الله تعالى لدى متولّيه مولانا فخر الموالي الكرام، محرِّر القضايا والأحكام، عُمدة العلماء الأعلام، الحاكم الشرعي الحنفي، الموقِّع اسمه الكريم بخطّه مع ختمه أعلاه، لَطَفَ الله به مولاه، حضر الجناب العالي فخر الأمراء والأعيان الأمير منصور بن الأمير حيدر بن الأمير سليمان أرسلان اللبناني، وأبرز من يده هذا النسب، وطلب من مولانا الحاكم الشرعي الحنفي الموما إليه أدامه الله، إثبات وتحرير وفيّات من تُوفّي من أبائه وأهله بذيله، وذلك من تاريخ إثبات سنة خمسٍ وتسعين بعد الألف للآن، فأجابه لما التمس وأمر بتحرير ذلك بعد أن ثبت جميع ما يأتي بيانه لديه ثبوتًا شرعيًا، غبَّ اعتبار ما يجب اعتباره بهذا الشأن شرعًا وهو... إلخ. وهنا يذكر مواليد العائلة ووفيّاتها ممّا يطول نقله كلّه ثمَّ يقول: إنَّه توفّي في صفر سنة إحدى ومائة وألف الأمير نجم بن الأمير عبد الله بن الأمير قاسم، ودُفن في قرية بشامون ـ ومدفنه لا يزال إلى الآن موجودًا ـ ويذكر أيضًا وفاة الأمير سليم بن الأمير يوسف بن الأمير مذحج في يوم الخميس من أيام جمادى الأولى سنة عشرين ومائة بعد الألف، وعمره مائة سنة، ودُفن في عين عنوب من عمل الغرب. وفي عين عنوب قبّة ماثلة إلى الآن، مكتوب على الضريح الذي في الداخل لجهة الغرب آية الكرسي، ولجهة الشرق ما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، درج بالوفاة إلى رحمة الله تعالى فخر الأمراء المرحوم الأمير سليم بن المرحوم الأمير يوسف بن أمير الغرب الشهير نسبه الشريف في بيت أرسلان تغمّده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان بتاريخ نهار الخميس في شهر جمادى الأولى سنة سبع عشرة ومائة وألف والحمد لله وحده» ـ يظهر أنه وقع خطأ في تعيين سنة =

= الوفاة، إذ جاءت في النسب سنة عشرين ومائة بعد الألف، وهنا سنة سبع عشرة ومائة بعد الألف. ولا شكّ أنَّ المنقوش على حجر الضريح هو الأصحّ، وأنه حصل سهو ممّن أملى على المحكمة الشرعية سنة وفاة الأمير سليم. وفي هذا الإثبات ذكر الأمير يوسف بن الأمير سليم المذكور، وأنَّ أمّه هي ابنة الأمير ملحم المعني، شقيقة الأمير أحمد المعني، آخر والٍ من بني معن على جبل الشوف (ولا يزال من آثار الأمير يوسف الدار التي في عين عنوب مكتوب على بوّابتها: أنشأ هذه البوّابة المباركة حضرة الجناب العالي الأمير يوسف بن الأمير سليم من أمراء الغرب من بيت أرسلان بتاريخ نهار الاثنين من شهر جمادى الثانية من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف، وتحت ذلك بيتان من الشعر). وفي هذا الإثبات ذكر وفاة الأمير قاسم بن الأمير يوسف في العشر الأخير من شهر شوال سنة ثمانٍ وعشرين ومائة بعد الألف. وقد جاء في «تاريخ الأعيان في جبل لبنان»، أنه سنة ١٧١٥م، توفّي الأمير قاسم بن يوسف في بشامون، وكان عاقلاً، شجاعًا، جبّارًا، سفّاكًا للدماء، كريمًا، مهيبًا (ولا تزال في بشامون دار الأمير قاسم المذكور وقد تهدّم جانب منها). وفي هذا الإثبات مذكورة وفاة الأمير يوسف في صباح الاثنين لثلاث ليالٍ خَلت من ربيع الثاني سنة خمس وثلاثين ومائة عن سبع وثمانين سنة. وكان، كما جاء في «تاريخ الأعيان»، جليلاً، عاقلاً، مسرفًا على الهمّة، سديد الرأي، شهمًا، مِقدامًا. وفي سجلّ النسب يقول: إنَّه كان شهيرًا بكلِّ مزيّة حسنة، ويذكر أنه سنة إحدى وعشرين ومائة، كان قد تقرّر توليته إمارة جبل لبنان. وفرّ الأمير حيدر الشهابي إلى كسروان، ولكنَّ بشير باشا، والي صيدا، استدعى الشيخ محمود أبا هرموش، وكان أحضر له رتبة باشا، فلم يتّفق مع الأمير يوسف، وطلب من الوالي أن تكون ولاية الجبل باَسم الأمير يوسف علم الدين وابن عمّه الأمير منصور، فصدر أمْر الوالي بذلك، وعاد الأمير يوسف أرسلان إلى بيته، ولهذا اعتزل هو وعشيرته واقعة عين دارة التي كانت في سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف بين القيسية واليمنية. ولمّا تمكّن الأمير حيدر من الولاية وقهر اليمنية، انتزع مقاطعة الشحّار وثلث مقاطعة الغرب من ولاية الأمير يوسف، وعهد بهما لمن أعانه على قتال اليمنية (أي المشايخ النكدية في الشحّار، والمشايخ التلاحقة في الغرب الأعلى). ولم تزل الأمور على غير استواء بين الأمير يوسف المذكور والأمير حيدر الشهابي إلى أن مات الأمير يوسف، وقام مكانه على مقاطعة الغرب ولده الأمير اسماعيل. ويقول في هذا الإثبات: «وفي أواسط رمضان من سنة خمس وثلاثين، توفّي الأمير حيدر بن الأمير سليمان بن الأمير فخر الدين، وكان واسع البال، موفّقًا». وقد وردت =

ابن الأمير سليمان المتوفّى في ربيع الثاني سنة ١١٠٧ عن خمسين سنة[1]. [الولادة عام ١٠٥٧]

= قصّة واقعة عن إدارة وانتزاع الأمير حيدر الشهابي ناحية الغرب الأعلى من أيدي الأرسلانيين على أثرها في "تاريخ جبل الدروز والقطرين الشامي والمصري" السابق الذكر. وورد فيه ذكر اعتداء الشهابيين على تركة ولده الأمير اسماعيل الذي توفّي بدون ولد ذكر، وكان متزوِّجًا بشهابية، فادّعى الشهابيون أنه أوصى لهم بتركته. وأخذ الأمير علي الشهابي أملاك وادي شحرور، والأمير يونس برج البراجنة، والأمير سيِّد أحمد أملاك نهر بيروت. وجاءت هذه القصة في "تاريخ الأعيان" وفي "دائرة المعارف" للبستاني.

(١) ورد ذكره في الإثبات المذكور، ويقول عنه إنَّه كان ذا فصاحة وعقل مع كرم أخلاق ومحبّة للعلم والاطّلاع على السِّيَر. وفي الإثبات الذي قبله، المؤرَّخ يوم الخميس الثالث عشر من رجب سنة خمس وتسعين بعد الألف الذي حكم به مصطفى اسكداري، القاضي في مدينة دمشق الشام، يقول: "إنَّه بمجلس الشريعة الشريفة المطهرة ومحفل الطريقة المنيفة المنوّرة بمدينة دمشق الشام المحمية، أجلَّه الله تعالى لدى متولّيه مولانا فخر الموالي الكرام، قاضي القضاة والحكّام... إلخ، حضرة فخر الأمراء وعُمدة الكبراء الجناب العالي الأمير سليم بن الأمير يوسف بن الأمير مذحج ابن الأمير محمَّد ابن الأمير جمال الدين أحمد الأرسلاني، أمير غرب لبنان، وأبرز من يده بالمجلس الشرعي أمام مولانا أدامه الله، نسب عائلته بني أرسلان المثبوت لدى قضاة معرّة النعمان وبيروت وصيدا ودمشق الشام، رحمهم الملك العلاّم، والتمس من مولانا قاضي القضاة وفخر الحكّام أعزّه الله، إثباته لديه مع إثبات وتحرير وفيّات مَنْ توفّي من آبائه وأهله بذيله، وذلك من تاريخ الإثبات الأخير للآن. فأجابه تفضّلاً منه لطلبه وأمر تحرير ذلك بعد أن ثَبُتَ جميع ما يأتي بيانه بين يديه ثبوتًا صحيحًا شرعيًّا غبّ اعتبار ما يجب اعتباره بهذا الشأن شرعًا وهو...إلخ". وهنا يذكر المواليد والوفيّات ممّا لا حاجة إلى نقله كلّه، وفي آخر هذا الإثبات يقول: "ثمَّ غبّ الانتهاء من تحرير ذلك وتسطيره، طلب كلّ من الجناب السامي والصدر العالي، الأمير سليمان بن الأمير فخر الدين، والأمير عسَّاف بن الأمير قاتيباي، من أمراء بني أرسلان المذكورين، المشروح وفاة والديهما وذكرهما باطنه، الحاضرَين في مجلس حكمه من مولانا، متولّيه قاضي القضاة الكرام، محرِّر القضايا والأحكام، الحاكم الشرعي الحنفي المشار إليه، وفّقه الله للحكم بما =

ابن الأمير فخر الدين المتوفّى في غرة رمضان سنة ١٠٦٣ عن ٣٨ سنة[1] [الولادة عام ١٠٢٥هـ]

=يرضاه أن يأمر بنسخ هذا النسب في سجلّين ليكون بيد كلّ منهما سجلّ مثل الموجود بيد ابن عمّهما الأمير سليم المذكور، فأجابهما تفضُّلاً منه لما التمسا، وأمر بنسخ سجلَّين محتويَين على النسب كما هو، فنسخا حرفًا بحرف بدون زيادة ولا نقصان، كما هو مدروج أعلاه، وتسلّم هذا النسب ليد الأمير سليم، والآخر ليد الأمير عساف، غبّ أنَّ حكم مولانا أعزّه الله بصحتهما، جرى ذلك وسُطِّر أمام شهوده أدناه». ومن هنا نعلم أنَّ السجلّ الذي نأخذ عنه الآن، والذي هو عُمدتنا في هذا التاريخ، هو الذي سُلِّم ليدّ الأمير سليمان ابن الأمير فخر الدين. ويزيد ذلك تأكيدًا أنَّ ذرّية الأمير سليم بن يوسف بن مذحج قد انقرضت تمامًا، ويقال لهم دار عين عنوب، وكذلك ذرّية الأمير عسَّاف لم يبقَ منهم أحد. والأرسلانيون الموجودون اليوم كلّهم من ذرّية الأمير سليمان المذكور.

(١) ورد ذكر الأمير فخر الدين المذكور في الإثبات نفسه الذي حكم به مصطفى اسكداري بناءً على طلب الأمير سليم بن يوسف بن مذحج بن محمَّد بن جمال الدين. وهذا الإثبات عليه توقيع السيِّد عبد الكريم سعودي الغزي العامري القرشي الشافعي، مفتي الشافعية في دمشق، وأبي المواهب البعلي الحنبلي، مفتي الحنابلة في دمشق. والسيِّد سليمان السواري الحموي الحنفي. والسيِّد مصطفى بن حسن الصمادي. والحاج أحمد الحرستي. والسيِّد أحمد بن محمود الكنجي العصروني. والشيخ زين الدين بن محمَّد سلطان الحنفي. وكتبه السيِّد فضل الله بن علي الأسطواني الدمشقي. وعلى الإثبات المذكور تقاريظ كثيرة في الحاشية أحدها للشيخ أحمد بن محمَّد المهمنداري. والثاني للسيِّد محمَّد بن السيِّد حسن عجلان نقيب السادة الأشراف في دمشق. والثالث للسيِّد أحمد عزّ الدين، نقيب الأشراف في مدينة بيروت. والرابع للسيِّد محمَّد المالكي الدمشقي، مفتي المالكية في دمشق، وعليه شهود كثيرون غير من ذكرنا.

أما السيِّد عبد الكريم بن سعودي الغزي، فقد جاءت ترجمته في الجزء الثالث من «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر»، لأبي الفضل محمَّد خليل المرادي، وكان مفتي الشافعية في دمشق، وكانت وفاته في ٢٢ جمادى الأولى سنة تسع ومائة وألف، أي بعد توقيعه على هذا الإثبات بأربع عشرة سنة. وأمّا أبو المواهب البعلي الحنبلي، مفتي الحنابلة في دمشق، فهو مترجم في «مختصر طبقات الحنابلة» وكان من أشهر علماء الشام، وتوفّي سنة ١١٢٦. وأمّا =

ابن الأمير يحيى المتوفّى في أواسط شوال سنة ١٠٤٢[1].

= السيِّد سليمان السواري الحموي، فهو مترجم في تاريخ حماة لأحمد بن ابراهيم الصابوني، عرّفه أنه سليمان بن نور الله بن عبد اللطيف السواري، كان شاعرًا ماهرًا، كاتبًا أديبًا، سكن دمشق وتوفّي فيها سنة ١١١٧. وأمّا السيِّد مصطفى الصمادي، فهو من آل الصمادي المشهورين المترجمين في «خلاصة الأثر» للمحبّي وغيرها. وأمّا فضل الله بن علي الأسطواني، فهو من آل الأسطواني المشهورين الذين منهم قاضي سوريا لهذا العهد العلاّمة السيِّد عبد المحسن الأسطواني، فَسَحَ الله في أجله.

وأمّا السيِّد محمَّد بن حسن عجلان، فيقول في تقريظه: «وبعد، اطّلعتُ على رقّ هذا النسب السامي وبحر هذا الحسب الطامي، فأقول مستعينًا بخالق الخَلْق، منوِّع الخَلْق، باري الأنام، مفرِّق الأقسام، إنَّه نسب شريف المنتسب، عظيم الأسباب، باهر الحسب، محبوك الشرف من الطرفين، يزهو على النيرين. كيف لا، وقد اتصل بكلِّ ماجدٍ صمصام، وفاضل همام، وأسدٍ ضرغام، و شهْمٍ مِقدام، وذات خدر مصونة، كأنها درّةٌ مكنونةٌ، شريفة الأجداد والآباء، صافية النسب كماء السماء؟! وحسبك على ذلك من الشهود ما انتظم في سلك طرسه المنيف من الإثباتات المزهرة على درر العقود، وأنا أحكم بصحّته بحسب الشرع الأطهر، شاهدًا بشرفه الأشرف، ومجده الأنور، كتبه الفقير إليه تعالى، راجي شفاعة جدّه سيِّد المرسلين السيِّد محمَّد بن السيِّد حسن بن عجلان الحسيني، نقيب السادة الأشراف بدمشق الشام، عُفي عنه وغُفر له». وهو بخطّ النقيب المذكور وختمه. وكذلك أحمد بن محمَّد المهمنداري الحنفي المفتي بدمشق، والسيِّد أحمد عزّ الدين، نقيب السادة الأشراف بمدينة بيروت. ومحمَّد بن محمَّد المالكي الدمشقي، مفتي المالكية بدمشق، تقاريظهم كلّها بخطوطهم وأختامهم. أمّا السيِّد محمَّد ابن حسن بن عجلان، فقد ذكره المحبّي في «خلاصة الأثر» في الصفحة ٤٣٦ من الجزء الثالث، وقال: «إنَّه توفّي سنة ستّ وتسعين وألف»، أي بعد شهادته على النسب الأرسلاني بسنة واحدة. وأمّا المهمنداري صاحب التقريظ، فقد ذكره المحبّي في الجزء الرابع صفحة ٣٣ من تاريخه، وذلك عند ترجمة أبيه، قال: «محمَّد بن عبد الوهاب بن تقيّ الدين المعروف بابن المهمندار الحلبي الحنفي، والد شيخنا العالِم الفهّامة أحمد، مفتي الشام الآن.

(١) المذكور في السجلّ الأرسلاني عن الأمير يحيى هذا، ابن مذحج، أنَّ أمّه صفية ابنة الأمير منصور بن الأمير حسن العساف التركماني (كانوا أمراء بلاد كسروان) وأنه تزوّج بالسيِّدة =

ابن الأمير مذحج المتوفّى سنة ١٠٢٦ (١). ابن الأمير محمَّد المتوفّى ظهر يوم

= نفيسة خاتون، ابنة الأمير يوسف باشا بن سيفا (الأمراء بنو سيفا كانوا أمراء طرابلس الشام)، وأنه ولد الأميرين فخر الدين ومحمودًا من ابنة سيفا هذه. وهذا وارد في الإثبات الذي حكم به القاضي مصطفى اسكداري، وشهد به السيِّد عبد الكريم سعودي الغزي، وأبو المواهب البعلي، والسيِّد سليمان السواري، والسيِّد فضل الله بن علي الأسطواني، ورفاقهم. فأمّا السيِّد عبد الكريم سعودي، فهو مترجم في الجزء الثالث من «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» لأبي الفضل محمَّد خليل المرادي، صفحة ٦٤، قال: «عبد الكريم الغزي بن سعودي بن محمَّد نجم الدين، المعروف بالغزي العامري الشافعي الدمشقي، الشيّخ الإمام العالِم، الحبر الحجّة الفهامة، الخاشع الناسك، وليّ الله تعالى، وُلد قبل الخمسين وألف، وذُكر أنه توفّي في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة تسعٍ ومائة وألف» (أي بعد شهادته على السجلّ بأربع عشرة سنة). وأمّا أبو المواهب البعلي الحنبلي، فهو مترجم في «مختصر طبقات الحنابلة»، وهو أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي البعلي الأصل الدمشقي، مفتي الحنابلة بدمشق، القطب الربّاني والهيكل الصمداني، الإمام العلاّمة، الفقيه الكامل والمسند الحجّة، المحدث الفاضل، الولي الخاشع... إلخ. وقال إنَّه توفّي في التاسع والعشرين من شوّال سنة ستٍّ وعشرين ومائة وألف. وأمّا السيِّد سليمان السواري ففي «تاريخ حماة»، لأحمد بن إبراهيم الصابوني، ترجمة أحد أعلامها الذي يقال له سليمان السواري، قال عنه: «إنَّه سليمان الحموي بن نور الله بن عبد اللطيف السواري، كان شاعرًا ماهرًا، كاتبًا أديبًا، سكن دمشق توفّي فيها سنة ١١١٧». وأمّا السيِّد فضل الله بن علي الأسطواني، فهو الذي كَتب الإثبات بقلمه وقد ترجمه المحبّي في «خلاصة الأثر»، فقال: «فضل الله بن علي بن محمَّد بن محمَّد الأسطواني الدمشقي الحنفي، رئيس الكتّاب بمحكمة قاضي القضاة، أحد أفاضل الكَتَبَة الأكامل، وهو ابن خالتي وختني، وكان من أفراد العصر». وقال إنَّه مات سنة مائة وألف عن ستٍّ وخمسين سنة، ودُفن بمقبرة الفراديس عند أسلافه بني الأسطواني.

(١) الأمير مذحج هذا ابن الأمير محمَّد بن الأمير جمال الدين. وكلٌّ من والده وجدّه حاز على شهرة عظيمة. وقد ورد ذكره هو أيضًا في الإثبات المتقدِّم الذِّكر، المحكوم به لدى القاضي مصطفى اسكداري، قاضي دمشق، ويقول: «إنَّه ولد الأمير يوسف، والد الأمير سليم والأمير عزّ الدين والأمير يحيى، من زوجته صفيّة، ابنة الأمير منصور بن الأمير حسن العسَّاف =

الخميس لثمانٍ بَقِيْنَ من رمضان سنة ١٠١٤ عن سبعين سنة(١). [الولادة عام ٩٤٤]

=التركماني. فالأمير مذحج هو الجدّ الجامع بين أمراء عين عنوب وأمراء الشويفات، لأنّ أمراء عين عنوب هم من ذرّية الأمير يوسف، وأمراء الشويفات هم من ذرّية الأمير يحيى. وقد انقرض فرع عين عنوب بانقراض ذرّية الأمير يوسف. وكذلك انقرضت ذرّية الأمير عزّ الدين، ولم يبقَ سوى ذرّية الأمير يحيى، وهم أمراء الشويفات.

وقد جاء في "تاريخ الأعيان في جبل لبنان" للشيخ طنّوس الشدياق، أنه سنة ١٦١٥، كانت واقعة الناعمة بين الأمير يونس والأمير علي المعنيَّين، زعيمي القيسية، والشيخ مظفّر علم الدين والأمير مذحج بن محمَّد، زعيمَي اليمنية، فانكسرت اليمنية وقُتِلَ منهم مائتا رجل، ومن القيسية ثلاثون، وفرّ الشيخ مظفَّر إلى طرابلس، واختبأ الأمير مذحج، واستولى المعنيون على بيروت. ثمَّ أرسل الأمير علي المعني رجاله، فنهبوا الغرب والجرد والمتن، وأمر بهدم حارتَي خاله الأمير محمَّد جمال الدين في الشويفات وعرمون المتقنتَين.

(١) ورد ذكر الأمير محمَّد هذا في الإثبات نفسه، فيقول فيه بعد ذكر وفاته في اليوم والشهر والسنة التي تقدّم ذكرها: "إنَّه وُلد له الأمير مذحج من زوجته جميلة، ابنة الأمير علم الدين سليمان، ابن الأمير محمَّد التنّوخي، وكان عَقَدَ نكاحه عليها وعَقَدَ نكاح شقيقته جليلة على الأمير منذر بن الأمير علم الدين سليمان المذكور في سنة أربع وستين وتسع مائة. وابتنى الأمير محمَّد بزوجته المذكورة في سنة خمس وستين وتسع مائة. وابتنى الأمير منذر بزوجته في سنة ثمانين وتسع مائة. وزوّج الأمير محمَّد شقيقته الثانية من الأمير فخر الدين بن معن المشهور، وهي والدة ولده الأمير علي. قال، وكان الأمير محمَّد أسود العينين، أصهب الشعر، سريع القلم، عالِمًا ببعض الفنون الأدبية، شجاع القلب، كريم النفس، فصيح اللسان". اهـ أمّا في "تاريخ الأعيان في جبل لبنان" للشيخ طنّوس الشدياق، فيقول: "إنَّه سنة ١٦٠٥م، توفّي الأمير محمَّد في الشويفات، وعمره سبعون وله مذحج، وكان جميلاً، حسن الطلعة، أصهب، عاقلاً، شجاعًا، بطلاً، غضنفرًا، كريمًا جدًّا، صفوحًا، نصوحًا، عادلاً، فصيحًا، بليغًا، ضحوكًا، خطّاطًا، سريعًا، له إلمام ببعض العلوم الأدبية". وقد ذكر الشدياق في "تاريخ الأعيان": "إنَّه سنة ١٥٩٥م أحضر الأمير محمَّد بنّائين من إسلامبول. وبنى قصرًا عظيمًا في الشويفات ورمّم حارة عرمون، وقال: "إنَّه سنة ١٥٩٨، كانت واقعة نهر الكلب بين يوسف باشا سيفا والأمير فخر الدين المعني، فاستولى الأمير فخر الدين على بيروت، ثمَّ =

= تركها ليوسف باشا خشيةً من مساعدة الأمير محمَّد له». وقال أيضًا: «إنّه سنة ١٥٧٠، سار الأمير محمَّد بجماعة من رجاله من بيروت إلى قبرص حيث مصطفى لالا باشا، وحضر وقائعها معه، ولمّا تمَّ فتحها، خلَع عليه الوزير وأعطاه مناشير إلى أحمد باشا، والي دمشق، وعاد مسرورًا. قال: «وسنة ١٥٨٤، قدم ابراهيم باشا، والي مصر، بجيوشه إلى عين صوفر لسبب نهب خزينة السلطان مراد في جون عكّار، فسار إليه من عرمون الأمير محمَّد جمال الدين، ومن اعبيه الأمير منذر التنّوخي، ومن غزير الأمير محمَّد العسَّاف، وجمع كبير من رجالات الدروز، فقتل الوزير خمس مائة من الأهالي. وأمّا الأمراء الثلاثة، فسار بهم إلى إسلامبول، فبرّأوا أنفسهم من نهب الخزينة، فأنعم السلطان (وهو مراد بن سليم) على الأمير محمَّد والأمير منذر بولاية الغرب والشوف». وقد جاءت هذه الحادثة في تاريخ البطريرك الدويهي الماروني المشهور، وفي تاريخ ابن سباط العاليهي، وغيرهما، وهي شهيرة في لبنان، ولكن هذه الأخبار التي في التواريخ المذكورة عن الأمير محمَّد جمال الدين لم توجد في سجلّ النسب الأرسلاني الذي يتعمّد الاختصار في الحوادث، وأكثر ما يعوَّل عليه هو ضبط الوفيّات والمواليد. أمّا ابراهيم باشا هذا ، فكان والي مصر في زمان السلطان مراد، وصاهره السلطان وهو وزير شهير، وذكر المحبّي أنه مات سنة ١٠١٠، أي قبل الأمير محمَّد جمال الدين بأربع سنوات. هذا، وعلى حاشية السجلّ الأرسلاني في الإثبات المؤرَّخ سنة ١٠١٢ تقاريظ بليغة متعدّدة ننقل بعضها، لا سيَّما أنَّ أحدها من قلم النجم الغزي، أشهر المحدثين في زمانه، فهو يقول: باَسمه عزّ وجلّ. الحمد لله متقِن الخَلق ومظهِر الحقّ والصلاة والسلام على سيِّد الخَلق وعلى آله وصحبه أهل الفضل والسبق، وبعد، أطلعني على هذا النسب الجناب العالي الأمير محمَّد جمال الدين حفظه الله من كلٍّ ما يسوء ويشين، فرأيته نسبًا صحيحًا مثبوتًا لدى القضاة العظام، وشهد بصحّته أعيان العلماء الأعلام. ولَعمري أنَّ الشهرة والتواتر يشهدان بصحّته وشرفه فضلاً عن هذه الإثباتات القويّة والشهادات العليّة، وأنا أشهد بشرفه وصحّته كما هو مسطور فيه، نابذًا كلَّ قول يخالف ذلك وينافيه. وأنا الفقير نجم الدين محمَّد الغزي العامري القرشي، مفتي الشافعية بدمشق، عُفِيَ عنه وغُفر له.

وتقريظ آخر للسيِّد محمَّد بن السيِّد حسين بن حمزة، نقيب الأشراف بدمشق، وهو هذا: باَسمك اللهمَّ. الحمد لله تعالى، جرى ذلك بحضوري وأشهد بصحّته حسب ما هو مدروج بباطنه وإثباتًا لشرفه وعلاوةً لفخره، حرّرت شهادتي عليه وأنا الفقير إليه، عزّ شأنه، السيِّد محمَّد بن السيِّد حسين بن حمزة الحسيني، نقيب السادة الأشراف بمدينة دمشق الشام =

= المحروسة عُفي عنه. وتقريظ آخر هو هذا: بسم الله. أشهد بصحّة هذا النسب الكريم حسبما هو مرقوم بباطنه، وأحكم بصحّته وثبوته على منهاج الشريعة الشريفة وأنا أفقر الورى، أبو بكر بن مسعود الوردي المراكشي المالكي، مفتي المالكية في دمشق، عُفي عنه.

وتقريظ آخر هو هذا: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي نوّع الأمم وشرّفها بالآباء الأكارم، وخصّ الفضل والمجد بالذكر والثناء الدائم، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد المصطفى سيّد الورى، وعلى آله وصحبه أهل التقى، غطارف العزّ والعلا. وبعد، اطّلعت على صحيفة هذا النسب الطاهر وطرس هذا الحسب الزاهر، فرأيته نسبًا ضمّ ذكره سادة كرام ما وُلِدوا إلاّ سيِّدًا وهُمام، ملكوا زمام الفضل والندى، فشهد بفضلهم الأنام حتّى العِدى، فيا له من نسب سما إلى سماء المجد، وحسب نما في دوحة العزّ والسعد، فضله أشهر من علَم وبمدحه يجفّ القلم، وأنا أشهد بشرفه حاكمًا بصحّته حسبما ثبت لدى القضاة الكرام والسادة الفخام، عفا الله عنهم وبكرمه تولاّهم وجعل الجنّة مقرّهم ومثواهم، والله على ما أقول شهيد. كتبه المفتقر إلى آلائه سبحانه، فضل الدين بن محبّ الله المحبّي العلواني، القاضي بمدينة بيروت المحروسة، عُفي عنه وغُفر له.

فالنجم الغزي أشهر من أن يُذكر وتراجمه كثيرة. وقد جاءني من المرحوم السيِّد فوزي الغزي كتاب يقول لي فيه: إنَّ المحبّي هو خير مَن كَتَبَ عن النجم الغزي، وإنَّ الرضي الغزي هو الرضي الثاني بن الرضي الأول. وكلّف فوزي الغزي بعض العلماء من أقاربه فأرسل لي تراجم الأعيان الذين وجدت لهم تواقيع على سجلّ نسبنا، وفيه يقول: إنَّ له كتابًا اسمه "بلغة الواجد في ترجمة الوالد"، ترجم فيه نفسه أيضًا وهو أصحّ التراجم. وقد قرأت ترجمته في "خلاصة الأثر"، وممّا أتذكّره أنه لمّا حجّ البيت الحرام نادى مناد بين جماهير الحجّاج: هذا النجم الغزي محدث الدنيا.

وأمّا الشيخ أبو بكر بن مسعود المراكشي المالكي، فهو مترجم في "خلاصة الأثر" للمحبّي في الجزء الأول صفحة ٩٧ طبعة مصر. وأمّا السيِّد محمّد بن حسين بن حمزة، نقيب الأشراف، فهو على ما يظهر جدّ السيِّد حسين بن كمال الدين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة الحراني الحسيني، وهو مترجم في "كتاب الأعلام" للأديب الكبير خير الدين الزركلي. وقد جاءت ترجمة السيِّد محمّد بن حسين بن محمّد بن حمزة المذكور، صاحب التوقيع على نسبنا، وذلك في "خلاصة الأثر" الجزء الثالث صفحة ٤٣٩، وأثنى المحبّي عليه كثيرًا، وقال إنَّه ذهب إلى الوزير مراد باشا بحلب للشكاية على ابن معن، وفي الطريق، بينما كان بقرية الطيبة من قرى حماة، مَرِضَ وتوفّي في رابع صفر سنة سبع عشرة بعد الألف، أي بعد توقيعه على السجلّ الأرسلاني بخمس سنوات.

وأمّا السيِّد فضل الله بن محبّ الله المحبّي، فهو والد المحبّي صاحب "خلاصة الأثر" نفسه، =

= ترجمه ابنه في الجزء الثالث من كتابه صفحة ٢٧٧، وذكر أنه تولّى قضاء بيروت وكان يومئذٍ في استانبول. وأطال الولد في ترجمة الوالد، وذكر كثيرًا من نَظمه ونثره. وإنَّما يشكُلُ علينا هنا وجود لفظة العلواني في توقيع فضل الله بن محبّ الله المحبّي، فإنَّنا لم نجد هذه اللفظة في ترجمة ولده له في "خلاصة الأثر". والذي يظهر لنا أنَّ فضل الله المحبّي كان من أتباع الطريقة العلوانية المنسوبة إلى الشيخ أبي الوفاء العلواني، وهي طريقة كانت في ذلك العصر. ومن شهود هذا الإثبات، الإثبات المؤرَّخ سنة اثنتي عشرة بعد الألف، الشيخ عبد الله البخاري، مفتي الحنفية سابقًا بمدينة دمشق، وحسن بن عثمان الرومي، وشهاب الدين أحمد بن محمَّد الجعفري، والشيخ محمَّد بن عبد الملك البغدادي، والسيِّد ناصر الدين محمَّد الأسطواني الحنبلي، والحاج حسين الصيرفي، ومحمَّد الكنجي المالكي، والحاج شمس الدين محمَّد العلمي، والحاج نور الدين محمود الحميدي الحنبلي، وأحمد العتاوي شهاب الدين الشافعي، وعمر ابن منصور البرّي، وقد كتبه بخطّه شهاب الدين أحمد بن محمَّد الأسطواني. فأمّا أحمد بن محمَّد الجعفري، فقد ترجمه المحبّي في الجزء الأول صفحة ٢٨١ من تاريخه، قال فيه: أحمد بن محمَّد القاضي شهاب الدين الجعفري الصالحي الشافعي المعروف بالمصارع، وُلِيَ نيابة القضاة بمحاكم دمشق، وعُزِل آخرًا عن نيابة الباب بعد أن تعاقب عليه مرارًا هو والقاضي محمَّد الكنجي اهـ. ثمَّ طعن فيه المحبّي وقال إنَّه كان يبذل المال لأجل أن يتولّى النيابة، وذكر أنَّ وفاته كانت يوم العشرين من ربيع الأول سنة اثنتي عشرة بعد الألف، أي أنه توفّي في سنة توقيعه على الإثبات الذي نحن بصدده. لكن الإثبات في التاسع من صفر وموت أحمد الجعفري في ٢٠ ربيع الأول. وأمّا أحمد الأسطواني الذي كتب الإثبات بخطّه، فقد ترجمه المحبّي في الجزء الأول صفحة ٣١٢، فقال فيه: أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن سليمان القاضي شهاب الدين بن ناصر الدين الأسطواني الدمشقي الحنفي، رئيس الكتّاب بمحكمة الباب، كان كاتبًا بارعًا، تامّ المعرفة، حسن الخطّ، وافر الضبط، قرأ وحصل في مباديه، ثمَّ صار كاتبًا للصكوك بالمحكمة الكبرى، وبعد مدّة نُقِل إلى الباب وصار رئيس كتّابها، وانحصرت فيه أمورها. قال، وكان كامل العرض، حسن السمت. وبالجملة، فهذا البيت في دمشق معروف بالرؤساء الأجلاّء ولهم قِدم ووجاهة واجتناب للمكاره. قال: وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وألف، أي بعد كتابته الإثبات المذكور بإحدى وثلاثين سنة. وقد علمنا الآن لماذا هذا الإثبات مكتوب بخطّ السيِّد أحمد بن محمَّد الأسطواني، وذلك أنه كان كاتبًا للمحكمة الشرعية. وأمّا الذي توقيعه في هذا =

= الإثبات (أحمد العيتاوي شهاب الدين الشافعي)، فلم نعثر على ترجمته إلاّ إذا كان المراد به أحمد بن كمال الدين بن مرعي العيتاوي الشافعي الدمشقي، ترجمه المحبّي في الجزء الأول من «خلاصة الأثر» صفحة ٢٧٣، وقال إنه كان أديبًا شاعرًا ومات شابًّا في ٥ جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وألف، أي بعد توقيعه على هذا الإثبات بعشرين سنة. وأمّا عبد الله البخاري، مفتي الحنفية بدمشق، فقد ترجمه المحبِّي في الجزء الثالث صفحة ٨٥ من تاريخه، وقال: إنَّه كان عالِمًا صالِحًا متواضعًا صوفيَّ المشرب، وذكر أنه توفّي سنة عشر وألف، ولا بدَّ أن يكون ما بلغ المحبّي عن سنة وفاته خطأً أو يكون الخطأ من النسّاخ، لأنَّ تاريخ الإثبات الذي وقع عليه هو سنة اثنتي عشرة وألف، وجميع الشهود الذين فيه ماتوا بعد هذا التاريخ. وأمّا حسن ابن عثمان الرومي، فقد ترجمه المحبّي في الجزء الثاني صفحة ٢٧. قال المحبّي: وكان يقال له أوزون حسن أي الطويل، وكان أولاً في القسطنطينية متّصلاً بشيخ الإسلام زكريا ابن بيرم، ثمَّ استقرّ بدمشق وصار أحد كبرائها. وكان قضاة الشام يستنيبونه في قضائها مدّةً إلى حين وصولهم، وتوفّي سنة سبعٍ وثلاثين وألف. وأمّا محمَّد الأسطواني، فقد ترجمه المحبّي في الجزء الرابع صفحة ١٦٢، فقال: محمَّد بن محمَّد بن حسين بن سليمان، الملقَّب ناصر الدين الأسطواني الحنبلي، أحد العدول بدمشق، كان من أعرف الكتّاب بمحكمة الباب بين أيدي قضاة القضاة، وكان شيخ الإسلام الشهاب العيتاوي يثني عليه كثيرًا ويعدله ويقول هو أحسن الشهود كتابةً وأدينهم، وكانت وفاته في رجب سنة عشرين بعد الألف. وأمّا محمَّد بن عبد الملك البغدادي الحنفي، فقد ترجمه المحبّي أيضًا في الجزء الرابع صفحة ٣١، فقال: محمَّد بن عبد الملك البغدادي الحنفي، نزيل دمشق، الشيخ الإمام المحقّق، كان من كبار العلماء خصوصًا في المعقولات، كالإلهي والرياضي والطبيعي، وهو من جماعة علاّمة الزمان منلا مصلح الدين اللاوي. وذكر المحبّي أنه توفّي سنة ست عشرة وألف. وأمّا محمَّد العَلَمي، فترجمه المحبّي في الجزء الرابع صفحة ٧٨، فقال: محمَّد بن عمر بن محمَّد سعد الدين بن تقيّ الدين بن القاضي ناصر الدين بن أبي بكر بن أحمد بن الأمير موسى، الشيخ البركة، المولَّى المعتقد المعروف بالعلمي القدسي، كان من أصلح صلحاء زمانه، قال: وتوفّي في القدس سنة ثمانٍ وثلاثين وألف، ودُفن بجبل الطور. قلنا، والمقام الشريف الذي في جبل الطور، وفيه ضريح أحد الصلحاء الكبار من آل العلمي، قد زرناه هذه السنة منذ شهرين أو أكثر ولعلّه ضريح الوليّ المذكور. والقيِّم في ذلك المقام هو من آل العلمي الأشراف في القدس، ومنهم جماعة في غزّة وجماعة في الشام، وقيل منهم في حلب، وهم =

ابن الأمير جمال الدين أحمد المتوفّى يوم الأربعاء خامس عشر صفر سنة ٩٩٤ عن مائة سنة[1]. [الولادة عام ٨٩٤]

= ينتسبون فيما سمعت من المرحوم صديقي فيض الله أفندي العلمي، والد الوجيه موسى أفندي العلمي، حفظه الله، إلى سيدي عبد السلام بن مشيش، الولي الكبير في المغرب. وأمّا محمَّد الكنجي، فقد ترجمه المحبّي في الجزء الرابع صفحة ١٥٩، وقال: محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن جانبك القاضي كمال الدين المالكي. وأمّا محمود الحميدي الحنبلي، فقد ترجمه المحبّي في الجزء الرابع صفحة ٣١٨، فقال: إنَّه محمود بن عبد الحميد المنعوت بنور الدين الحميدي الصالحي الحنبلي، وهو سبط شيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجّاوي صاحب الإقناع. كان فاضلاً فقيهًا، سافر إلى القاهرة لطلب العلم وبرع، ثمَّ رجع إلى دمشق فلازم ابن المنقار، فسعى له في النيابة في القضاء فوليه بالصالحيّة ثمَّ بالكبرى، ثمَّ لمَّا مات القاضي شمس الدين سبط الرجيحي، نُقِل إلى مكانه، فتغيّرت أطواره وتناول وتوسّع في الدنيا إلخ. قال، وكانت وفاته في ١٧ جمادى الأولى سنة ثلاثين وألف. ولم نقف على ترجمة للحاج حسين الصيرفي الدمشقي، وتوقيعه هو هكذا: شهد الشيخ العدل الحاج حسين الصيرفي الدمشقي. وكذلك لم نجد ترجمة لعمر بن منصور البرّي، وتوقيعه هو هكذا: شهد الشيخ العدل عمر بن منصور البرّي.

(١) ورد ذكره في الإثبات الذي حكم به مصطفى حالتي عزمى زاده، قاضي دمشق الشام، المؤرَّخ في التاسع من صفر سنة اثنتي عشرة بعد الألف، وهو الإثبات الذي وُقِّع بناءً على طلب ولده الأمير محمَّد جمال الدين، ونصّه هكذا: بمجلس الشريعة الشريفة المطهّرة ومحفل الطريقة المنيفة المنوّرة بمدينة دمشق الشام، أجله الله تعالى لدى متولّيه سيِّدنا ومولانا فخر الموالي الكرام، قاضي القضاة الأعلام، بدر الفقهاء الفخام، الحاكم الشرعي الحنفي الموقِّع اسمه بخطّه مع ختمه أعلاه، لطف به ربّه ومولاه، حَضَرَ فخر الأمراء والأعيان، صدْر رؤساء الزمان، الجناب العالي الأمير محمَّد بن الأمير جمال الدين أحمد أرسلان، حاكم الغرب وتوابعه في جبل لبنان، حفظه الله تعالى، وأبرز من يده في المجلس الشرعي أجلّه الله تعالى، بين يدي مولانا، أعزّه الله، نَسَبَ عائلته هذا، وطلب من مولانا قاضي القضاة تحرير وتسطير وفيّات وولادة مَنْ توفّي ووُلِدَ من عائلته بني أرسلان بذيله، فأُجيب لطلبه وتحرّر مَنْ توفّي ووُلِدَ من الأمراء المذكورين، كما يأتي بيانه، غبّ أن ثبت جميع ذلك لدى مولانا ثبوتًا صحيحًا شرعيًا، غبّ اعتبار ما يجب اعتباره بهذا الشأن شرعًا وهو... إلخ، وبعد أن =

= ذكر وفيّات عدد من الأمراء ممّا يطول شرحه، قال: ثمَّ توفّي الأمير الكبير جمال الدين أحمد، والد الأمير محمّد، في يوم الأربعاء خامس عشر صفر سنة أربعٍ وتسعين وتسع مائة، وأمّه بهيّة، ابنة الأمير جمال الدين جحا ابن الأمير شرف الدين عيسى التنوخي، وعمره مائة سنة، وكان طويل القامة، واسع الصدر، كثّ اللحية ، مُهاب المنظر، شديد الهمّة عليًّها، مفرطًا في الكرم والشجاعة. وجاء في "تاريخ الأعيان في جبل لبنان" ما يلي: وسنة ١٥٣٨، سار الأمير جمال الدين بمائتي رجل من بيروت بحرًا إلى قبرص، حيث عساكر الدولة القادمة لغزوها، وحضر وقائعها، وكتب الوزير قائد العساكر مناشير إلى إياس باشا والي دمشق بقضاء مصالحه، فرجع فرِحًا مسرورًا وطالت مدّته؛ ولمّا بلغ ولده الأمير محمَّد أشدّه سلّمه الولاية.

وذُكر أيضًا أنه سنة ١٥١٦ كانت واقعة مرج دابق بين السلطان سليم خان العثماني والملك قانصوه الغوري الجركسي، وكان جان بردوي الغزالي وخير بك الجركسيان أزمعا خيانة مولاهما لوحشةٍ بينهم، وراسلا السلطان سليمًا، وكان الأمير جمال الدين وجماعة من أمراء لبنان ـ إلاّ بني كرامة التنوخيين ـ يميلون إلى الغزالي. فلمّا تقابل الجيش بالجيش، أخذ الغزالي الأمير جمال الدين والأمراء بجملة أعوانه وفرّ مع رفيقه خير بك إلى معسكر السلطان، ولم يُبطئ الأمر حتّى قُتِلَ الغوري وتشتّت جنده. ولمّا تمَّ للسلطان ولاية البلاد الشاميّة وولّى الأمير الغزالي عليها، ولّى الأمير جمال الدين بلاد الغرب والمتن والجرد، والأمير قرقماز المعني الشوف، والأمير عساف التركماني كسروان، فرجعوا إلى بلادهم. ثمَّ لمَّا نبَذ ابن الحنش طاعة السلطان وقَدِمَ الغزالي لقتاله، التقاه الأمير جمال الدين برجاله، فاستولى الغزالي على صيدا، وفرّ ابن الحنش ونهض الغزالي والأمير إلى الشوف وقبض على بني معن والأمير شرف الدين يحيى التنوخي لميلهم إلى ابن الحنش. وأضاف للأمير الشوف وجعله أميرًا على جبل لبنان الجنوبي. ثمَّ ذهب الأمير فخر الدين المعني (يريد الأمير فخر الدين بن قرقماز) إلى السلطان في دمشق فولاّه الشوف. ومن ثمَّ وقعت النفرة بين الأمير جمال الدين والأمير فخر الدين، ودعا بنو معن أنفسهم قيسيّة لأنَّ الأمير جمال الدين وأصحابه يمنيّون. واشتدّ الأمر بين الفريقَين.

انتهى كلام الشدياق في "تاريخ الأعيان". وليست هذه المعلومات في السجلّ الأرسلاني، لأنَّ صاحب "تاريخ الأعيان" نقل عن تواريخ كثيرة من تواريخ لبنان، ونقل عن السجلّ أيضًا. والأمير جمال الدين المذكور مدفون في أعلى الشويفات وراء بيت المرحوم الأمير =

ابن الأمير بهاء الدين خليل بن مفرج بن يحيى المتوفّى يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجّة سنة ٩١٦[1].

= مجيد أرسلان، والد أبناء عمّنا الأمراء سعيد وأمين وتوفيق وفؤاد، وجدّ الأمراء شفيق ورفيق ومالك، أولاد الأمير سعيد، وجدّ الأمراء مجيد ونهاد ورياض، أولاد الأمير توفيق. هذا، وقد وُجِدَ منقوشًا بالحجر على ضريح الأمير جمال الدين هذه العبارة: درج بالوفاة إلى رحمة الله تعالى الجناب العالي الأمير جمال الدين ابن الأمير بهاء الدين أرسلان في صفر سنة أربع وتسعين وتسع مائة، تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنّته بكرمه ومنّته.

وقبل أن ننهي ترجمة الأمير جمال الدين أحمد الأرسلاني نذكر ما ورد في الإثبات المؤرَّخ سنة ستٍّ وعشرين وتسع مائة من السجلّ الأرسلاني، وهو قوله: «وفي تسعمائة واثنتين وعشرين، ولّى السلطان الأعظم والخاقان الأفخم، سلطان السلاطين الزمان، السلطان سليم خان أدام الله ملكه إلى انتهاء الزمان، الأمير جمال الدين أحمد المذكور إمارة الغرب والمتن والجرد، وجعله أمير الجبل وفّقه الله». فالغرب والمتن والجرد ثلاث مقاطعات من لبنان، والطريق من الشام إلى بيروت يمرّ بين الجرد والمتن، ثمَّ بين الغرب. وساحل بيروت والمتن للقادم من الشام إلى بيروت هما على اليمين، والجرد والغرب هما على الشمال.

(١) في الإثبات المؤرَّخ سنة ستٍّ وعشرين وتسع مائة المتوَّج بهذه العبارة: هذا ما ثَبُتَ لديّ كتبه الفقير إليه سبحانه وتعالى وليّ الدين محمَّد بن الفرفور، قاضي دمشق الشام غفر الله له، يقول: بمجلس الشريعة الشريفة، ومحفل الطريقة المنيفة بمدينة دمشق الشام المحروسة لدى متولّيه سيِّدنا ومولانا فخر القضاة والحكّام، صَدْر العلماء الأعلام، بدر الفقهاء الكرام، الحاكم الشرعي الحنفي، الموقِّع اسمه الكريم بخطّه وختمه أعلاه، رضي الله عنه وأرضاه، حضر فخر الأقران ونور الزمان وصَدْر الأعيان الجناب العالي الأمير جمال الدين أحمد بن الأمير بهاء الدين خليل بن الأمير صلاح الدين مفرج بن الأمير سيف الدين يحيى أرسلان، حاكم الغرب والجرد والمتن حالاً في جبل لبنان حفظه الله وأبقاه، وأبرز من يده بالمجلس المذكور بين يديّ سيِّدنا نسب عائلته هذا وطلب من مولانا القاضي أعزّه الله تسطير وتحرير وفيّات من توفّي من عائلته بني أرسلان أصحاب هذا النسب من تاريخ سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة للآن، فأُجيب إلى ذلك وأمر مولانا بتحرير ما طلب غبّ أن ثبت جميع ما يأتي بيانه لديه ثبوتًا شرعيًّا بعد اعتبار ما اعتباره بإثباتات الأنساب شرعًا، وهو أنَّ الأمير جمال الدين عبد الله ابن الامير سيف الدين أبي المكارم يحيى توفّي في شعبان سنة خمس وثمان =

= مائة إلخ. ثمّ ذكر وفاة الأمير صلاح الدين مفرج، وقال إنَّه بَقِيَ في إمارة الجبل إلى أن توفّي في غرة جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين وثمان مائة. قال وكان ضخم الجسم ذا عقل وإدراك إلاّ أنه كان به بعض جماد، ووُلِدَ له الأمير زين الدين صالح والأمير بهاء الدين خليل من الست خاتون ابنة الأمير زين الدين عبد المحسن بن الأمير سيف الدين غلاّب بن الأمير شرف الدين علي علم الدين. قال، ثمَّ توفّي الأمير فخر الدين عثمان بن الأمير أبي المكارم يحيى في أواسط المحرّم افتتاح سنة التسعين بعد الثمان مائة، ووُلِدَ له الأمير صلاح الدين يوسف وهو سبط الأمير عزّ الدين صدقة بن الأمير شرف الدين عيسى التنوخي. قال، ثمَّ توفّي الأمير بهاء الدين خليل بن الأمير صلاح الدين مفرج في يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة سنة ست عشرة وتسع مائة، ووُلِدَ الأمير جمال الدين أحمد المذكور، والأمير نور الدين محمود. اهـ.

وشهود هذا الإثبات عماد الدين محمَّد بن محمَّد العمادي الحنفي، مفتي السادة الحنفية بدمشق، ورضي الدين محمَّد بن محمَّد الغزي العامري القرشي. ونور الدين محمَّد بن حسن الجباوي الشافعي الدمشقي. ومحمَّد بن أحمد الشويكي الحنبلي، والحاج أبو النعمان محمَّد الإيجي الشافعي. ومحمَّد بن أحمد بن الحاج محمَّد المناشيري الصالحي. والشيخ علي بن مصطفى الملقي، وعزّ الدين الحسين بن الحاج نور الله الهامي. وأبو الفتح سالم بن السلطان. والإثبات المذكور قد كتبه عفيف الدين القابوني الشافعي الدمشقي.

فأمّا القاضي محمَّد بن الفرفور الذي حكم بهذا الإثبات، فهو مترجَم في «شذرات الذهب» الجزء الثامن صفحة ٢٢٤، قال: قاضي القضاة وليّ الدين محمَّد بن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود بن الفرفور الدمشقي الشافعي. قال في «الكواكب»: وُلِدَ ثامن عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وثمان مائة، ووُلِّيَ قضاء قضاة الشافعية بدمشق بعد وفاة أبيه، وعُزِلَ عنه وأُعيد إليه مرارًا آخرها سنة ثلاثين وتسع مائة. وفي آخرته مات مسجونًا بالقلعة سنة سبع وثلاثين وتسع مائة. فيكون حكم وليّ الدين بن الفرفور في السجلّ الأرسلاني قبل عزله من القضاء بأربع سنوات.

وأمّا رضيّ الدين الغزي، فقد ترجمه شيخ الإسلام النجم الغزي في «الكواكب السائرة في مناقب أعيان المائة العاشرة»، فقال: محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدري بن عثمان بن جابر بن تغلب بن ضوى بن شدّاد بن جاد بن مفرج بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن علي بن معيص بن عامر بن لؤيّ ابن غالب، الشيخ الإمام=

ابن الأمير صلاح الدين مفرج، المتوفّى في غرة جمادى الآخرة سنة ٨٨٨(١).

ابن الأمير سيف الدين أبي المكارم يحيى، المتوفّى يوم الخميس سنة ٨٢٧ عن ٥٨ سنة(٢). [الولادة عام ٧٦٩]

= شيخ الإسلام، المحقِّق المدقِّق العلاّمة العمدة الحجّة الفهامة، القاضي رضيّ الدين أبو الفضل بن رضي الدين، الغزي الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ والوفاة، العامري القرشي الشافعي جدي لأبي، وُلِدَ صبيحة اليوم العاشر من ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وستين وثمان مائة، وتوفّي والده شيخ الإسلام رضيّ الدين أبو البركات وسنّه إذّ ذاك دون السنتين. ثمّ شرَع النجم الغزي يذكر تاريخ تربية المترجم ونشأته ومَنْ لَقِيَ من العلماء ومَنْ تفقّه عليه ومَنْ تفقّه به، وقال إنه وُلِّيَ القضاء نيابةً عن قاضي القضاة شهاب الدين الفرفوري، ثمَّ عن ولده القاضي وليّ الدين بعد أن تنزَّل عن الحكم، وتوفّي في شوّال سنة خمس وثلاثين وتسع مائة.

وأمّا محمَّد بن محمَّد الشويكي الحنبلي، فقد جاء في "شذرات الذهب"، الجزء الثامن صفحة ٢٦٩، أنه شمس الدين محمَّد بن أحمد بن الشويكي الصالحي الحنبلي، العلاّمة. كان إمامًا فقيهًا أفتى مدّةً، وكان أستاذًا في الفرائض والحساب، توفّي يوم الاثنين عاشر المحرّم سنة سبع وأربعين وتسع مائة. وأمّا أبو النعمان محمَّد الإيجي الشافعي، فقد جاء في "شذرات الذهب" الجزء الثامن صفحة ٤٠٨: إنَّه شمس الدين أبو النعمان محمَّد بن كريم الدين محمَّد الإيجي العجمي الشافعي الصالحي، نزيل صالحية دمشق، الإمام العلاّمة العارف بالله تعالى. قال في "الكواكب": قَدِمَ دمشق وهو شاب في سنة عشرين وتسع مائة وصحب سيدي محمَّد بن عراق سنين كثيرة وتعانى عنده المجاهدات. إلى أن قال: توفّي بصالحية دمشق يوم الجمعة بعد الصلاة عاشر جمادى الأولى، وذلك سنة خمس وثمانين وتسع مائة.

هؤلاء هم الذين اطّلعنا على تراجمهم من الشهود الذين في هذا الإثبات. وقد عثرنا في "خلاصة الأثر" على ترجمة محمَّد بن موسى بن عفيف الدين بن شرف الدين القابوني الشافعي الدمشقي، فهو حفيد عفيف الدين الواردة شهادته في هذا الإثبات.

(١) ذكرنا وفاة في الإثبات السابق وشيئًا ممّا يتعلّق به.

(٢) ورد في الإثبات الذي حكم به القاضي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن عثمان الأموي القرشي الشافعي، قاضي البلاد الشامية من غزّة إلى الفرات، ما يلي: "هو أنه بمجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق الشام، صان الله ربوعها من كلّ سوء إلى يوم القيام لدى متولّيه والقاضي فيه الحاكم الشرعي الشافعي، قاضي القضاة الكرام =

= صَدْر العلماء الأعلام، مصدر الفتاوى والأحكام، حجّة الإسلام شهاب الدنيا والدين، ثقة الملوك والسلاطين الموقّع خطّه وختمه أعلاه، لطف الله به ورَضِيَ عنه وأرضاه، حضر الأمير الجليل فرد الزمان ونادرة العصر والأوان الأمير جمال الدين عبد الله بن الأمير سيف الدين أبي المكارم يحيى بن الأمير نور الدين أبي العادات صالح، المذكور بهذا النسب أعلاه، وأبرز من يده نسب عائلته هذا وطَلَبَ من مولانا قاضي القضاة، أعزّه الله، إثبات وفيّات مَنْ توفّي، وولادة مَنْ وُلِدَ من أهله بذيله غبّ إثباتها بين يديه، وذلك من تاريخ الإثبات الأخير المثبوت لدى مولانا المرحوم قاضي القضاة بدمشق الشام وأعمالها سابقًا أبو الحسن علي المعروف بابن السبكي غفر الله له، فأجيب لطلبه وطلب منه البيان عن ذلك حسبما جرت العادة بإثبات النسب، ليرقّم ذلك ملحقًا بذيل هذا النسب حسب طلبه، فَقَدِمَ بين يَدي مولانا، وفّقه الله، جماعة من الثقات العارفين بالأمراء بني أبي الجيش الأرسلانيين حقّ المعرفة، ولدى استنطاقهم شهد كلٌّ بمفرده حسب ما يأتي بيانه». ثمَّ ذكر وفيّات مَنْ توفّي منهم إلى أن قال: وفي سنة التسعين وسبع مائة كانت واقعة الغرب بين أرغون وتركمان كسروان وبين أمراء الغرب، فقُتِل من الأمراء بني أبي الجيش الأمير نور الدين صالح بن الأمير سيف الدين مفرج، جَدّ الأمير جمال الدين عبد الله المذكور. وقُتِل الأمير عزّ الدين حمدان بن الأمير تقيّ الدين نجا. وقُتِل الأمير جمال الدين عبد الله بن الأمير نور الدين عثمان، وقُتِل ولده الأمير شجاع الدين عمّار. وأُسِر الأمير ناصر الدين بشير ابن الأمير بدر الدين يوسف بن الأمير شرف الدين علي، والأمير قطب الدين خزاعة ابن الأمير عليّ الدين مسعود، وأخوه الأمير نجم الدين أسعد، والأمير عزّ الدين الحسين بن الأمير بدر الدين يوسف أخي الأمير ناصر الدين بشير، فوسَّطوهم جميعًا. وبالإجمال، لم ينجُ من الأمراء بني أبي الجيش سوى الأمير سيف الدين يحيى بن الأمير نور الدين صالح، والد الأمير جمال الدين عبد الله، على أنه جُرِحَ في الحرب، إلاّ أنهم لم يظفروا به مع أنهم تبعوه كثيرًا بعد أن أعياهم من القتل، ثمَّ إنَّه أوقع فيهم الدمار وقتل أمراءهم أولاد الأعمى وخرّب أزواقهم؛ وهكذا عاقبة البغي.

قلنا، هذه واقعة شهيرة بين أمراء التركمان بكسروان وبين أمراء غرب لبنان. وقوله «خرّب أزواقهم» معناه قراهم التي منها زوق ميكائيل وزوق مصبح وزوق الخراب، وهي باقية إلى الآن معدودة من قضاء كسروان. وقد ورد ذكر هذه الواقعة في تواريخ كثيرة منها، «تاريخ بيروت» لصالح بن يحيى التنوخي في الصفحة ١٩٧ من الطبعة المنقّحة بقلم لويس شيخو اليسوعي، ولكن صالح بن يحيى كان متحاملاً جدًّا على الأرسلانيين نظرًا لما كان بينهم =

= وبين أقاربه الأمراء التنوخيين من المناظرة والمنافسة. وفي تاريخ صالح بن يحيى تجد عدّة مواضع يطعن فيها بالأرسلانيين. وفي كتاب «النسبة» المشهور في جبل لبنان، يذكر الأرسلانيين والتنوخيين وأنَّ الفريقين كانوا في عرمون وكانت العداوة بينهم شديدة. فصالح بن يحيى يكتب هذه الواقعة بدون تدقيق، ولم يذكر مِن قتلى الأرسلانيين سوى عماد الدين موسى وقال عنه: عماد موسى، بن حسّان بن أرسلان. وقد ورد ذكر هذه الواقعة بالتفصيل في «تاريخ الأعيان في جبل لبنان»، للشيخ طنّوس الشدياق والمعلّم بطرس البستاني، وذكرا أنَّ القتلى في ذاك اليوم من الأمراء بني أبي الجيش الأرسلانيين كانوا أحد عشر أميرًا، وذكر أسماءهم طبْق ما هو وارد في السجلّ الأرسلاني. إلاّ أنه في السجلّ لم يذكر قتل الأمير عماد الدين موسى الذي ذكره صالح بن يحيى التنوخي. وأمّا في «تاريخ الأعيان»، فهو يذكر من جملة القتلى عماد الدين موسى بن مسعود، لا ابن حسّان، بن أبي الجيش الأرسلاني. ويذكر «تاريخ الأعيان» عن هذه الواقعة تفاصيل لا توجد في السجلّ الأرسلاني، مثل قوله: إنَّ الأمير سيف الدين يحيى، الوحيد من الأرسلانيين الذي نجا من تلك المعركة، مال عن وجه الأعداء إلى وادٍ هناك، فصادف أمّه مختبئة مع بعض النساء في كهف، فضمّته أمّه إليه وشدّت جراحه، ولُقِّبَ ذاك الكهف بمغر أمّ سيف الدين إلى الآن. وهذا صحيح! فالكهف يسمّى إلى اليوم مغر أمّ سيف الدين. وفي «تاريخ الأعيان» يذكر تفصيل أخْذ الأمير سيف الدين يحيى بثأر أهله، وكيف دهم كسروان غلسًا والتقاه التركمان في جورة منطاش القريبة من زوق ميكائيل، وظفر بهم وقتل منهم مقتلة كبيرة، وقتل الأمير علي بن الأعمى، وانهزم أخواه إلى غزير، فحاصرهما الأمير سيف الدين يحيى ودخل غزير عنوةً وقبض عليهما وقتلهما. وأنَّ سيف الدين يحيى رجع غانمًا مظفّرًا منصورًا، وعرض إلى الملك الظاهر برقوق ما كان، فأقرّه أميرًا على بيروت والغرب، ولقَّبته عشيرته بمفرج الكروب، وهنّأته الشعراء بالقصائد، وتزوّج عليا ابنة الأمير نعير بن مهنًّا الحياري. ثمَّ لمَّا خرج الصالح حاجي ومنطاش من مصر لقتال الملك الظاهر، سار الأمير سيف الدين بجماعة من أمراء لبنان وحضروا تلك الحروب، فازدادت شهرة الأمير لما أبرزه من الشجاعة. فلمّا انتصر الظاهر وقبض على أعدائه، أنعم على الأمير بفرسَين من الخيل الجياد، وكتب له مناشير بإقطاعات عديدة إلخ. أمّا صالح بن يحيى، فإنَّه يشير إلى هذه الواقعة بما يخفّف من أهمّيتها، فيقول: إنَّه لمَّا استقرّت قواعد الدولة الظاهرية، جردوا ـ أي أمراء الغرب ـ لمقاتلة تركمان كسروان علاء الدين بن الحنش وعشران البقاع، فقتلوا عليًّا بن الأعمى ونهبوا جماعة من =

= تركمانه. وبعد مدّة مسكوا أخاه عمر ثمَّ أفرجوا عنه. ومثلُ ذلك الأمير حيدر الشهابي، المؤرِّخ الذي يغصّ كثيرًا بمكان الأرسلانيين في التاريخ، يجعل لعساكر الملك الظاهر فضل الغلبة ذلك اليوم.

ومن الغريب أنَّ الأمير عماد الدين موسى قد ورد ذكره في السجلّ الأرسلاني بالإثبات المؤرَّخ سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة، ولا يقول إنَّه قُتِلَ في واقعة التركمان، بل يقول إنَّه توفّي حتف أنفه سنة ثلاثين وسبع مائة، ذكرنا هذه الفروق في الروايات لأجل الزيادة في التحرّي.

وجاء في السجلّ الأرسلاني عن الأمير سيف الدين يحيى المذكور قوله: «وكان طويل القامة، عريض الصدر، جميل الطلعة، حائز المحاسن والمحامد وشهرته تُغني عن وصفه؛ فإنَّه بلغ الشهرة العظيمة التي لم ينلها من بلاده غيره، وبالأخصّ في سلطنة المرحوم الملك المؤيّد شيخ المحمودي، فإنَّه لمَّا توجَّه لقتال الإفرنج في الدامور دعاه إلى منزله في الشويفات، فنزل عنده بأثقاله وعسكره، ولمَّا انقضت تلك المحاربة خلع عليه ولقّبه ملك الأمراء وضمَّ إليه الولايات الساحلية، وذلك لِما رأى من شجاعته وكرمه وعقله اهـ.

وعن هذه الواقعة، جاء في «تاريخ الأعيان في جبل لبنان» للشدياق والبستاني تفاصيل لا توجد في السجلّ الأرسلاني الذي يتعمّد الاختصار، ففيه ما يلي: «وسنة ألف وأربع مائة وثلاث عشرة، قَدِمَ إلى الدامور شواني وسفن إفرنجية، وخرج الإفرنج منها يأسرون ويقتلون مَنْ يجدونه وامتدوا إلى الساحل، فجمع الأمير سيف الدين رجاله وسار إليهم فمنعهم عن الامتداد، ثمَّ نهض الملك المؤيّد شيخ المحمودي الخاصكي من دمشق بجيشٍ وافرٍ، فاستخلف الأمير على الرجال ولده الأمير جمال الدين عبد الله، والتقى الملك المؤيّد إلى البقاع وعرض للملك عمّا يقتضي لقتال الإفرنج ودعاه للنزول عنده، فأجابه ونهض في طريق بيروت إلى الشويفات. فنزل الملك وخاصّته في دار الأمير، وضربت قباب الجيش على ماء الغدير - «الغدير» نهر بين الشويفات، وحدث بيروت - وأقام وجيشه ثلاثًا، والأمير يقدّم لهم الإقامات الوافرة. ثمَّ نهض بالجيش إلى الناعمة - قرية في أول الدامور للسائر من بيروت إلى صيدا - حيث عسكر رجال الأمير وهجموا على الإفرنج فهزموهم وانجلوا بشوانيهم عن الساحل. ورجع الملك في طريق الجرد إلى الفريديس فبات فيها ثمَّ نهض إلى البقاع، وهنالك ودّعه الأمير فخلع عليه خلعة سنية ولقّبه بملك الأمراء، وضمّ إليه جميع الولايات الساحلية، فازداد شرفًا وفخرًا وعظمت صولته وانتشر ذكره. وما زال على ذلك إلى أن =

= توفّي سنة ١٤٢٤ م في الشويفات وعمره ثمانٍ وخمسون سنة، وله ثلاثة أولاد، جمال الدين عبد الله، وصلاح الدين مفرج ويسمّى سيف الدين مفرج أيضًا، وفخر الدين عثمان. وكان طويلاً، جميلاً، عريض الصدر، مهيبًا، وقورًا، محتشمًا، كريمًا جدًّا، شجاعًا، فتّاكًا، حليمًا، فصيحًا، حاذقًا، ذكيًّا، عالِمًا نحويًّا لغويًّا، شاعرًا مترسّلاً، سريع الفهم، عليّ الهمّة، ذا مروءة وإقدام، متقنًا الضرب بالسيف ورمي السهام؛ وللشعراء به مدائح غرّاء» اهـ.

فهذه التفاصيل التي جاءت في أخبار الأعيان لم نعلم عن أيّ تاريخ نقلها صاحبه، وغاية ما هناك أنه في الفصل المتضمِّن أخبار الأمراء الأرسلانيين من هذا الكتاب يقول في آخر الفصل (والأخبار المذكورة منها ما نُقِلَ عن النسبة الأرسلانية ـ أي السجلّ الذي نحن ننقل عنه ـ ومنها ما نقل عن تواريخ عديدة على وجه الاختصار خوف الإطالة).

ولم يذكر صالح بن يحيى التنوخي في تاريخه شيئًا عن واقعة الدامور هذه مع أنها من أهمّ المواقع، ومع أنه يذكر أمورًا تافهة إذا تعلّقت بأقاربه، وذلك لما فيها من إثبات مجد الأرسلانيين الذين طعن فيهم في عدّة مواضع نظرًا للمنافسة التي كانت بينهم وبين أبناء عمّه التنوخيين على المقاطعات. وكذلك الأمير حيدر الشهابي، فإنّه اكتفى بأن يقول ما يلي: «في أخبار سنة ـ ٨١٧ هجرية ـ ١٤١٤ م، وعندما دنت الإفرنج في المراكب إلى سواحل البحر، توجّه السلطان المؤيّد شيخ لمقاتلتهم على نهر الدامور بين صيدا وبيروت فظفر بهم، ورجع في طريقه فبات في وادي الفريديس على نهر قرية الباروك بسفح جبل لبنان ثمَّ دخل دمشق». وهذا الاختصار من الأمير حيدر هو أيضًا لسبب يماثل السبب الذي حمل صالح بن يحيى على طيّ خبر هذه الواقعة. وفي بيت هذا العاجز في الشويفات، بناء كبير متين يقال له مقعد الأمير سيف الدين، لا يزال كما هو برغم مضي نيّف وخمس مائة سنة عليه. هذا والقاضي الذي حكم بهذا الإثبات أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمّد بن محمَّد بن عثمان الأموي القرشي الشافعي، قاضي البلاد الشامية من غزّة إلى الفرات، فهو مترجم في كتاب «بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخّرين من الشافعية البارعين» لشهاب الدين الغزي، من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٥٥) من علم التاريخ، فهو يقول: «أحمد بن محمَّد بن صلاح بن محمَّد بن عثمان الأموي المصري المعروف بابن المحمرة، قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس، مولده في صفر سنة سبع وستين وسبع مائة، وُلِّيَ قضاء الشام في جمادى الآخرة سنة ٨٣٢، فباشره ثلاث سنين وثلاثة أشهر». وأمّا في «الضوء اللامع» فيقول عنه: «أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن عثمان الأموي القرشي =

= الشافعي. وإمضاؤه في النسب الأرسلاني هو هكذا: كتبه الفقير إليه سبحانه وتعالى، شهاب الدين أحمد ابن محمَّد بن محمَّد بن عثمان الأموي القرشي الشافعي، قاضي البلاد الشامية من غزّة إلى الفرات، غفر له». ففي السجلّ الأرسلاني كما في «الضوء اللامع»، لا يوجد اسم صلاح بين المحمَّدين. وأمّا في «شذرات الذهب» الجزء السابع صفحة ٢٣٤، فيقول: «إنَّه شهاب الدين أحمد بن صلاح بن محمَّد بن محمَّد بن عثمان بن علي بن السمسار الشافعي، المعروف بأبن المحمرة ويُعرف أبوه بابن البحلاق». قال ابن قاضي شهبة في طبقاته: «ولمَّا وُلِّيَ قاضي قضاة الشام سار سيرة مرضية بحسب الوقت ولم يعدم مَنْ يفتري عليه». فالرواية في اسمه تختلف بعض الاختلاف؛ ففي «بهجة الناظرين» يقول: «أحمد بن محمَّد بن صلاح بن محمَّد بن عثمان الأموي»، وفي الضوء اللامع يقول: «أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن عثمان الأموي»، وفي تاريخ الغزي ورد ذكره أيضًا على أنه أحمد بن محمَّد بن صلاح بن محمَّد ابن عثمان الأموي. وفي السجلّ الأرسلاني هو: أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن عثمان الأموي»، ليس بين المحمّدَين اسم صلاح. ونظنّ أنَّ الأصحّ ما هو وارد في السجل لأنه توقيع القاضي المذكور، وقد ثبت هنا أنَّ حكمه في السجلّ الأرسلاني وقع ضمن مدّة قضائه لأنه تولّى القضاء سنة ٨٣٢، والتصديق سنة ٨٣٣. ثمَّ إنَّ شهود هذا الإثبات هم نور الدين أبو أحمد علي بن خليل بن عماد الحسيني، نقيب السادة الأشراف بدمشق الشام. فهذا لمَّا نعثر له على ترجمة. ثمَّ الحاج فخر الدين عثمان أبو البهاء بن صالح الطرابلسي، ثمَّ الشيخ جلال الدين أبو محمَّد عمر بن هبة الله بن هاشم الدمشقي، والشيخ مجد الملّة والدين علي بن نصر الله الفرفوري الدمشقي. والعدل نور الدين سليمان ابن تميم البغدادي. والإثبات المذكور بخطّ صلاح الدين عثمان يوسف بن سالم بن محاسن الدمشقي. ولم نعثر إلى الآن على ترجمة واحدة من هؤلاء الشهود. وكذلك على حاشية هذا الإثبات تقاريظ منها التقريظ الآتي: بسم الله سبحانه وتعالى. الحمد لله الذي جعل شرف النسب فخر الأعيان وزيّن بوجود الأماجد نوع الإنسان، فأصبحوا شموس الخَلْق وبدور الزمان، وارتفع بفخرهم ركنا العزّ والشان، والصلاة والسلام على المصطفى المختار من ولد عدنان وعلى آله وصحبه الذين نطقوا بأصدق القول وأبلغ البيان. وبعد، اطلعت على هذا النسب العالي والحسب المتلالي فوجدته نسبًا صحيحًا لإثباته لدى قضاة القضاة، صبّ الله على ترابهم صيب رحمته ورضاه شريف الانتساب لاتصاله بأجداد عمَّ سحاب فضلهم البلاد، واشتهر ذكر مجدهم في كلّ ربع وناد، وحسبك نسب طرّز بكلّ إثبات ينوّر=

ابن الأمير نور الدين أبي السعادات صالح، المتوفّى قتيلاً سنة ٧٩٠[1].

= الحلك ويزهو على نجوم الفلك، وأنا أحكم بصحّته حسب ما هو مثبوت، وثبت لدى مولانا قاضي القضاة وفّقه الله ووفّقنا إيّاه لما يحبّه ويرضاه، كتبه الفقير نجم الدين أبو داود عمر بن صفوان الحسامي، قاضي الحنفية بدمشق الشام، غفر الله له وللمؤمنين آمين. وتقريظ آخر هو هذا: باسمه سبحانه وبحمده. الحمد لله. اطّلعت على هذا النسب المثبوت لدى القضاة والحكّام رحمهم الله تعالى، فوجدته نسبًا عاليًا منيفًا لاتصاله بهؤلاء الملوك العظام والأمراء الكرام، ولقد حكمت بصحّته حسب الإثباتات المذكورة وحسب ما ثبت لدى مولانا قاضي قضاة دمشق الشام، أدامه الله تعالى شاهدًا بشرفه وفخره حسب ما صحّ لديه، والله المعوَّل في جميع الأمور عليه. كتبه الفقير إليه عزّ وجلّ عزّ الدين محمَّد بن شحاذة المالكي، قاضي المالكية بدمشق الشام، عفي عنه وغفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين. وتقريظ ثالث هو هذا: الحمد لله الذي خلق فسوّى، والذي قدّر فهدى، والصلاة والسلام على نبي الهدى قاهر العدى وعلى آله وصحبه الكرام، مصابيح الدجى المطهّرين من الرجس والردى. وبعد، اطلعت على هذا النسب الكريم والحسب الفخيم فرأيته نسبًا صحيحًا مثبوتًا لدى القضاة والحكّام رحمهم الملك العلاّم، ولدى مولانا قاضي قضاة دمشق الشام، دام رافلاً بحلل العزّ والتوفيق مدى الأنام، وأنا أحكم بصحّته حسبما هو مدروج بباطنه ومثبوت فيه شاهدًا بشرفه المجدّد والموروث، كما هو مذكور بِطَيّ قوافيه، وأنا الفقير عزّ الدين منصور أبو الميامن ابن عبد العزيز العمري الحنبلي، قاضي الحنابلة بدمشق الشام، غفر الله له. ولم نطّلع حتّى الآن على تراجم هؤلاء القضاة. وليس كلّ القضاة مترجَمين في كتب التاريخ، كما أنه ليست كلّ التراجم ممّا يتسنّى الاطّلاع عليه.

(١) قد تقدّم الكلام أنه بين الأحد عشر أميرًا من آل أرسلان الذين قُتِلوا في واقعة الأمراء بني الأعمى التركمانيين، كان الأمير نور الدين صالح. وكانت ولادة هذا الأمير ليلة الجمعة لثلاث ليال بِقين من شهر ذي القعدة سنة ٧٢٢، وأمّه الشريفة نفيسة ابنة الشريف زين الدين محمَّد بن عدنان بن محمَّد بن عدنان بن ابراهيم بن محمَّد ابن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه. وكان أبوه قد تزوّج بها لمّا أرسل أقوش الأفرم نائب دمشق الشريف زين الدين محمَّدًا بن عدنان للصلح بين أمراء الغرب وبين تركمان كسروان. فأنزله الأمير سيف الدين مفرج الأرسلاني في داره، وخطب منه ابنته السيِّدة نفيسة. ولمّا آب إلى دمشق، أرسل =

= الأمير استحضرها و تزوّج بها. وقد ورد في "تاريخ بيروت" لصالح بن يحيى، أنه في ذي الحجّة سنة ٧٠٤، جهّز جمال الدين أقوش الأفرم نائب الشام زين الدين عدنان وتوجّه مع تقيّ الدين قراقوش لإرجاع أهل كسروان إلى الطاعة. قد ورد ذكر نور الدين صالح في السجلّ الأرسلاني كما يلي: "بمجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق الشام أدام الله عزّ ملكها لدى متولّيه، والقاضي فيه الحاكم الشرعي قاضي القضاة الكرام، صَدْر العلماء الأعلام، نور الإسلام، مفتي الأنام، الواضع خطّه وختمه باطنه عفا عنه الملك العلاّم، حضر الأمير الكبير ذو المجد الخطير، الأديب البارع العالِم المحقّق نور الدين أبو السعادات صالح بن الأمير سيف الدين مفرج الأرسلاني الغربي اللبناني، وطلب من مولانا أدامه الله إثبات هذا النسب بين يديه مع رقم وفيّات وولادة مَنْ توفّي ووُلِدَ من تاريخ إثبات سنة سبع مائة وأربع عشرة للآن، وطلب منه التبيان عمَنْ توفّي ووُلِدَ من التاريخ المذكور للآن. فتقدّم للمجلس الشرعي بين يدي مولانا كلّ من الشيخ الورع أبي محمَّد عزّ الدين يوسف بن سعد البيروتي، وأخيه الفقيه الصالح نور الدين علي، والسيِّد الحسيب جمال الدين عبد الله بن النقيب البيروتي ـ آل النقيب موجودون إلى الآن من أشراف بيروت ـ وكمال الدين ابراهيم بن سليمان الهامي الصيداوي، والحاج صفي الدين أبي القاسم سلامة بن محمَّد الصيداوي، والشيخ بدر الدين يوسف بن طاهر البقاعي، والشيخ صدر الدين صدقه بن سالم الغربي، العارفين بالأمراء المذكورين حقّ المعرفة، وغبّ تزكيتهم جميعًا بمجلس القضاء أجله الله لدى مولانا متولّيه الحاكم الشرعي أعزّه الله، قرروا شاهدين: أنَّ الأمير شرف الدين علي ابن الأمير أبي الجيش، توفّي في المحرّم سنة خمس عشرة وسبع مائة، وكان همّامًا شريف النفس... إلخ. ثمَّ ذكر الوفيّات والمواليد ممّا لا حاجة إلى استقصائه، وذكر أنه سنة ثلاثين وسبع مائة توفّي الأمير عماد الدين موسى بن الأمير علاء الدين مسعود، وكان عليّ الهمّة، شجاعًا، عاقلاً، ووُلِدَ له الأمير فيض الدين عمر من زوجته الستّ عصمة الدين عفيفة ابنة الأمير ناصر الدين الحسين بن الأمير سعد الدين خضر بن الأمير نجم الدين محمَّد التنّوخي. وكان عقد نكاحه عليها سنة في ست مائة وسبع وثمانين. وفي هذه السنة أيضًا عقد نكاح أخته الستّ شمس الوجود على الأمير زين الدين صالح بن الأمير ناصر الدين الحسين المذكور اهـ.

إنَّ الأمير ناصر الدين الحسين بن الأمير سعد الدين خضر بن الأمير نجم الدين محمَّد التنّوخي، ورد ذكره في تاريخ صالح بن يحيى صفحة ١٨٨، فقال: إنَّه كان من أهل الخير والدين والثقة، كثير الدرس للعلوم، صادق اللهجة، مقبول القول، متمسِّكًا بالكتاب والسنّة، =

= إلى أن قال: «وكان قد صار إقطاعه من إقطاع ابن عمّ أبيه سعد الدين خضر». وأمّا الأمير زين الدين صالح ابن الأمير ناصر الدين الحسين، فقد ذكره صالح بن يحيى في «تاريخ بيروت» صفحة ١٦٦، وترجمه في عدّة صفحات وذكر أنَّ وفاته كانت سنة تسع وسبعين وسبع مائة.

ثمَّ نعود إلى السجلّ الأرسلاني فيما ذكره عن الأمير نور الدين أبي السعادات صالح، فقال: «إنَّه كان له أخت تدعى سنا تزوّج منها الأمير عزّ الدين الحسين بن الأمير بدر الدين يوسف ابن الأمير شرف الدين علي بن الأمير أبي الجيش. ونور الدين وأخته سنا هما من الشريفة نفيسة ابنة زين الدين عدنان. أمّا الشريف زين الدين عدنان فعدا ما ورد في سجلّ نسبنا، ورد ذكره في «تاريخ صالح بن يحيى التنوخي». ووجدنا في الجزء السادس من «شذرات الذهب» لابن عماد الحنبلي في وفيّات سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة، وفاة السيِّد المعمّر الإمام محيي الدين محمَّد بن عدنان بن حسن الحسيني الدمشقي وهو قوله: «كان عابدًا كثير التلاوة جدًّا، تخضع له الشيعة، وهو والد النقيبَين زين الدين حسين وأمين الدين جعفر، وجدّ النقيب ابن عدنان. فيترجّح لنا أنَّ الشريف زين الدين محمَّد بن عدنان هو حفيد المترجَم في «شذرات الذهب»، لأنه يقول في السجلّ الأرسلاني إنَّه زين الدين محمَّد بن عدنان بن محمَّد. وفي «شذرات الذهب» يقول إنَّ الإمام محيي الدين محمَّد بن عدنان هو جدّ النقيب ابن عدنان. وورد في «تاريخ الذهبيّ»، الجزء الثاني صفحة ١٧٨، ذكر الشريف محيي الدين محمَّد بن عدنان جدّ نقيب الأشراف بن عدنان. ولم يشكل علينا في هذا الإثبات سوى أنه مؤرَّخ سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة، وأنه مع ذلك عليه توقيع الإمام السبكي وإمضاؤه هكذا، «وأنا العبد العاجز أبو الحسن علي السبكي الشافعي، قاضي دمشق ونواحيها غفر الله له وعفا عنه». والحال أنَّ وفاة أبي الحسن علي السبكي المذكور وقعت سنة ستّ وخمسين وسبع مائة على ما في طبقات الشافعية لابنه عبد الوهّاب السبكي. وفي «شذرات الذهب» يذكر أيضًا أنَّ الإمام تقيّ الدين أبا الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسور بن سوار بن سليم السبكي الشافعي، توفّي سنة ستّ وخمسين وسبع مائة. وذكر أنه تولّى قضاء الشام بعد الجلال القزويني، وأنه تولّى بعده القضاء ولده تاج الدين، كما تولّى حفيده وليّ الدين السبكي قضاء دمشق ومات سنة خمس وثمانين وسبع مائة. فالأرجح أنه حصل خطأ من النسّاخ بين اسم الجدّ والحفيد عند نسخهم للسجلّ. وفي هذا الإثبات شهادة الإمام برهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن الخطيب زين الدين بن محمَّد بن ابراهيم بن =

ابن الأمير سيف الدين مفرج، المتوفّى يوم الاثنين لاثنتين وعشرين ليلة خَلتْ من شهر صفر سنة سبع وأربعين وسبع مائة[1].

= جماعة الكناني. وشهادة كمال الدين أبي العباس أحمد بن حامد بن أحمد الدمشقي، وغرْس الدين أبي عبد الله محمَّد ابن الحسن السلمي الأنطاكي، وضياء الدين أبي علي بن مصطفى بن قرّة الدمشقي، وعزيز الدين عبد الله بن طاهر الدمشقي، وعزّ الدين أبو السعد محمود بن علي القرشي، وركن الدين وهبون بن سليم الصصري. فالإمام برهان الدين بن جماعة الكناني أبو اسحق ابراهيم، لم نجد له حتّى الآن ترجمة، ولكنّا اطّلعنا على ترجمة قاضي القضاة محمَّد بن ابراهيم بن سعد الكناني. وسلفهم بحماة، ومنهم عبد العزيز بن محمَّد بن جماعة الكناني، ذكرهم عبد الوهّاب السبكي في "طبقات الشافعية"، وذكرهم أحمد بن ابراهيم الصابوني في "تاريخ حماة". وكذلك لم نطّلع حتّى الآن على تراجم بقيّة الشهود. وجاء في "تاريخ الذهبيّ" ذكر قاضي القضاة محمَّد بن ابراهيم بن جماعة الكناني، وأنه توفّي سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة. فهو جدّ برهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن زين الدين بن محمَّد بن جماعة الكناني.

(١) كانت ولادة سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين أبي الجيش صالح الأرسلاني في العشر الأخير من شعبان سنة ثلاث وستين وستّ مائة، وقد ورد ذكره في الإثبات المؤرَّخ في ستّ عشرة صفر سنة أربع عشرة وسبع مائة، المحكوم به لدى قاضي القضاة أبي العباس نجم الدين أحمد بن صصري التغلبي الشافعي، قاضي دمشق والفتوحات الساحلية والعساكر المنصورة، ونصّ الإثبات المذكور هكذا: "حضر مجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق الشام، حماها الله تعالى لدى متولّيه، قاضي القضاة وحاكم الحكّام، مصدر الفتاوى والأحكام الموقِّع خطّه وختمه باطنه، عفا الله عنه، وثبت حكمه الأمير الكبير والصدر الجليل الأمير سيف الدين مفرج بن الأمير بدر الدين يوسف بن الأمير زين الدين أبي الجيش صالح الأرسلاني الغربي اللبناني، وأبرز من يده هذا النسب المثبوت لدى القضاة والحكّام، وطلب من مولانا الحاكم المشار إليه أن يثبت له بذيله مَنْ توفّي ووُلِدَ من أهله وأقاربه على حسب الترتيب المشروح أعلاه فأُجيب لطلبه وطلب منه البيان عن ذلك، فتقدّم إلى المجلس الشرعي كلّ من الشيخ العالِم العروضي الفرضي الشيخ أبي الحسين جلال الدين عثمان ابن الحسين العذري البيروتي ـ الأرجح أنه من سلالة بني العذري الذين منهم العبّاس ابن الوليد العذري المحدث قاضي بيروت في القرن الثالث ـ والشيخ أبي مظفَّر نور =

= الدين اسحاق بن حامد البدري البيروتي، وأبي محمَّد شهاب الدين أحمد بن حويزة الصيداوي، والشيخ جمال الدين عبد الله بن حسن البيروتي، والشيخ عزّ الدين فضل الله بن حسين بن لطفي الصيداوي، العارفين جميعًا بالأمراء بني أبي الجيش الأرسلانية حقّ المعرفة، وشهدوا مقرّرين أنَّ الأمير الكبير زين الدين أبي الجيش صالح، جدّ الأمير سيف الدين، توفّي لسبع بَقِيْنَ من شعبان سنة خمس وتسعين وستّ مائة، وعمره نيّف وتسعون سنة، ودُفِنَ في عرمون الغرب... إلخ كما سيأتي. وفي هذا الإثبات يذكر أنه سنة أربع وسبع مائة تزوّج الأمير سيف الدين مفرج بالشريفة نفيسة ابنة الشريف زين الدين محمَّد بن عدنان اهـ. وقد ورد في تاريخ الأعيان في جبل لبنان للشيخ طنّوس الشدياق، أنه سنة ١٣٣٦ م توفّي الأمير سيف الدين مفرج ولد صالح، وكان شجاعًا، كريمًا جدًّا، عاقلاً، حسن الأخلاق والأفعال، سيِّد قومه.

أمّا قاضي القضاة أبو العبَّاس نجم الدين بن صصري، ففي «القلائد الجوهرية» للشيخ محمَّد بن طولون ما يلي: نجم الدين بن صصري أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدين محمَّد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمَّد بن الحسن بن أحمد بن محمَّد ابن صصري التغلبي الربعي الشافعي قاضي القضاة بالشام، وُلِدَ سنة خمس وخمسين وستّ مائة، وتولّى قضاء الشام سنة ستّ وسبع مائة بعد ابن جماعة، وتوفّي فجأةً ليلة الخميس في ١٦ ربيع سنة ٧٢٣. ترجمه ابن الوردي في الجزء الثاني من تاريخه المطبوع، وترجمه ابن العماد في الجزء السادس صفحة ٥٨ من «شذرات الذهب»، وترجمه ابن حجر في «الدرر»، وابن شاكر في «فوات الوفيّات». وممّا يُذكر عنه أنه كتب عن القاضي شمس الدين بن خلّكان «وفيّات الأعيان» وسمعها عليه، وكان له يدّ في الإنشاء، وتولّى قضاء العساكر في أيام العادل كتبغا. وعلى هذا الإثبات الذي حكم به نجم الدين بن صصري شهادة علم الدين سليمان بن الشيخ الإمام بدر الدين يوسف الدمشقي، وشهادة الشيخ الإمام أبي عبد الله بن الشيخ الإمام صدر الدين أبي الربيع سليمان بن مسوم البصروي، وشهادة الشريف محمَّد الأريحي الحنفي، وشهادة السيِّد أبي عبد الله مجد الدين رفاعة ابن سورين الدمشقي، وشهادة العدل صفيّ الدين أبي داود محمَّد الحوراني، وشهادة العدل الحاج محمَّد بن سليمان الحلبي؛ وكتبه نور الدين محمود أبو الحسن بن تهامة الدمشقي.

وأمّا الشيخ علم الدين سليمان بن الشيخ بدر الدين يوسف الدمشقي، والشيخ محمَّد بن =

ابن الأمير بدر الدين يوسف، المتوفّى سنة ٦٩٠ [١].

ابن الأمير أبي الجيش زين الدين صالح، المتوفّى لسبعٍ بَقِيْنَ من شعبان سنة ٦٩٥ عن نيّف وتسعين سنة [٢].

= صدر الدين أبي الربيع سليمان بن مسوم البصري، والشريف محمَّد الأريحي الحنفي، فحتّى الآن لم نجد تراجمهم في ما لدينا من الكتب، إلاّ أنه جاء في الكتاب المسمّى "تقويم الأحساب والأنساب المشهور في لبنان" المعروف بـ "كتاب النسبة" الذي يقال إنّه نقل عن خطّ الشرف بن نصير الدين بن محمَّد الطوسي عن خطّ أبيه عن نسبة تقدّم لهم تاريخ نقلها سنة خمس وخمس مائة، وإنَّ هذه النسبة قد ثبتت لدى عدّة من قضاة الشام منهم جمال الدين، مفتي المسلمين ثقة الملوك والسلاطين، أبي عبد الله محمَّد بن الشيخ الإمام العالِم العلاّمة صدر الدين أبي الربيع سليمان بن مسوم البصروي المالكي الحاكم بمدينة دمشق، أثبتها في يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر سنة ستّ عشرة وسبع مائة. وكذلك قاضي القضاة، حجّة الإسلام، فخر الأنام، صدر مصر والشام، الشريف محمَّد الأريحي الحنفي الحاكم بمدينة دمشق، وذلك سنة إحدى عشرة وسبع مائة. وكذلك ثبتت بين يدي الشيخ الإمام العالِم العلاّمة قاضي القضاة، سليمان بن الشيخ الإمام بدر الدين الدمشقي الشافعي، الحاكم بمدينة دمشق، وذلك سنة ثمانٍ وسبع مائة، وربّما نعثر فيما بعد على تراجمهم أو تراجم بعضهم، فنضمّها إلى الكتاب في طبعة تالية.

(١) كانت ولادة بدر الدين يوسف المذكور ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ٦٣٤، وكانت وفاته قبل وفاة أبيه زين الدين صالح بخمس سنين على ما في الإثبات المحكوم به لدى قاضي القضاة ابن صصري.

(٢) إنَّ الأمير زين الدين صالح كان يكنّى أبا الجيش، ولذلك غلب اسمه مدّة من الزمن على العائلة الأرسلانية فصار يقال لهم بنو أبي الجيش، أو لعلّ أصل التسمية بأبي الجيش آتية من كون الأمير أرسلان عندما جاء من معرّة النعمان في جهات حلب قاصدًا لبنان، سكن مدّة في حصن أبي الجيش في وادي التيم، لأنه قد جاء في "كتاب النسبة" المارّ الذكر ما يلي: "وسكن الأمير معن دير القمر، وسكن الأمير شهاب وادي التيم بقرية راشيّا وبعدها انتقلوا إلى حاصبيّا. وسكن الأمير أرسلان بحصن أبي الجيش بوادي التيم، ومنها رحل إلى سنّ =

= الفيل بأرض بيروت، ورأى عداوة مع التبايعة ـ اللفظة هي هكذا ولم نعلم أصلها ـ من الزوق، ورحل فسكن خلدة. ومنها رحل إلى عرمون ومنها رحل فسكن الشويفات وقطن فيها». وجاء في «تاريخ الأعيان في جبل لبنان» للشدياق ما يلي: «فنهض الأمير أرسلان أمير الجيش بسوابق العشيرة إلى وادي التيم، ونزل في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش منتظرًا قدوم أخيه بباقي العرب». وقد ورد ذكر أجدادنا بهذه الكنية أبي الجيش مرارًا في «تاريخ بيروت» لصالح بن يحيى التنوخي، وفي غيره. وورد أيضًا في «كتاب النسبة» السابق الذكر المتضمِّن أنساب القبائل العربية التي دخلت لبنان. ونصّ الإثبات الوارد فيه ذكر زين الدين صالح أبي الجيش هو ما يلي: «حضر مجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق المحروسة لدى أسيادنا الموالي العظام الآتي ذكرهم، حفظهم الله، وأنفذ حكمهم وأمرهم الأمير الأجلّ، والحسيب الأكمل أبو الجيش زين الدين صالح بن الأمير عرف الدولة علي بن الأمير بحتر الأرسلاني المنذري الغربي، وطلب من أسيادنا القضاة الكرام إثبات نسبه الكريم بين أيديهم مع إثبات وفاة والده وولادة أولاده وأحفاده، فأجابوه تفضّلاً منهم لما طلب وأمروا بتحرير هذه الأسطر غبّ أن ثبت جميع مضمونها بمجلس قضاهم ثبوتًا صحيحًا شرعيًا، بعد اعتبار ما يجب شرعًا بمثل ذلك، وهو أنَّ الأمير عرف الدولة قوام الدين علي بن الأمير ناهض الدين بحتر بن الأمير عضد الدولة علي المذكورين جميعًا بباطن هذا النسب، توفّي إلى رحمة مولاه عشيّة الثلاثاء ثالث عشر رجب الفرد من شهور سنة سبع وعشرين وستّ مائة، ودُفِنَ في عرمون، وأمّه ليلى ابنة الأمير محمَّد بن الأمير عديّ عبد الله. وكان أسمر اللون، مهاب المنظر، صبيح الوجه، فصيح اللسان، عادلاً، ووُلِدَ له أولاد لم يعش منهم سوى الأمير زين الدين صالح المذكور أبقاه الله. فولد للأمير زين الدين الأمير أبو اليمن عزّ الدولة بحتر يوم الجمعة أواسط شهر شعبان سنة إحدى وثلاثين وستّ مائة. ثمَّ ولد له الأمير قطب الدين مفرج في غرّة شوّال نهار العيد سنة اثنتين وثلاثين وستّ مائة، ثمَّ ولد له الأمير بدر الدين يوسف في ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستّ مائة. ثمَّ ولد له الأمير علاء الدين مسعود في صباح ليلة الثلاثاء سلخ المحرّم افتتاح سنة ثمانٍ وثلاثين وستّ مائة. ثمَّ ولد له الأمير الأفضل أبو البشر أبي شاكر في ربيع الأول نهار السبت سنة الأربعين وستّ مائة. ثمَّ ولد له الأمير شرف الدين علي يوم الأربعاء ثاني عشر شعبان سنة الخمسين بعد الستّ مائة. وأمّهم جميعًا جميلة ابنة الأمير نجم الدين محمَّد بن الأمير جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي». وأمّا نجم الدين محمَّد بن جمال الدين حجا التنوخي، =

= فقد جاء ذكره في «تاريخ بيروت» لصالح بن يحيى، ويقول: إنَّ نجم الدين المذكور عق أباه جمال الدين، وأنَّ جمال الدين المذكور كان وشى به بنو أبي الجيش، وصار ذلك سببًا في حبسه مدّة طويلة وذلك في زمن الملك المنصور قلاون.

ثمَّ يقول في السجلّ الأرسلاني إنَّه ولد للأمير قطب الدين مفرج بن الأمير زين الدين صالح أبي الجيش الأمير تقيّ الدين نجا، وكانت ولادته في شعبان سنة ستّين وستّ مائة، وأنه ولد لولده الأمير بدر الدين يوسف الأمير سيف الدين مفرج ـ الذي تقدّم ذكره ـ ومولده ليلة الاثنين في العشر الأخير من شعبان سنة ثلاث وستّين وستّ مائة، وأنه وُلِدَ لولده الأمير علاء الدين مسعود الأمير عماد الدين موسى في ظُهر يوم الخميس سابع عشر صفر الخير سنة ثمان وستّين وستّ مائة. وجاء في آخر الإثبات: «فهذا ما ثبت وصحّ وتحقّق وتأكّد بين أيادي مولانا وسيِّدنا قاضي القضاة، وحاكم الحكّام، عزّ الملّة والدين، صدر المحقّقين، مفتي المسلمين أبو المعالي محمَّد الأنصاري الشافعي، قاضي دمشق ونواحيها، أدام الله مُلك مالكها، وذلك ثبوتًا صحيحًا شرعيًّا واعتبارًا مرعيًّا باعتبار العدالة المرضية التي بمثلها ثبت وصحّ بين يدي مولانا وسيِّدنا حجّة الإسلام، فخر الأنام، أبو المحاسن شهاب الدين عبد الرحمن بن محمَّد القرشي الحنفي، قاضي الحنفية بدمشق الشام، دام عزّ مالكها إلى يوم القيام، وذلك ثبوتًا صحيحًا شرعيًّا واعتبارًا مرعيًّا الذي بمثله ثبت وصحّ بين يدي مولانا وسيِّدنا الشيخ الإمام، بقيّة السلف الكرام، صدر مصر والشام، أبو العزّ فخر الدين عثمان بن حسن الدمياطي المالكي، قاضي المالكية بدمشق، وذلك ثبوتًا صحيحًا شرعيًّا واعتبارًا مَرْضيًّا الذي بمثله ثبت وصحّ بين أيادي مولانا وسيِّدنا شيخ العلماء وصدر الفهماء، العالِم العلاّمة، والحجّة الفهّامة، نور الدين أبو محمَّد علي بن مألوف الشيباني الحنبلي، قاضي الحنابلة بدمشق الشام أدام الله أيامهم وأنفذ أوامرهم وأحكامهم، وأعاد علينا من بركاتهم، وختم بالصالحات أعمالهم، وذلك في مجلس حكمهم وقضاهم أجله الله، ورعاه بحضرة الأسياد والعدول الآتي ذكرهم، ثبت الله أشهادهم ورحم آباءهم وأجدادهم، وغفر لنا ولجميع المسلمين، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه الطاهرين آمين. كتب في نهار الأحد لسبع بَقِيْنَ من جمادى الأولى سنة سبعين وستّ مائة والله الموفِّق للصواب. شهد شهاب الدين أبو عبد الله محمَّد بن المرحوم قاضي القضاة أبي العباس أحمد ابن خليل الحموي الشافعي. شهد يحيى بن شرف الدين بن موسى الشافعي خادم الحديث بدمشق الشام عفي عنه. شهد نور الدين أبو الحسن أمامة بن سوار بن وصيّة الكتاني الدمشقي. =

= شهد صفيّ الدين أبو العزّ محمَّد بن الحسن الدمشقي خادم العلم. شهد ناصر الدين أبو علي بن سلامة السوريني. كتبه نور الدين علي بن سليمان الطرسوسي». وقد جاء في «أخبار الأعيان في جبل لبنان» للشدياق: «وسنة ١٢٢٩، توفّي الأمير عرف الدولة قوام الدين علي، الملقَّب أرسلان بن بحتر في عرمون ودُفِنَ فيها، ووُلِدَ له أولاد لم يعش منهم سوى صالح. وكان أسمر مهيبًا، جميلاً، كريمًا، فصيحًا، بليغًا، حليمًا، ذكيًّا. فبلغ ولده الأمير صالح شهرة كبيرة، وتلقّب بأبي الجيش زين الدين، وتزوّج بجميلة ابنة الأمير نجم الدين محمَّد بن حجا بن كرامة التنوخي. وسنة ١٢٤٩ كتب له الملك الصالح أيوب توقيعًا بخطّه يقطعه قرى معلومة مكافأةً له على خدمته وأتعابه بمحافظة الثغور. وسنة ١٢٥٧ جدّد بناء حارة العين والحمام وحارة الرأس التي أحرقتها الإفرنج. وسنة ١٢٥٩ سار الأمير زين الدين صالح والأمير جمال الدين حجا ابن محمَّد التنوخي إلى كتبغا، قائد جيوش التتر لمَّا مَلَكَ دمشق وسلَّما له. ولمَّا قدم الملك المظفر قطز بالعساكر المصرية لحرب التتر، توجّه الأمير زين الدين إليه، ولمَّا صارت الواقعة في عين جالوت، كان الأمير زين الدين يضرب بالسهام التتر أمام مماليك الملك، فأعجبهم رميه. ثمَّ بلغ الملك حضوره إلى كتبغا، فأمر بضرب عنقه، فخلّصته المماليك بشهادتهم بجهاده في حرب التتر. ولمَّا استولى كتبغا على دمشق، كتب منشورًا للأمير جمال الدين حجا بتقرير ما كان بيده من الإقطاعات. فلمّا استولت الدولة التركية أشركوه والأمير جمال الدين حجا بإمارة الغرب، فلمّا قبض على حجا وأخيه وابن عمّه أفرزت له. قال، وسنة ١٢٩٠ لمَّا ترتّب على أمراء الغرب محافظة ثغر بيروت عوضًا عن أملاكهم المقطعة لهم، وكُتب بعد ذلك سجلّ بأسماء المقطع لهم بمناظرة المجلس الشامي، كان ممَّنْ أقطع له الأمير سيف الدين مفرج بن يوسف بن أبي الجيش والأمير عماد الدين موسى بن مسعود بن أبي الجيش. قال، وسنة ١٢٩١ توفّي الأمير بدر الدين يوسف بن أبي الجيش ولد مفرج، وكان وديعًا رحيمًا. قال، وسنة ١٢٩٣ كتب الملك الناصر محمَّد بن قلاون من مصر كتابًا إلى الأمير زين الدين أبي الجيش والأمير جمال الدين حجا التنوخي، يقول إنَّه متى توجّه سنقر المنصوري بالعساكر لقتال الجرديين يذهبان معه، وإنَّه مَنْ أسر أسيرًا فهو له، ومَنْ أحضر رأسًا فله دينار. فسارا فاندفقت عليهم المردة وهزموهم. قال، وسنة ١٢٩٥ توفّي الأمير أبو الجيش زين الدين صالح بن علي، ودُفِنَ في عرمون وعمره تسعون سنة، وله أربعة أولاد مفرج ومسعود وشاكر وعلي. وكان طويلاً أسمر بطلاً، غشمشمًا، عاقلاً، كريمًا، جوادًا، متقنًا لرمي السهام ولعب الكرة وضرب السيف. بلغ شهرة =

ابن الأمير عرف الدولة قوام الدين علي، الملقّب بأرسلان بن بحتر المتوفّى عشيّة الثلاثاء ثالث عشر رجب سنة ٦٢٧[1].

= عظيمة، فاشتهرت به أولاده. أمّا السجلّ الأرسلاني فيقول، إنّه ولد له ستّة أولاد، أبو اليمن عزّ الدولة بحتر، وقطب الدين مفرج، وبدر الدين يوسف، وعلاء الدين مسعود، وأبو البشر شاكر، وشرف الدين علي، وإنّ أمّهم جميعًا كانت ابنة نجم الدين محمَّد بن جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي.

أمّا القضاة الذين حكموا بهذا الإثبات، وهم أبو المعالي محمَّد الأنصاري الشافعي، وأبو المحاسن عبد الرحمن بن محمَّد القرشي الحنفي، وأبو العزّ فخر الدين عثمان بن حسن الدمياطي المالكي، وأبو محمَّد علي بن مألوف الشعباني الحنبلي، فلم نطّلع حتّى الآن على تراجمهم. أمّا أبو عبد الله شهاب الدين محمَّد بن قاضي القضاة أبي العباس أحمد بن خليل الحموي الشافعي، فقد وجدنا في تاريخ الذهبي المسمّى "كتاب دول الإسلام"، طبعة حيدر آباد في الجزء الثاني صفحة ١٥٢، ترجمته حيث يقول: "إنّه سنة ثلاث وتسعين وستّ مائة، مات قاضي القضاة بدمشق شهاب الدين محمَّد ابن قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل الحموي الشافعي، وله سبع وستّون سنة"، ثمَّ إنّه من جملة التواقيع التي في هذا الإثبات، التوقيع الذي هو: شهد يحيى بن شرف بن موسى الشافعي، خادم الحديث بدمشق الشام. فهذا التوقيع هو توقيع شيخ الإسلام محيي الدين أبي زكريّا يحيى ابن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمَّد بن جمعة بن حزام الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد المعروف بالإمام النووي، ويجوز النواوي الدمشقي، وُلِدَ في محرّم سنة إحدى وثلاثين وستّ مائة، وقدم دمشق بعد تسع عشرة سنة من عمره، وهو مترجَم في الجزء الخامس صفحة ٣٥٤ من "شذرات الذهب"، وتصديقه على السجلّ الأرسلاني سنة ٦٧٦. كان فقيه الأمّة وعَلَم الأئمّة، وتوفّي في بلده نوى ليلة الأربعاء رابع عشر رجب سنة ستّ وسبعين وستّ مائة، ودُفِنَ ببلده وقبره فيها شهير. وشهرة النووي أغنى عن التعريف، وفيه قال القائل، وأظنّه ابن السبكي:

وفي دار الحديث لطيف معنًى ... على بُسط لها أهوي وآوي
لعلّي أن أصيب بحرّ وجهي ... بساطًا داسه قدم النواوي

(١) قد ورد في الإثبات الذي تقدّم أنّ الأمير عرف الدولة قوام الدين علي هو ابن الأمير =

ابن الأمير ناهض الدين أبي العشائر بحتر، المتوفّى يوم الأحد خامس عشر شوّال سنة ٥٦١[١].

= ناهض الدين بحتر بن الأمير عضد الدولة علي، وأنَّ أمّه ليلى ابنة الأمير محمَّد ابن الأمير عدي عبد الله، وأنه ولد أولادًا لم يعش منهم سوى زين الدين صالح أبي الجيش.

(١) جاء في السجلّ الأرسلاني ما يلي: بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيِّد الأولين والآخرين، في نهار الجمعة الواقع غرّة شهر صفر الخير سنة أربع وخمس مائة، سلّمني سجلاّت هذا النسب الكريم الأمير الجليل أبو المحاسن عضد الدولة علي وفّقه الله، لكي أحفظها عندي مع دفاتر وسجلاّت خوفًا من قدوم الفرنج دمّرهم الله، وأمرني أنه، إن لا سمح الله تعالى، لم ينجح في قتال الفرنج أو استشهد أو جرى عليه شيء من حوادث الدهر، أن أسلِّم هذه السجلاّت والدفاتر والكتب المذكورة لِمَنْ يكون من ذرّيته أو أهله. وأشهدتُ الله والحاضرين عليّ بذلك، وأنا الفقير نصير الدين محمَّد ابن أحمد اللخمي الدمشقي. شهد الفقير أبو محمَّد علم الدين سليمان بن عبد الله الشافعي قاضي بيروت. وشهد الفقير نور الدين اسحق بن مصطفى القروي. وشهد العبد الضعيف أبو عبد الرحمن إياس بن بكر الغربي. وشهد صابر بن سنان البيروتي. ثمَّ بعد ذلك تأتي عبارة بإعادة هذه السجلاّت، ونصّها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على خاتم النبيِّين، في نهار الثلاثاء رابع شهر جمادى الأولى من شهور سنة أربعين بعد الخمس مائة، تسلّمتُ سجلاّت هذا النسب من يدّ الشيخ الصدر العلاّمة مولانا نصير الدين محمَّد بن أحمد اللخمي، مع الكتب والدفاتر التي أودعها عنده والدي المرحوم المستشهد في حصار بيروت عفي عنه، وذلك حسبما هو مذكور، وأشهدتُ عليّ بذلك، والله سبحانه يرشدنا لطريق الخير والصلاح، وصلّى الله على سيِّد الأنبياء والرسل وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا. وأنا الفقير إليه تعالى بحتر علي المنذري الأرسلاني عفي عنه. شهد الفقير أبو المبارك عزّ الدين محمَّد بن سالم اللخمي الدمشقي. وشهد أبو مالك يحيى بن صالح الدينوري الدمشقي.

وتحت هذه العبارة يقول في السجلّ: هذا نهاية ما وُجِد محرّرًا بسجلاّت النسب التي قدّمها بين أيادي مولانا. وغبّ الإتمام من نسخها واستخراجها كما هو مدروج أعلاه، طلب الأمير المذكور بيان مَنْ استُشهد منهم في قتال الفرنج، أخزاهم الله، في بيروت والغرب مع بيان مَنْ سَلِمَ منهم، فأجيب إلى ذلك وطُلب منه أسماؤهم وأماكن استشهادهم ليثبت ها هنا.=

= فأبرزَ سجلاً منقولاً عن دفتر قيود وقائع المجلس الشامي مكتوب فيه هكذا بعد البسملة: "في بيان أسماء الأمراء المستشهدين في قتال الفرنج، قهرهم الله ومكّن المسلمين من رقابهم، وذلك في حصار بيروت وواقعة الغرب التي جرت وهم محاصرون بيروت":

الأمير الكبير عضد الدولة علي، أمير صيدا وبيروت وجبليهما. الأمير سالم بن الأمير ثابت بن الأمير معروف. الأمير عبد الحليم بن الأمير علي بن الأمير طعمة. وولده الأمير مساعد وأخوه الأمير عبد الرحيم بن الأمير علي. وأسر الأمير خضر ابن الأمير علي بن الأمير الحسين. وأسر ولده الأمير الحسين. وأسر الأمير صدقة بن الأمير طلحة. وأسر الأمير علي بن الأمير طعمة بن الأمير علي. وفي اليوم الثاني قُتِلوا مع الأسرى المأسورين في وقائع الغرب، وهم: الأمير ثابت بن الأمير معروف، وحفيده الأمير عبد الرحمن بن الأمير فرّاش بن الأمير ثابت. أمّا الأمراء المقتولون في وقائع الغرب فهم: الأمير موسى بن الأمير ابراهيم بن الأمير أبي بكر وأولاده الصغار، والأمير القاسم بن الأمير هشام بن الأمير أبي بكر وولده الأمير إدريس ابن الأمير القاسم والأمير مودود بن الأمير سعيد بن الأمير قابوس وولداه الأمير أسد والأمير زهير، والأمير مالك بن الأمير مصطفى بن الأمير عون، والأمير عُبَيْد ابن الأمير معضاد بن الأمير حسام، والأمير يحيى والأمير يوسف ولدا الأمير الخضر ابن الأمير الحسين. وقُتِلَ الأمير بن الأمير حليم بن الأمير يوسف بن الأمير فوارس الفوارسي وأولاده وإخوته وبنو عمّه، فانقطعت بهم سلالة بني فوارس". فهذا ما تحقّق وتأكّد من السجلّ المذكور، وشهادة جماعة من الثقاة العدول، القادمين من تلك الجهات الذين شهدوا طبْق السجلّ المذكور، وذلك حسبما هو مشهور ومتواتر عندهم، وتحقّق منهم أيضًا أنه لم يتخلّف من أمراء الغرب بعد هاتين الواقعتين أحد سوى الأمير بحتر بن الأمير الشهيد عضد الدولة علي حيث كان صغيرًا، فأخفته والدته حتّى انجلت الفرنج عن الغرب. والأمير مجد الدولة محمَّد بن الأمير عديّ عبد الله حيث كان في صيدا وصالَح الفرنج عليها وخرج بالأمان؛ وهو الذي تولّى إمارة الغرب بعد ذلك، وبقي بالإمارة إلى أن استشهد في أراضي البرج يوم الأربعاء أواخر شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة رحمه الله. فوُلِّيَ الإمارة بعده الأمير بحتر المذكور المعروف بناهض الدين أبي العشائر، وما زال بها إلى أن توفّي يوم الأحد خامس عشر شهر شوّال من شهور سنة إحدى وستّين وخمس مائة، وله الأمير علي المذكور، وعمره حينئذٍ دون العشر. وكان الأمير بحتر، رحمه الله، صادق المقال، كريم الفعال، حميد الخصال، له وقائع عظيمة مع الفرنج من أعظمها واقعة رأس التينة، =

= جرت في سنة ستّ وأربعين وخمس مائة. ولمّا توفّي الأمير بحتر أقطع الغرب الملك العادل المرحوم نور الدين محمود بن زنكي إلى الأمير كرامة المعروف بأمير الغرب التنوخي أو زهر الدولة. فهذا ما ثبت بين أيادي سيِّدنا ومولانا قاضي القضاة المسلمين محيي الملّة والدين، أبو المعالي محمَّد المذكور في أول النسب، وفّقه الله للحكم بما يرضاه، وذلك أمام الأسياد والعدول الآتي ذكرهم غفر الله لهم. كُتب في رجب سنة خمس وتسعين وخمسمائة والله سبحانه أعلم. شهد أبو الطاهر بركات ابن المرحوم الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر الخشوعي الدمشقي. شهد كاتبه عماد الدين أبو عبد الله محمَّد بن صفيّ الدين أبي الفرج محمَّد بن حامد الأصبهاني. شهد أبو محمَّد القاسم ابن أبي القاسم ثقة الدين علي بن أبي محمَّد الحسن الدمشقي. وشهد أبو مغيث شهاب ابن صدقة البصروي غفر الله لهم أجمعين. وشهد أبو منصور عبد الغفّار بن أبي الحسن طاوس الدمشقي. وشهد أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي النحوي. وكتبه الفقير أبو عبد الله عثمان بن عمر الدمشقي.

فهذا من جهة نصّ الإثباتات المذكورة، وهنا يلزم أن نشرح كثيرًا من النقط ليتمكّن القارئ من ربط الآخِر بالأول، وذلك أنه في أول السجلّ قد وردت هذه المقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد أشرف النبيين وسيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه الطيّبين الطاهرين آمين.

أمّا بعد، حضر بمجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق الشام، لا زالت محفوظة من كلّ سوءٍ إلى يوم القيام، لدى مولانا وسيِّدنا العالِم العلاّمة، والحجّة الفهّامة، محيي الملّة والدين، قاضي قضاة المسلمين، ثقة الملوك والسلاطين أبو المعالي محمَّد ابن مولانا المرحوم قاضي القضاة أبي الحسن علي العثماني الأموي الشافعي، قاضي دمشق وأعمالها، وفّقه الله لما يحبّه ويرضاه، الأمير الأجل قوام الدين عرف الدولة أبو العزّ علي ابن المرحوم الأمير أبي العشائر بحتر المنذري الغربي. وأخرج بالمجلس أمام مولانا المذكور سجلاّت محتوية على نسب عائلته الكريمة مثبوتة جميعها لدى القضاة والحكّام، عفا الله عنهم وغفر لهم، وطلب من مولانا أن يأمر بنقلها من الخطّ الكوفي القديم وإثباتها بسجلّ واحد بهذا الخطّ المتعارف مع إثبات ولادة مَنْ وُلِدَ ووفيّات مَنْ توفّي واستُشهد من أهله بني أرسلان أصحاب هذا النسب بذيله، فأجيب إلى طلبه وكتب بهذا السجلّ نسخها، وهو كما ترى مرتّبة على حسب تقدّمها في التاريخ. فأنت ترى أنَّ هذا السجلّ كان في الأول منذ الإثبات الأول الذي وقع =

= لدى قاضي معرّة النعمان مكتوبًا بالخطّ الكوفي. فبعد مضيّ خمسة قرون ونصف قرن على السجلّ أثّر به القِدَم، فصار محتاجًا إلى تجديد النسخ، لا سيّما أنّ الخطّ الكوفي كان قد أصبح صعب القراءة، وقام مقامه هذا الخطّ المتعارف الآن. فجاء جدّنا الأمير عرف الدولة قوام الدين علي الملقَّب بأرسلان بن بحتر، وطلب من القاضي أبي المعالي محمَّد بن أبي الحسن علي العثماني الأموي الشافعي، أن يأمر بنسخ هذه السجلاّت في سجلّ واحد، وتمّ ذلك سنة خمس وسبعين وخمس مائة. وعليه يكون سجلّ النسب الأرسلاني عبارة عن إثباتات متفرّقة، منذ الإثبات الأول الذي وقع لدى قاضي المعرّة محسن بن الحسين الطائي سنة ١٤٢ للهجرة، إلى الإثبات الذي وقع سنة خمس وتسعين وخمس مائة، كانت بالخطّ الكوفي، فنقلوها إلى هذا الخطّ المتعارف وحرّروها في سجلّ واحد. فأمّا السجلاّت القديمة الأولى، فلن تصل إلينا ولا شكّ أنها فقدت بكرور الأعوام والقرون منذ مائتين وألف سنة. ثمّ إنّ هذا السجلّ الذي تحرّر سنة خمس وتسعين وخمس مائة لدى القاضي أبي المعالي محمَّد أبي الحسن علي العثماني الأموي الشافعي، قد جرى نسخه أيضًا سنة خمس وتسعين بعد الألف لدى قاضي دمشق الشام مصطفى أسكداري أفندي، وأعطى منه نسخة إلى الأمير سليمان بن الأمير فخر الدين، ونسخة ثانية إلى الأمير عسّاف بن الأمير قايتباي. وبقيت النسخة الأولى عند الأمير سليم بن الأمير يوسف بن الأمير مذحج بن الأمير محمَّد جمال الدين، كما تقدّم الكلام على ذلك. والخلاصة أنّ السجلّ المذكور تجدّد نسخه مرّتين بعد النسخة الأولى.

بقي علينا الآن أن ننظر في هويّة القضاة والعلماء الذين حكموا بإثبات النسب سنة خمس وتسعين وخمس مائة.

فقاضي القضاة أبو المعالي محمَّد الذي لديه تصدّق النسب وتجدّدت نسخته، هو أبو المعالي محمَّد بن أبي الحسن علي بن محمَّد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمَّد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان ابن عفّان، رضي الله عنه، القرشي، الملقَّب محيي الدين، المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي، ويقال له القاضي ابن الزكي. ترجمه ابن خلّكان في الجزء الأول صفحة ٥٩٢ طبعة مصر. وكان له عند السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى، المنزلة العالية والمكانة المكينة، قال ابن خلّكان: ولمّا فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة، أنشده القاضي محيي الدين المذكور، قصيدة بائية =

= أجاد فيها كلّ الإجادة، وكان من جملتها بيت، وهو متداول بين الناس، وهو:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشرٌ بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال. فإنَّ القدس فُتِحت لثلاثٍ بَقِيْنَ من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة. ولمَّا مَلَكَ السلطان صلاح الدين حلب استقضى فيها القاضي المذكور. ولمَّا فتح القدس تطاول إلى الخطابة يوم الجمعة كلّ واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين، وجهّز كلّ واحد منهم خطبة بليغة طمعًا في أن يكون هو الذي يعيَّن لذلك، فخرج المرسوم إلى القاضي محيي الدين أن يخطب هو، وحضر السلطان وأعيان دولته، وذلك في أول جمعة صُلّيَت في القدس بعد الفتح. فلمّا رقى المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها إلى آخرها ثمَّ قال: فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين. ثمَّ قرأ أول سورة الأنعام، ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾، ثمَّ قال من سورة سبحان: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتّخذ ولدًا﴾ الآية. ثمَّ قرأ أول الكهف: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث﴾. ثمَّ قرأ من النمل: ﴿وقل الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى﴾ الآية. ثمَّ قرأ من سورة سبأ: ﴿الحمد لله الذي له ما في السموات﴾ الآية. ثمَّ قرأ من سورة فاطر: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾ الآيات. وكان قصده أن يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم. ثمَّ شرع في الخطبة فقال: الحمد لله معزّ الإسلام بنصره، ومذلّ الشرك بقهره، ومصرِّف الأمور بأمره، ومديم النعم بشكره، ومستدرج الكفّار بمكره الذي قدّر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتّقين بفضله، وأفاء على عباده من ظلّه، وأظهر دينه على الدين كلّه، القاهر فوق عباده فلا يمانع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والآمر بما يشاء فلا يراجع. إلى أن يقول: وأشهد أنَّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، شهادة مَن طهّر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربّه. وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله رافع الشكّ ومدحض الشرك وداحق الأفك الذي أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج منه إلى السموات العلى إلى سدرة المنتهى، عندها جنّة المأوى ما زاغ البصر وما طغى. إلى أن يقول: أيها الناس، أبشِروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسّره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالّة من الأمّة الضالّة، وردّها إلى قصرها من الإسلام إلخ. ثمَّ يقول عن المسجد الأقصى: وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، لا تشدُّ الرحال بعد المسجدين إلاّ إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنَين إلاّ عليه. فلولا أنكم ممَّن اختاره الله من عباده واصطفاه من =

= سكان بلاده، لما خصّكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجارٍ ولا يباريكم في شرفها مبارٍ، فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم من المعجزات النبوية، والوقعات البدرية والعزمات الصديقية، والفتوحات العمرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العلوية، جدّدتم للإسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية ، والهجمات الخالدية إلخ. ثمَّ دعا للإمام الناصر خليفة العصر. ثمَّ قال: اللهمّ وأيِّد سلطان عبدك الخاضع لهيبتك، الشاكر لنعمتك، المعترف بموهبتك، سيفك القاطع وشهابك اللاّمع، والمحامي عن دينك، المدافع السيِّد الأجلّ الملك الناصر، جامع كلمة الإيمان، صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، مطهّر البيت المقدّس أبي المظفر يوسف بن أيّوب محيي دولة أمير المؤمنين. اللهمّ عمَّ بدولته البسيطة، واجعل ملائكتك براياته محيطة، وأحسِن عن الدين الحنفي جزاءه، واشكر عن الأُمّة المحمَّدية عزمه ومضاءه. اللهمَّ أبقِ للإسلام مهجته، ووقِّ للإسلام حوزته، وانشر في المشارق والمغارب دعوته، اللهمَّ كما فتحت على يديه البيت المقدّس بعد أن ظنّت الظنون وابتلى المؤمنون، فافتح على يديه داني الأرض وقاصيها، وَملِّكْه صياصي الكفر ونواصيها، فلا تلقاه منهم كتيبة إلاّ مزّقها، ولا جماعة إلاّ فرّقها، ولا طائفة بعد طائفة إلاّ ألحقها بمَنْ سبقها. إلى آخر ما قال في تلك الخطبة البليغة الرنّانة. وكانت ولادة هذا القاضي بدمشق سنة خمسين وخمس مائة بدمشق، وتوفّي في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسماية بدمشق رحمه الله تعالى، ودُفِن من يومه بسفح قاسيون. وكان والده أبو الحسن علي الملقّب زكي الدين علي القضاء بدمشق، وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضاء فأُعْفي، فخرج إلى مكّة حاجًّا وعاد إلى بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمسماية، ولم يزل بها إلى أن توفّي يوم الخميس الثامن والعشرين من شوّال سنة أربع وستين وخمسماية، ودُفِن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل. وجاء في تاريخ الذهبي أنه سنة ثمان وتسعين وخمسماية، توفّي قاضي القضاة محيي الدين أبو المعالي محمَّد بن قاضي القضاة زكي الدين علي بن قاضي القضاة المنتجب محمَّد بن يحيى الدمشقي، وله ثمانٍ وأربعون سنة. وهو يذكر أنه في السنة نفسها توفّي مسند الشام أبو طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي عن تسع وثمانين سنة. وورد أيضًا ذكره في الجزء الرابع صفحة ٣٣٧ في «شذرات الذهب». أمّا الخشوعي أبو الطاهر بركات بن المرحوم الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر الخشوعي الدمشقي، فقد جاء في «وفيّات الأعيان»، لابن خلكان، أنه أبو الطاهر بركات بن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر بن بركات ابن ابراهيم بن علي بن محمَّد بن أحمد بن العبَّاس بن =

= هاشم الخشوعي الدمشقي الفُرْشي - بضمّ الفاء وسكون الراء وبعدها شين مثلثة نسبةً إلى بيع الفرش - ومثل ذلك الأنماطي - الرفاء الأنماطي. قال، كان له سماعات عالية وإجازات تفرّد بها وألحق الأصاغر بالأكابر، وانفرد بالإجازة من أبي محمَّد القاسم الحريري البصري، صاحب المقامات، وهو من بيت الحديث، حدَّث هو وأبوه وجدّه. وسُئِلَ أبوه لِمَ سُمّوا الخشوعيّين، فقال: كان جدّنا الأعلى يؤمّ بالناس، فتوفّي في المحراب فسمّي الخشوعي نسبةً إلى الخشوع. وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمس مائة، وتوفّي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمانٍ وتسعين وخمس مائة (أي بعد تصديقه على النسب الأرسلاني بثلاث سنوات)، ودُفِن من الغدّ بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى. وفي الجزء الرابع صفحة ٣٣٥ من "شذرات الذهب"، يذكر في وفيّات سنة ثمانٍ وتسعين وخمس مائة وفاة الخشوعي مسند الشام أبي الطاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر الدمشقي الأنماطي. قال: وبَعُدَ صيته ورحل إليه وكان صدوقًا. قلنا، وكم قرأنا من أسماء أخذ أصحابها عنه حتّى في تراجم علماء الأندلس! وأمّا عماد الدين أبو عبد الله محمَّد بن صفيّ الدين أبي الفرج محمَّد بن حامد الأصبهاني، فيذكر الذهبي وفاته في سنة سبع وتسعين وخمس مائة (أي بعد تصديقه على النسب الأرسلاني بسنتين)، وهو العماد الأصبهاني، الكاتب الشهير، كاتب السلطان صلاح الدين. قال ابن خلّكان في الوفيّات: أبو عبد الله محمَّد بن صفيّ الدين أبو الفرج محمَّد بن نفيس الدين أبي الرجاء حامد بن محمَّد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله، الملقّب عماد الدين الكاتب الأصبهاني، المعروف بابن أخي العزيز، وقد تقدّم ذكر عمّه العزيز في حرف الهمزة. كان العماد المذكور فقيهًا شافعي المذهب، تفقّه بالمدرسة النظامية زمانًا وأتقن الخلاف وفنون الأدب، وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الإطالة في شرحه. وذكر منشأه بأصبهان وقدومه لطلب العلم في بغداد، وإنَّه اتصل بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد، فولاّه النظر بالبصرة ثمَّ بواسط. فلمّا مات الوزير المذكور نُكِبَ أتباعه، فهاجر العماد الأصبهاني إلى دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستّين وخمس مائة، وسلطانها يومئذٍ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن أتابك زنكي، وقاضيها كمال الدين بن الشهرروزي، فتعرّف به وعرفه أيضًا الأمير الكبير نجم الدين، والد السلطان صلاح الدين. وفي تلك المدّة تعرّف بصلاح الدين أيضًا. ولمَّا توفّي نور الدين زنكي، نظمه صلاح الدين في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه، فصار من الصدور المعدودين، وكان ملازمًا لصلاح الدين، وله التآليف =

= الكثيرة مما ليس يحتمله هذا المكان. ولمّا مات السلطان صلاح الدين، اختلّت أحوال العماد الأصبهاني، فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتأليف، وكانت ولادته سنة تسع عشرة وخمس مائة بأصبهان، وتوفّي سنة سبع وتسعين وخمس مائة بدمشق، ذكره صاحب "شذرات الذهب" في الصفحة ٣٣٢ من الجزء الرابع في وفيّات سنة سبع وتسعين وخمس مائة. وترجمته في الشذرات لا تخرج عن مآل ترجمته في الوفيّات، وذكر أنه تلاقى مع القاضي الفاضل في الطريق فقال له: سِرْ، فلا كبا بك الفرس. وهي جملة تُقرأ طردًا وعكسًا. فأجابه القاضي: دام علا العماد، وهي أيضًا تُقرأ طردًا وعكسًا. وكذلك ذكره الذهبي في تاريخه فيمَنْ مات سنة سبع وتسعين وخمس مائة. وأمّا أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، فيقول ابن خلّكان إنَّه أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي، الملقّب تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ، الدمشقي الدار والوفاة، المقرئ النحوي الأديب. قال: كان أوحد عصره في فنون الآداب وعلوم السماع، وشهرته تغني عن الأطناب في وصفه، وسافر عن بغداد في شبابه وآخر عهده بها سنة ثلاث وستّين وخمس مائة، واستوطن حلب مدّة ثمَّ انتقل إلى دمشق، وصحب الأمير عزّ الدين فرّوخ شاه، ابن أخي السلطان صلاح الدين، وسافر في صحبته إلى الديار المصرية وعاد إلى دمشق واستوطنها. وكانت ولادته سنة عشرين وخمس مائة ببغداد، وتوفّي يوم الاثنين سادس شوّال سنة ثلاث عشرة وستّ مائة بدمشق، ودُفِن في قاسيون. وذكر الذهبي أيضًا وفاته وقال: سنة ثلاث عشرة وستّ مائة مات العلاّمة تاج الدين أبو اليمن الكندي بدمشق. وأمّا سائر مَنْ ورد ذكرهم في الإثباتات المصدّقة لدى القاضي أبي المعالي بن الزكي، فلم نجد حتّى الآن تراجمهم، وإذا عثرنا عليها نذكرها في الطبعة القادمة.

بقي علينا قضية أخْذ الفرنج بيروت، فالوارد في السجلّ الأرسلاني يقتضي أنَّ الإفرنج استولوا عليها بالسيف بعد حصار شديد سنة أربع وخمس مائة. والحال أنه "في معجم البلدان" لياقوت الحموي يذكر نزول بغدوين الإفرنجي عليها، وفتحه إيّاها عنوةً في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوّال سنة ثلاث وخمس مائة. وأمّا أبو الفداء، فيذكر في حوادث سنة أربع وخمس مائة حادثة أخْذ الفرنج مدينة صيدا في ربيع الآخر وأنهم ملكوها بالأمان. قلنا، ومن المعلوم أنَّ أخْذ الفرنج لصيدا وقع بعد أخذهم بيروت بمدّة قليلة، بحيث روى بعض المؤرّخين أنَّ فتحهم لبيروت كان سنة ثلاث وخمس مائة، وأمّا ابن الأثير، فيذكر في حوادث سنة ٥٠٣ ملْك الفرنج طرابلس وبيروت، ولكنّه يشرح الحرب التي وقعت على طرابلس، وأنَّ الإفرنج ملكوها لإحدى عشرة ليلة في ذي الحجّة من السنة المذكورة. ولكنّه لا يذكر=

= حصار بيروت مع أنه متّفق على شدّة الحصار الذي وقع عليها. ثمَّ ينتقل ابن الأثير من سنة ثلاث وخمس مائة إلى سنة أربع وخمس مائة، بدون أن يذكر كيفيّة حصار بيروت والمدّة التي مرّت بين أخْذ الفرنج طرابلس وأخذهم بيروت، بل يذكر في سنة أربع وخمس مائة فتح الفرنج مدينة صيدا، ويقول إنَّه كان وصل ستّون مركبًا للفرنج لغزو بلاد المسلمين، فاجتمع بهم بغدوين ونزلوا على مدينة صيدا وضايقوها برًّا وبحرًا. وكان الأسطول المصري مقيمًا على صور، فلم يقدر على إنجاد صيدا. فلمّا عاين أهل صيدا شدّة الحصار وأشفقوا أن يصيبهم مثل ما أصاب بيروت، أرسلوا القاضي وجماعة من الشيوخ إلى الإفرنج وطلبوا الأمان، فأجيبوا إليه على شرط أنَّ مَنْ أراد المقام عندهم أمّنوه، ومن أراد المسير عنهم لم يمنعوه. فخرج الوالي وجماعة كثيرة من أعيان أهل البلد في العشرين من جمادى الأولى إلى دمشق، وأقام بالبلد خَلْق كثير تحت الأمان. وأمّا الإمام الذهبي، فيذكر أخذ الفرنج بيروت سنة أربع وخمس مائة، كما هو في السجلّ الأرسلاني، فهو يقول: سنة أربع وخمس مائة أخذت الفرنج بيروت برًّا وبحرًا، فأخذوها بالسيف، ثمَّ صيدا بالأمان، وأقام بها أكثر العوام رعيّة. وكذلك ابن عماد في «شذرات الذهب» يقول: سنة ٥٠٤ أخذت الفرنج بيروت بالسيف وأخذوا صيدا بالأمان. وفي «أخبار الأعيان» للشدياق يقول: وسنة عشر ومائة وألف جمع بلدوين، أحد أمراء فرانسا، جيوشه ونازل بيروت وحاصرها برًّا وبحرًا، وكان في المدينة الأمير شجاع الدولة وجماعة من أقاربه، ولمَّا تعذّر عليه فتحها، استنجد بإفرنج السواحل وأمراء المردة فأنجدوه، فنهض إفرنج الشمال وتجمّعوا مع المردة في جبيل، ونهض إفرنج الجنوب وتجمّعوا في مرج الغازيّة (بقرب صيدا)، ثمَّ نهض الفريقان في يوم واحد، الشماليون على طريق الجرد، والجنوبيون على طريق الساحل، ودهموا الغرب صباحًا فنهبوه وأحرقوه وقتلوا وأسروا مَنْ وجدوه. فلم ينجُ من أهاليه سوى الغائبين والمنهزمين والمختبئين، فقُتل من الأمراء الأمير موسى بن ابراهيم بن أبي بكر بن المنذر وأولاده الصغار. وسرد صاحب «أخبار الأعيان» أسماء الأمراء المقتولين طبق ما هو وارد في السجلّ الأرسلاني، ثمَّ قال: ولم يبقَ من الأمراء الموجودين في الغرب سوى الأمير بحتر بن الأمير عضد الدولة علي، إذ أخفته أمّه في عرمون حتّى انجلت الإفرنج. ثمَّ انحدرت الإفرنج إلى بيروت وشدّدوا عليها الحصار جدًّا، ففتحوها بالسيف، وذلك في ٢٣ نيسان، وكانت مدّة محاصرتها شهرين، فقُتل من الأمراء خمسة: الأمير الكبير عضد الدولة علي، وكان طويلاً، عريض الصدر، شجاعًا، غضنفرًا، كريمًا، عاقلاً، صبورًا، عليّ الهمّة. والأمير سالم بن ثابت =

= ابن معروف، والأمير عبد الحليم بن علي بن طعمة وولده الأمير مساعد وأخوه الأمير عبد الرحيم بن علي. وأُسِر ثلاثة منهم، الأمير الخضر بن علي بن الحسين وولده الأمير الحسين، والأمير علي بن طعمة بن علي وجماعة غيرهم. وفي اليوم الثاني أخرج بلدوين الأسرى جميعًا خارج المدينة وضرب أعناقهم كافّةً، وسار بجيوشه برًّا وبحرًا ونازل صيدا. وكان فيها الأمير مجد الدولة (وفي السجلّ الأرسلاني إنّه مجد الدولة محمّد ابن الأمير عديّ عبد الله) كما مرّ وشدّد عليها الحصار. ولمّا يئس الأمير ومَنْ فيها من السلامة، عقدوا مع الملك صلحًا ودفعوا له عشرين ألف درهم. فخرج الأمير مجد الدولة سالمًا، وتسلّم بلدوين البلدة، وأتى الأمير إلى الغرب فوجده قاعًا صفصفًا لا يسمع فيه إلاّ البكاء والعويل. ثمَّ أخذ الأمير بترميم البلاد وإرجاع سكانه، واستقلّ بالإمارة. وسنة ألف ومائة وست وعشرين كتب إليه طغتكين، ملك دمشق، كتابًا يولّيه الإمارة ويقطعه قرى معلومة، ولمّا اشتدّ ساعده، أخذ يغزو الإفرنج، فندموا على إطلاقه وما زال كذلك حتّى قُتِل في السنة الثانية في أرض البرج وله الأمير عبد الله. (البرج هو الذي يقال له برج البراجنة، قرية كبيرة بين الشويفات وبيروت). فولّى الإمارة بعده الأمير ناهض الدين أبو العشائر بحتر بن عضد الدولة علي بن عمر، فنفّذ حكمه وعَظُمَ أمره. وسنة ألف ومائة وسبع وأربعين، كتب إليه مجير الدين آبق، ملك دمشق، منشورًا يأمره أن يبقى على رسومه المستمرّة في القرى المعروفة به وبأجداده، ويحثّه على الغزو والجهاد. وسنة ألف ومائة وإحدى وخمسين كانت واقعة رأس التينة عند نهر الغدير (رأس التينة، ويقال رويسة التينة مكان لا يزال يُعْرَف بهذا الاسم، واقع شمالي الغدير إلى جهة بيروت، وهو الآن مِلك ابن عمّنا الأمير أمين مصطفى أرسلان) بين الأمير أبي العشائر والإفرنج. وهي واقعة شهيرة قُتل فيها من الإفرنج خَلْق كثير، وانهزم مَنْ بقي إلى بيروت وتحصّنوا فيها. وسنة ألف ومائة وسبع وخمسين، توفّي الأمير ناهض الدين أبو العشائر بحتر وله الأمير علي؛ وكان جليلاً وقورًا، فارسًا بطلاً، كريمًا جوادًا، عاقلاً حزومًا، عادلاً فصيحًا. فأقطع الغرب الملك العادل نور الدين الأمير زهر الدولة كرامة المعروف بأمير الغرب. وجاء في «أخبار الأعيان» أيضًا أنه سنة ألف ومائة وستّ وثمانين، لمّا قدم صلاح الدين يوسف لفتح بيروت، ولّى الامير جمال الدين حجا بن كرامة التنّوخي الغرب وأقطعه ما كان لأبيه، فأثر ذلك عند الأمير عرف الدولة علي (بن أبي العشائر بحتر)، فلمّا رجع صلاح الدين بعد فتح بيروت، وقعت النفرة بين الأمير عرف الدولة والأمير حجا اهـ.

ابن الأمير عضد الدولة علي الشهيد المقتول في حصار بيروت سنة ٥٠٤ [1].

(١) قد ورد في الحواشي المتقدّمة ذكر حصار بيروت وكيف أنَّ الأمير المذكور أودع سجلّات نسبه وغيرها في دمشق عند نصير الدين محمَّد بن أحمد اللخمي. ثمَّ إنَّ ولده بحتر بن علي استرجعها بعد ستّ وثلاثين سنة. وقبل أن استودعها الأمير عضد الدين علي في دمشق، كان قد أثبتها لدى قاضي مدينة بيروت علم الدين سليمان ابن عبد الله بن عمر الحموي الشافعي، وذلك في الإثبات الذي نصّه ما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على أشرف النبيين وعلى آله الهاشميين وعلى صحبه القرشيين وعلى أنصاره القحطانيين أئمّة الدين صلاةً وسلامًا دائمتَين متلازمتَين إلى يوم تبْيَضّ وجوه المؤمنين، وتسْوَدّ وجوه الكافرين آمين، اللهمّ آمين، بعد حمد الله مفني الأمم ومظهر الحِكَم، خالق الإنسان في أحسن تقويم وأبدع تنظيم. لمَّا كان بتاريخ نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمس مائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ التحية، أمرني مولانا وأميرنا أمير الأمراء وصدر الصدور المجاهد المرابط شمس المعالي أبو المحاسن عضد الدولة علي، أمير صيدا وبيروت وجبلهما، ابن المرحوم الأمير شجاع الدولة أبي الغارات عمر بن المرحوم الأمير أبي المحامد عيسى المنذري اللخمي أدامه الله، ومكّن سيفه من رقاب أعداه، أن أحرّر بسجلّ ألحقه بسجلّات نسبه الكريم وفيّات وولادة مَنْ توفّي ومن وُلِد من عائلته الكريمة، وأن أحرّر له صورة سجلّات النسب وأثبتها بقيود مجلس الشرع في بيروت خوفًا من حوادث الزمان. فأجبت أمره ملبّيًا، وكتبت ما تحقّق لي وثبت عندي بشهادات الثقات والعدول وما هو متواتر بين أهل هذه البلدة بعد إثبات سجلّات النسب بالسجلّات المحفوظة ونسخ صورتها كما ذكر؛ وهو أنَّ الأمير سعد الدولة أبا الجود طيّ بن الأمير حمزة توفّي وله ولد صغير توفّي بعده بقليل، وكانت وفاته في سلخ المحرّم سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، وكان ذا فضل وعلم، كثير المعرفة بالنحو والفرائض، وألّف كتابًا في النحو سمّاه «المورد الصافي». ثمَّ توفّي الأمير علي بن الأمير طعمة بن الأمير غالب في سنة ثلاث وستّين وأربع مائة ووُلِد له الأمير طعمة والأمير عبد الرحيم والأمير عبد الحليم، وهم أولاد الستّ نقيّة ابنة الأمير فوارس بن الأمير معضاد الفوارسي (بنو فوارس كانوا من أشهر الأمراء لذلك العهد، وفي كتاب «النسبة» المتقدّم الذكر المشهور في جبل لبنان ثناءٌ كثير على بني فوارس) ابتنى بها الأمير علي سنة أربعين وأربع مائة ، وأزوج أخته الستّ زهرة بالأمير يوسف بن =

= الأمير فوارس، وكان رحمه الله عليّ الهمّة، شديد البأس، وتوفّي الأمير أبو زيد حسّان بن الأمير عيسى بن الأمير موسى في سنة سبع وستّين بعد الأربع مائة ووُلِد له الأمير زيد، فتوفّي صغيرًا. وتوفّي الأمير رشد الدولة أبو الفوارس زنكي بن الأمير صالح بن الأمير محمود بن الأمير مسعود في رجب سنة السبعين وعمره ثمان وأربعون سنة، وكان عليّ الهمّة مقبولاً عند الملوك، وُلِّي الأعمال الكبيرة مثل اللجون وبعلبك وصفد وغيرها. ثمّ توفّي الأمير فوارس بن الأمير عبد الله بن الأمير مفرج في سنة تسع وستّين وأربع مائة، ولم يولد له أحد. وتوفّي الأمير أبو شجاع خزاعة بن الأمير امرئ القيس بن الأمير مطوع في سنة سبعين بعد الأربع مائة، وولد له رحمه الله أولاد توفّوا جميعًا بحياته. وتوفّي الأمير الكبير الأمير شجاع الدولة أبو الغارات عمر بن الأمير أبي المحامد عيسى في غرّة رمضان سنة إحدى وثمانين وأربع مائة، وعمره اثنتان وستّون سنة. وكان رحمه الله، طويل القامة، أعوج الأنف، قويّ السواعد، حائز الصفات الجليلة، ولم يولد له رحمه الله سوى الأمير علي وفّقه الله، سمّاه على اسم جدّه الشريف علي، فإنّه ابن السيِّدة زينب أدامها الله. وقبل وفاته بعشرة أشهر توفّي الأمير أبو الخير عمر بن الأمير امرئ القيس بن الأمير معروف بلا أولاد، وكان كثير التعبّد والتهجّد، قضى أكثر زمنه بالسياحة وحفظ صحيح البخاري وحدّث به غير مرّة. وتوفّي الأمير أبو عون مصطفى بن الأمير عون ابن الأمير موسى عن ولدين، وهما الأمير عون والأمير مالك. فالأمير عون توفّي بتولا في سنة الثلاث والتسعين (أيّ بعد الأربع مائة). وفي سنة الخمس والتسعين كانت واقعة نهر الكلب بين الأمير علي وفّقه الله، وبين الفرنج. وكان مع الأمير عمّال صيدا وصور ورجال الغرب، وبسبب هذه الواقعة ولاّه شمس الملوك ملك الشام على مدينة صيدا وأمره بتحصين البلدتين، فحصّنهما وأرسل إلى صيدا نائبًا عنه الأمير مجد الدولة محمَّد بن الأمير عديّ بن الأمير سليمان بن الأمير عبد الله من الأمراء بني عبد الله (ورد في كتاب "النسبة" المتقدّم الذكر كلام عن الأمراء بني عبد الله، وهو يقول ما معناه أنَّ الأمراء الأرسلانيين والأمراء بني عبد الله والأمراء بني الفوارس وغيرهم، هم من القبائل الاثنتي عشرة التي قدمت من بلاد حلب إلى لبنان). وتوفّي الأمير قاسم، وهو من ولد الأمير سعد بن الأمير مفرج بن الأمير زيدان نهار الثلاثاء بعد الظهر خامس عشر صفر في سنة الخمس مائة، وصلّيت عليه رحمه الله. وفي هذه السنة توفّي الأمير موسى ابن الأمير عثمان وهو صغير فحزن عليه والده كثيرًا. فهذا ما ثبت عندي وأدركته وشاهدته، حرّرته والله أعلم. وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد النبي الأمّي، سيِّد العرب والعجم، كتبه الفقير إليه تعالى أبو محمَّد علم الدين سليمان بن عبد الله بن عمر الحموي الشافعي، =

= خادم العلم وقاضي مدينة بيروت، غفر الله له ولوالديه. شهد أبو محمَّد نور الدين اسحق بن مصطفى بن اسحق القروي البيروتي، غفر الله له. وشهد أبو وهب سليمان بن وهب ابن هبة الله الإسكندري خادم الحديث ببيروت، غفر الله لهم جميعًا وسَتَرَ عيوبهم. وشهد أبو ابراهيم صالح بن عبيد الله الهاشمي البيروتي. وشهد أبو القادر شهاب الدين ابراهيم بن موسى التغلبي الاطرابلسي. وشهد أبو عبد الرحمن أياس بن بكر بن مسلم الغربي اهـ.

ومن هنا يُفهم أنَّ الأمير الذي كان متوليًا بيروت يوم فتحها الإفرنج، هو عضد الدولة علي لا شجاع الدولة، وذلك خلافًا لما ورد في «أخبار الأعيان» للشدياق وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي. ويظهر أنَّ الذي أوجب هذا الفرق هو أنَّ الأمير شجاع الدولة والد عضد الدولة كان أميرًا عليها من قبل. فبقي الاسم له بحكم العادة. والحقيقة أنه لمَّا أخذ الفرنج بيروت كان شجاع الدولة قد مات.

أمّا صالح بن يحيى، فعن فتح الفرنج بيروت لم يقل إلاّ ما يلي: «فلم تزل بيروت في أيدي المسلمين من الفتوح الأول المذكور تنتقل من دولة إلى دولة والمسلمون بها على أحسن حال وأسرّ بال، حتّى نزل بها بغدوين الفرنجي الذي ملَك القدس وكثيرًا من مدن الساحل في جموعه وحشوده، وحاصرها حصارًا شديدًا حتّى فتحها عنوةً بالسيف في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوّال سنة ثلاث وخمس مائة، واستولى عليها قتلاً وأسرًا ونهبًا فالأمر لله ما شاء فعل». ولم يذكر صالح بن يحيى شيئًا من التفاصيل عن حصار بيروت، ولا شيئًا عن الأمراء الكثيرين الذين استشهدوا فيها وفي الغرب، ولا شيئًا عن أخذ الصليبيين لصيدا؛ وذلك لأنَّ صالح بن يحيى كما يذكر هو في كتابه، إنّما جَمَع كتابه من المعلومات التي تقول إنَّه أخذها عن أهله بدون استناد في أكثرها على وثائق يعتمد عليها. ولقد كتب في الحاشية لويس شيخو اليسوعي الذي طبع تاريخ صالح بن يحيى: أنه لمَّا كانت سنة ١١٠٠ توفّي غدفريد ملك القدس، فاجتمع أمراء الفرنج واختاروا أخاه الكونت بغدوين صاحب الرها خلفًا له، فقدم من الرها ومرّ بساحل بحر الشام. ولمَّا وصل إلى دربند نهر الكلب، اجتمع عليه أمراء بيروت وصيدا وصور وعكّا ليصدّوه عن قطع هذا المضيق فلم يقدروا. فاجتاز بغدوين الدربند. وقد جاء في كتاب «مرآة الزمان» لابن المظفر ما يخالف هذا الخبر، إلا أنَّ الرواية الصحيحة هي ما ذكرنا. ولمَّا ثبت الأمر لبغدوين في بيت المقدس جيَّش الجند ورجع فحارب المدن الساحلية، ففتحها مرّةً أولى ولم يقوَ على بيروت في سنة ١١٠٢، ثمَّ عاد إليها وحاصرها مع برتران بن صنجيل، وجوسلين صاحب تلّ باشر بينما =

ابن الأمير شجاع الدولة أبي الغارات عمر، المتوفّى في غرّة رمضان سنة ٤٨٠ عن ٦٢ سنة[1]. [الولادة عام ٤١٨]

= كانت سفن الجنوبيين تضايقها بحرًا، فاستولى عليها في ١٣ أيار من سنة ١١١٠ (وفي "أخبار الأعيان" للشدياق يقول في ٢٣ نيسان). وولّى بغدوين على بيروت أحد أعيان الفرنج المدعو "فلك ديجيسن" (Foulques de Djisnes) ولقّبه بلقب بارون. وجاء ذكر ابنه (غي Giy) في حرب الصليبيين الثانية. و"غي" هذا هو الذي هزمه بحتر في واقعة نهر التينة بقرب نهر الغدير (أي رأس التينة). انتهى كلام شيخو اليسوعي. أمّا القاضي والشهود الذين حكموا بهذا الإثبات، فحتّى الآن لم نطّلع على تراجمهم. وليس جميع القضاة والشهود من أعيان الزمان، ولا جميع التراجم ممّا يعثر عليه الإنسان. وجاء في "أخبار الأعيان" للشدياق: أنه سنة ١٠٥٦ أتمّ الأمير شجاع الدولة بناء الحمّام والدار قرب العين في عرمون، وتزوّج بالسيِّدة زينب ابنة الشريف علي بن محمَّد ابن الحسين بن عبيد الله بن الحسن بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(١) قد ذكرنا في الإثبات الذي تقدّم سنة وفاته وقِسمًا من أخباره، والآن نذكر القسم الآخر من أخباره ممّا ورد في الإثبات المؤرَّخ في نهار الاثنين الثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة. وهو هذا: بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد سيِّد المرسلين، وعلى ابن عمّه المرتضى أمير المؤمنين وعلى ذرّيته الأئمّة الطاهرين خلفاء الدين، أجداد أمير المؤمنين عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم (لا يُخفى على القارئ أنَّ هذه الإثباتات التي وصلنا إليها الآن إنّما جرت في أيام الدولة الفاطمية واستيلائها على البلاد الشامية، فكانت الصلاة على الرسول صلّى الله عليه وسلّم وعلى الإمام علي رضي الله عنه ثانيًا للرسول عادةً متبعة لأنَّ الدولة الفاطمية دولة شيعية. وكانت العادة في أيامهم أن لا يُذكر أحد خلفائهم إلاّ مشفوعًا بجملة: صلوات الله عليه وعلى أجداده، وما أشبه ذلك). أمّا بعد، هذا ما ثبت لدى مولانا حجّة الإسلام فخر الأنام مؤيِّد الشريعة الشريفة، ومظهر الدعوة المنيفة، ثقة الثقات مستخصّ الدولة أبو الحسين ابراهيم بن مولانا المرحوم أبي ابراهيم العبَّاس ابن أبي محمَّد الحسين الحسيني الهاشمي القرشي، قاضي دمشق وخطيبها نيابةً عن مولانا وسيِّدنا قاضي القضاة وحاكم الحكّام داعي الدعاة (لقب داعي الدعاة هو أيضًا من ألقاب الدولة الفاطمية، راجع "صبح الأعشى" وغيره) أبو محمَّد القاسم بن =

= مولانا المرحوم قاضي القضاة أبي القاسم عبد العزيز ابن محمَّد بن النعمان، عفا الله عنه ورحم أجداده، وذلك ثبوتًا صحيحًا شرعيًا، واعتبارًا نافذًا مرعيًا، بحضرة العدول عفي عنهم وثبّت شهادتهم، وهو أنَّ الأمير زيد بن الأمير أرسلان توفّي في سنة ستّ وستّين وثلاث مائة وعمره أربع وثلاثين سنة، ووُلِد له الأمير طلحة والأمير مفرج، وكان ذا عقل وحذق، مكمّل الصفات، صبورًا على الشدائد. وهذه السنة هي السنة التي استقلّ بها الأمير درويش بن الأمير عمرو بن الأمير الحسين بن الأمير محمود بإمارة الجبل من قبل هفتكين. وسار الأمير تميم بن الأمير المنذر مع الأمير ظالم بن موهوب وابن شيخ من بيروت في البحر إلى القاهرة. وكان أمراء الغرب قد اقتسموه قبل ذلك بسنة عندما اختلفت الأحوال من جري الحروب التي جرت بين هفتكين والقرامطة وعساكر مولانا المعزّ صلوات الله عليه. ثمَّ في السنة الثانية، قدم الأمير تميم مع مولانا أمير المؤمنين، العزيز عليه وعلى أجداده أفضل الصلاة والسلام، فلمّا أُسِرَ هفتكين ردّه إلى عمله. ثمَّ جاء في السجلّ ذكر وفيّات الأمراء ممّا يطول شرحه إلى أن يقول: إنَّه سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة ولّى الأمير بنجوتكين الأمير ناصر الدولة منصور بيروت وجبل لبنان، وأخاه الأمير مذحج صيدا، وسيّر أخاه الأمير زهير بكتب إلى القاهرة، وفرّ الأمير تميم إلى بني حمدان لأنه تأخّر عن قتالهم، وأقام هنالك حتّى قدم ابن فلاح فولاّه طرابلس. وولّى ولده الأمير مطوع الغرب وبيروت. وولّى الأمير غالب بن الأمير مسعود بن الأمير المنذر صيدا. وولّى الأمير هرون بن الأمير حمزة بن الأمير سعد بن الأمير الحسين صور. واختفى الأمير ناصر الدولة عند ابن الجرّاح بالرملة. ثمَّ توفّي الأمير عزّ الدولة تميم في سنة سبع وثمانين وثلاث مائة وعمره ثمان وأربعون سنة، وكانت وفاته في العشر الأول من شهر رمضان المبارك، وذلك بعد صرفه عن طرابلس بسنة. وكان من أعقل الناس وأكرمهم وأجودهم لعبة بالكرة، وأسدّهم رميًا بالسهام، وأحذقهم بعمل اليدّ، ولم يولد له سوى الأمير مطوع من زوجته سعدى ابنة الأمير ابراهيم بن الأمير اسحق بن الأمير محمَّد بن الأمير ابراهيم التنوخي اللاذقي. وفي افتتاح سنة التسعين بعد الثلاث مائة، توفّي الأمير مسعود بن الأمير المنذر وعمره تسع وأربعون سنة. وكان شجاعًا، كثير الكرم، وولد له الأمير غالب والأمير تميم والأمير حامد والأمير محمود. وفي هذه السنة، بواسطة الأمير حبيش بن الصمصامة، رجع الأمير ناصر الدولة إلى محلّه وأقام ببيته إلى أن قُتِل في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة، لأنه كان راسَلَ ابن بكّار فوعده بالإمارة فحزّب الناس وآل الأمر إلى أن التقى هو والأمير مطوع في مرتغون قرب اليابس =

= (مرتغون قرية إلى الجنوب من الشويفات وإلى الشمال من عرمون، تخصّ الآن ابن عمّنا الأمير عارف المصطفى أرسلان، واليابس نهر شتوي يمرّ بحذائها. وقد كانت مرتغون عامرة وكان يسكن فيها بعض الأرسلانيين، وقد ذكر صالح بن يحيى في "تاريخ بيروت" صفحة ١٨٥ أنه كان في مرتغون أناس من بني أبي الجيش وأنّ منهم جماعة طلعوا منها وسكنوا في عين كسور) يوم الأحد أواسط شهر رجب، فانهزم أتباع الأمير منصور وقُتِل هو وأخواه الأمير زهير والأمير عمرو، وجُرِح الأمير العبَّاس بن الأمير زهير فتوفّي بعد أيام. أمّا أولاد الأمير منصور فهم، الأمير عقيل والأمير ناصر والأمير فاتك من عائشة ابنة الأمير صالح بن الأمير هاشم بن الأمير الحسن الفوارسي، والأمير خارجة من صفيّة ابنة الأمير مفرج بن الأمير دغفل بن الجرّاح الطائي الرملي. ثمَّ إنَّ الأمير مطوع أمَّن الأمراء المذكورين فأقاموا في محلاّتهم. وقدم إلى دمشق مفلح اللحياني فقابله الأمير مطوع بجاسم من حوران، فكتب به إلى الحضرة وخرج التوقيع بالعفو عنه. ثمَّ جاء في السجلّ ذكر وفيّات عدد من الأمراء لم نجد لزومًا لاستقصاء أخبار وفيّاتهم، إلى أن يقول: وتوفّي الأمير الكبير أبو الفضل مطوع بن الأمير تميم بن الأمير المنذر في جمادى الأولى سنة عشر وأربع مائة، وولد له امرؤ القيس والأمير هاني والأمير موسى والأمير بركات. وكان رحمه الله مع شجاعته وإقدامه وبطشه، كثير المعرفة بالفقه والنحو والمنطق، يكتب الخطّ الحسن. فانقسمت أهل الغرب بعد وفاته قسمين: الواحد يطلب إمارة الأمير عماد الدين موسى بن الأمير مطوع. والآخر يطلب إمارة الأمير أبي الفوارس معضاد بن الأمير همام بن الأمير صالح بن الأمير هاشم الفوارسي. ثمَّ ذكر السجلّ وفيّات عدد من الأمراء منهم الأمير أبو اسحق ابراهيم بن الأمير عبد الله بن الأمير عمرو. قال، وكان من أجلّ الأمراء وأدركهم، وولد لهم أولادًا منهم، الأمير محمود توفّي قبل وفاة أبيه بثلاث سنين وعمره عشرون سنة، وكان نادرة زمانه بالمعارف. وكانت وفاة الأمير ابراهيم في سنة العشرين وأربع مائة. وفي هذه السنة توفّي الأمير أبو بكر بن الأمير المنذر بن الأمير مرّة بن الأمير سليمان، وكانت وفاته في رجب صباح الأحد، وكان صادق اللفظ، مستقيم الأحوال، يتقن صنعة الصياغة. وفي رمضان من هذه السنة توفّي الأمير امرؤ القيس بن الأمير مطوع. ثمَّ ذكر أيضًا وفاة عدد من الأمراء ممَّنْ لم نجد لزومًا للاستقصاء في أسمائهم. ثمَّ قال إنَّه في سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة توفّي الأمير أبو الفوارس معضاد الفوارس أمير الغرب، فتولّى الإمارة بعده الأمير معروف بن الأمير علي بن الأمير عبد الله بن الأمير مذحج بن الأمير درويش، وأقام بالإمارة إلى أن =

= توفّي سنة تسع وثلاثين وأربع مائة، وكان حائزًا للصفات الحميدة. فوُلّي الإمارة أبو الغارات شجاع الدولة عمر بن الأمير أبو المحامد عيسى ابن الأمير عماد الدين موسى. قال، وفي سنة الأربعين وأربع مائة قَبَضَ الأمير مظفّر الصقلبي على الأمير عمر، لأنه كان مع ابن حمدان بحرب ابن مرداس، وولّى على جبل الغرب وبيروت الأمير قابوس بن الأمير عمارة بن الأمير فاتك بن الأمير منصور، وتلقّب بشرف الدولة أبي سعيد. وفي السنة الثانية قُتل الأمير قابوس بحرب بن مرداس، فأفرج أمير المؤمنين عن ابن حمدان، وأرجع الأمير شجاع الدولة عمر إلى إمارته. وفي سنة أربع وأربعين توفّي الأمير أبو المحامد عيسى بن الأمير موسى والد الأمير عمر، وكان كثير التعبّد كثير الصدقات، وولد له ما عدا الأمير عمر، الأمير حسَّان والأمير حسين. وقال إنَّه في سنة ثمان وأربعين وأربع مائة تمّم الأمير عمر بناء دار العين والحمّام الذي بقربها في قرية عرمون، وتزوّج بالسيِّدة زينب ابنة الشريف علي، زوّجه منها أخوها الشريف أحمد. والشريف علي هو ابن محمَّد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه. ثمَّ ذكر وفيّات آخرين من العائلة، وانتهى هذا الإثبات بقوله: فهذا ما ثبت لدى مولانا وسيِّدنا وفّقه للحكم بما يرضاه، وذلك بحضرة السادة والعدول الآتي ذكرهم غفر الله لهم. وكتب نهار الاثنين في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة والله أعلم. شهد أبو نصر محمَّد بن أبي نصر الطالقاني. وشهد أبو الحسن علي بن طاوس المقري. وشهد أبو اسحق بن ابراهيم بن محمَّد البجلي إمام الجامع الأموي. وشهد أبو الحسن علي بن صدقة الشرائي. وشهد أبو اسحق ابراهيم بن يونس المقدمي. وشهد أبو سليمان طلحة ابن طلحة بن الضحَّاك الغسَّاني، غفر الله لهم أجمعين.

أمّا الذي تحرّر لديه هذا الإثبات، وهو أبو الحسين ابراهيم ابن العبَّاس بن أبي محمَّد الحسين الحسيني الهاشمي، قاضي دمشق وخطيبها نيابةً عن قاضي القضاة، داعي الدعاة أبي محمَّد القاسم ابن قاضي القضاة أبي القاسم عبد العزيز بن محمَّد بن النعمان، فقد جاء في تاريخ الذهبي: أنه سنة ثمانٍ وخمس مائة مات خطيب دمشق الشريف النسيب أبو القاسم علي بن ابراهيم الحسيني، وكان جمّ الفضائل. فالذي يترجّح لنا أنَّ هذه العائلة كان فيها قضاة دمشق وخَطَبة جامعها بين الأربع مائة والخمس مائة سنة من الهجرة. كما أنه ورد في الجزء الثالث من "شذرات الذهب" صفحة ١٦١ أنه في سنة إحدى وأربع مائة مات عبد =

= العزيز بن محمَّد بن النعمان بن محمَّد بن منصور قاضي القضاة للعُبيديين وابن قاضيهم وحفيده قاضيهم، قتله الحاكم، أي أنَّ القاضي الذي حكم بهذا الإثبات غضب عليه في يوم من الأيام الخليفة الحاكم بأمر الله فقتله. أمّا أبو اسحق ابراهيم بن محمَّد البجلي، فلم نطّلع له على ترجمة حتّى الآن. وإنَّ ما جاء في "شذرات الذهب" في وفيّات سنة ٤١٤ ذكر أبي القاسم تمام بن محمَّد بن جعفر البجلي الرازي ثمَّ الدمشقي الحافظ. فربّما كان أبو اسحق ابراهيم بن محمَّد البجلي من أحفاده. ثمَّ في "شذرات الذهب" أيضًا مذكور في وفيّات سنة ٥٠٨هـ في الجزء الثالث وفاة أبي القاسم علي بن ابراهيم بن العبَّاس الحسيني الدمشقي الخطيب الرئيس، وكان ثقةً نبيلاً، صاحب حديث وسُنّة إلخ. فيظهر أنَّ أبا القاسم علي هذا أخو أبي الحسين ابراهيم بن العبَّاس بن الحسن الحسيني، وهو القاضي الذي حكم في الإثبات المؤرَّخ سنة ٤٥٣.

وقد ورد في هذه الإثباتات أسماء أمراء وملوك لا بأس بالإشارة إلى سني وفاتهم لأجل زيادة التحرّي وللاستدلال من مطابقة ذلك لما في السجلّ الأرسلاني على صحّة روايات السجلّ؛ فمن هؤلاء: طغتكين صاحب دمشق الذي كان يلي ولايتها في العصر الذي وقعت فيه هذه الوقائع في بيروت وصيدا، وتوفّي سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة، كما في "شذرات الذهب" وغيره. وكذلك شمس الملوك دقاق بن تتش الذي ولّى الأمير علي عضد الدولة على مدينة صيدا علاوة على بيروت، وأمره بتحصين البلدتين كما جاء في السجلّ. وتاريخ هذا الحادث سنة خمس وتسعين بعد الأربع مائة. وقد ذكر الذهبي في تاريخه أنه في سنة أربع وتسعين وأربع مائة كان دقاق المذكور صاحب دمشق، وأنه مات سنة سبع وتسعين وأربع مائة. وقد جاء في "شذرات الذهب" وغيره أنَّ شمس الملوك دقاق السلجوقي مات سنة سبع وتسعين وأربع مائة. وأمّا الأمير ابراهيم ابن الأمير اسحق بن الأمير محمَّد بن الأمير ابراهيم التنوخي اللاذقي الذي تزوّج الأمير عزّ الدولة تميم الأرسلاني ابنته سعدى، فهو من الأمراء التنوخين الذين كانوا في اللاذقية وكانت لهم شهرة عظيمة. ورثى أحدهم الأمير محمَّد بن ابراهيم أبو الطيّب المتنبّي في قصيدته التي مطلعها:

إنّـي لأعلمُ واللبيـبُ خبيـرٌ — أنَّ الحياة وإنْ حرصتَ غرورُ

ومنها: ألآل ابـراهيمَ بـعد محمَّـدٍ — إلاَّ عويـلٌ دائـمٌ وزفيـرُ

مهلاً بنـي اسحق عنه تصبّرًا — إنَّ العظيمَ على العظيمِ صبورُ

ابن الأمير أبي المحامد عيسى، المتوفّى سنة أربع وأربعين وأربعمائة[١].

ابن الأمير عماد الدين موسى، المتوفّى نهار الأحد أواسط شهر ربيع الأول سنة ٤٢٨ عن ٣٢ سنة[٢].

ابن الأمير أبي الفضل مطوع، المتوفّى في جمادى الأولى سنة ٤١٠[٣].

---

(١) ورد في الإثبات المؤرَّخ نهار الاثنين عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة. وجاء فيه أنه كان كثير التعبُّد كثير الصدقات، ووُلِد له الأمير عمر والأمير حسَّان والأمير حسين. وقد أوردنا هذا الإثبات الطويل الذي جرى لدى قاضي القضاة أبي الحسين ابراهيم بن العبَّاس بن الحسين الحسيني الهاشمي، وتوخّينا فيه الاختصار لطوله وكثرة ما جاء فيه من الوفيّات والمواليد، ولم نعلم عن الأمير المذكور شيئًا يستحقّ الذكر سوى أنه كان زاهدًا.

(٢) جاء ذكر وفاة الأمير المذكور في نفس الإثبات الذي فيه وفاة ابنه الأمير أبي المحامد عيسى. وكانت أمّه وأمّ أخيه الأمير بركات، منصورة ابنة الأمير عبد الله ابن الأمير صالح بن الأمير عبد الوهّاب بن الأمير هرماس بن الأمير طريف عبد الله. وولد الأمير عماد الدين موسى ولدًا غير الأمير عيسى وهو الأمير عون.

(٣) كان للأمير أبي الفضل مطوع أولاد أربعة: امرؤ القيس وهاني وموسى وبركات، وقد جاء ذكره في الإثبات نفسه، وقال فيه: إنَّه كان رحمه الله مع شجاعته وإقدامه وبطشه، كثير المعرفة بالفقه والنحو والمنطق، وإنَّه كان يكتب الخطّ الحسن مع عقلٍ جيّد ودهاء، وإنَّه بعد وفاته انقسم أهل الغرب إلى قسمين: أحدهما يطلب إمارة ولده الأمير عماد الدين موسى، والآخر يطلب إمارة أبي الفوارس معضاد بن الأمير همام بن الأمير صالح ابن الأمير هاشم الفوارسي، وإنَّه ولّي الإمارة الأمير موسى، ولكن بعد سنة نزل عنها للأمير أبي الفوارس.
وجاء في "أخبار الأعيان" للشدياق ما يلي: "وسنة ١٠١٩ توفّي الأمير أبو الفضل مطوع بن تميم وله أربعة أولاد: امرؤ القيس وهاني وموسى وبركات. وكان عاقلاً جدًّا، شهمًا، شجاعًا، قادرًا، حليمًا، ذكيًّا، ظريفًا، حكيمًا، منطقيًّا، فقيهًا، حسن الخطّ والصفات". وذكر انقسام أهل الغرب بعد وفاته إلى قسمين: أحدهما يطلب إمارة ولده موسى، والآخر يطلب إمارة الأمير الفوارسي كما جاء في السجلّ. ومن أخبار الأمير مطوع أنه في سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة فرّ ولده الأمير تميم إلى بني حمدان، وأقام هناك حتّى قدم ابن فلاح فولاّه طرابلس، وولّى ولده الأمير مطوع الغرب وبيروت.

ابن الأمير عزّ الدولة تميم، المتوفّى سنة ٣٨٧ في العشر الأول من رمضان(١).

(١) وأخباره في نفس الإثبات المصدّق لدى قاضي القضاة وداعي الدعاة، أبي الحسين ابراهيم بن العبَّاس بن أبي الحسين الحسيني الهاشمي القرشي، وفيه يقول: إنَّ وفاته كانت بعد صرفه عن طرابلس بسنة. وكان من أعقل الناس وأكرمهم وأجودهم لعبًا بالكرة ، وأشدّهم رميًا بالسهام، وأحذقهم بعمل اليدّ. ولم يولد له سوى الأمير مطوع من زوجته سعدى ابنة الأمير ابراهيم بن اسحق بن محمَّد بن ابراهيم التنّوخي اللاذقي. وإنَّه سنة ستّ وستّين وثلاث مائة، عندما استقلّ الأمير درويش ابن الأمير عمر بن الأمير الحسين بن الأمير محمود بإمارة الجبل بسبب هفتكين التركي المستولي على دمشق، سار الأمير تميم مع الأمير ظالم بن موهوب وابن شيخ من بيروت إلى القاهرة بحرًا. وفي السنة التالية قدم الأمير تميم مع أمير المؤمنين العزيز، فلمّا أُسرَ هفتكين ردّه أمير المؤمنين إلى عمله. وجاء في «أخبار الأعيان» للشدياق ما محصّله: إنَّ هفتكين التركي سنة ٩٧٤هـ قصد محاربة ابن موهوب أمير بعلبك من جهة المعزّ العبيدي. فكتب إلى الأمير تميم يطلب منه أن يوافيه إلى بعلبك، وأن لا يقبل ابن موهوب إذا التجأ إليه. فأجابه الأمير تميم جوابًا غير شافٍ، فوقع ذلك في قلبه. ثمَّ إنَّ هفتكين هزم ابن موهوب فاختبأ عند الأمير تميم، وكتب ابن موهوب إلى المعزّ بما جرى، فأمره بالإقامة في صيدا. وكان هفتكين قد سمع بقدوم الإفرنج فرجع إلى الشام. وسنة ٩٧٥هـ قدمت القرامطة فتقوّى بهم هفتكين وزحف يقاتل عسكر المعزّ العبيدي في يافا، فتقاتلا حتّى سئما القتال. ثمَّ عاد هفتكين على طريق الساحل إلى صيدا، فاستنجد ابن موهوب وابن الشيخ بالأمير تميم فتجهّز للمسير لنجدتهما، فخالفه ابن عمّه الأمير درويش بن عمرو بن محمَّد بن الحسين بن محمود بن أرسلان، وسار هذا إلى هفتكين. ولمَّا انهزم ابن الشيخ وابن موهوب سارا إلى الأمير تميم، فذهب بهما إلى شقيف تيرون (هو كهف عجيب الشأن يقال له اليوم قلعة نيحا، لأنه في أرض قرية جنوبي قضاء الشوف يقال لها نيحا. وهذا الكهف شهير من أيام الأوائل، واقع في بطن جبل لا يمكن الوصول إليه لا من أعلاه لا من أسفله ولا من الجانبَين. وكان الدخول إلى الكهف غير ممكن إلاّ بصقالة من الخشب متى رُفِعت امتُنع الدخول. وتحتها ممرّ ضيّق طويل يقدر الإنسان أن يمرّ من أحد جانبي الكهف إليه إذا زحف على بطنه. ومنه إلى الوادي علوّ شاهق، إذا رمى الإنسان بحصاة عدَّ نحو الأربعين حتّى تصل الحصاة الأرض. وقد دخلتُ بنفسي إلى الكهف زحفًا=

= على البطن كما ذكرنا. وهذا الكهف قد اعتصم به أناس كثيرون ممّن غلبت عليهم جيوش الملوك والخلفاء، ومن جملتهم الأمير فخر الدين المعني الشهير. فلمّا حاصره الكوجك أحمد باشا من قِبَل الدولة العثمانية التجأ أخيرًا إلى هذا الكهف، ولم يقدر أحمد باشا على أخذه نظرًا لما ذكرنا من أمره، وهو يسع في داخله نحو خمس مائة مقاتل، وكانت تأتيه المياه تحت الأرض من عين يقال لها عين الحلقوم في سطح الجبل. ولكن العين كانت مدفونة تحت الأرض، فأتى الكوجك أحمد باشا بخَيل عطاش أبقاها عدّة أيام بدون شرب، ثمَّ تركها في سطح الجبل فحملتْها شدّة العطش على التفتيش عن الماء، حتّى إذا شمّت رائحة الماء أخذت تضرب بسنابكها، فأمر الباشا حينئذٍ بالحفر في المكان الذي كانت الخيل تضرب فيه بأرجلها. فلم يحفروا كثيرًا حتّى وصلوا إلى قناة الماء الجارية إلى الكهف، فعند ذلك أمر الباشا بذبح عدد كبير من البقر فتحوّل الماء إلى دم وكانت في الكهف آبار تمتلئ ماءً فتكفي مَنْ فيه مدّة طويلة، فلمّا استحالت مياه الآبار المذكورة دمًا، قطع الأمير فخر الدين المعني أمله من فائدة الوجود في الكهف، فدلّى نفسه ليلاً هو وبعض جماعته، وذهبوا فاعتصموا بمغارة جزّين، وهناك أيضًا تعقّبهم الكوجك أحمد باشا واستحضر قطّاعين، فصاروا يقطعون في الصخر الذي تحت المغارة وجعلوا فيه البارود إلى أن اضطرّ الأمير فخر الدين للاستسلام، فأرسلوه إلى استانبول وهناك شنقته الدولة مع أولاده، ولكن استحيت منهم الأمير حسينًا).

ثمَّ إنَّ هفتكين رحل عن صيدا قاصدًا عكّا، فتلاقى مع عسكر العزيز صاحب مصر العبيدي، فتفرّق أصحابه عنه وانهزم إلى دمشق وجوهر القائد الفاطمي يتتبّعه. وولّى جوهر الأمير تميمًا بلاد الغرب، فلمّا جاء ليتسلّم الإمارة كان حزب ابن عمّه الأمير درويش كبيرًا، فلم يتمكّن من أخذ الإمارة. ولكن الجيش الفاطمي ضيَّق على هفتكين في دمشق، فضعُف حزب الأمير درويش حليفه، ثمَّ ورد الخبر بقدوم القرامطة لنجدة هفتكين فاختلّت الأحوال، واجتمع أمراء الغرب واتّفقوا على أن يقسّموا البلاد ويقيم كلّ منهم في شطره. وكان اجتماعهم في قرية طردلة (هي قرية دارسة الآن في شحّار الغرب) وهذه أسماؤهم: الأمير فخر الدولة درويش بن عمرو، والأمير عزّ الدولة تميم المذكور ابن المنذر، والأمير زيدان بن أرسلان بن شدّاد، والأمير هلال بن عدوان بن أياس، والأمير همام بن صالح بن هاشم من ولد الأمير فوارس بن عبد الملك، والأمير عبد الله بن صالح بن عبد الوهّاب من ولد الأمير عبد الله بن النعمان. وكتبوا بينهم الصكوك بأنَّ لا أحد يتعرّض للآخر في شطره. قال في «أخبار الأعيان»: وسنة ٩٧٦ لمّا رجع جوهر بالجيوش إلى مصر، سار الأمير تميم =

= وابن شيخ وابن موهوب من بيروت إلى القاهرة بحرًا، ودخلوا على الخليفة العزيز فرحّب بهم، بينما الأمير درويش كان قد سار إلى دمشق فخلع عليه هفتكين وأقرّه أميرًا على بيروت وجبلها. وسنة ٩٧٧هـ نهض الخليفة العزيز بجيوشه من مصر لحرب هفتكين ومعه الأمير تميم، وحضر معه واقعة الرملة التي أُسِرَ بها هفتكين، فسُرَّ العزيز من شجاعة الأمير تميم وأعطاه توقيعًا بإمارة الغرب وبيروت. واختفى الأمير فخر الدولة درويش، ثمَّ أمِنَه الأمير تميم فخرج من مخبئه اهـ.

وذكر ابن الأثير عن هذه الحوادث ما ملخّصه: أنه سنة ٣٦٣ انهزم القرامطة عن الشام، فأرسل الخليفة المعزّ الفاطمي ظالم بن موهوب العقيلي واليًا على دمشق. ثمَّ وقعت في أيام الظالم المذكور فتنة طويلة بينه وبين القائد أبي محمود الذي كان المعزّ سيّره لحرب القرامطة. ولم تنتهِ الفتنة إلاّ سنة ٣٦٤ بإخراج ظالم من البلد وتولية حُبَيْش بن الصمصامة ابن أخت القائد أبي محمود. ثمَّ عادت الفتنة إلى دمشق فبلغ الخبر الخليفة المعزّ، فأرسل إلى ريان الخادم والي طرابلس ليذهب إلى دمشق ويسكّن الأحوال، فسار ريان إلى دمشق، فوجد الأحداث قد غلبوا عليها وليس للأعيان معهم حكم. وفي ذلك الوقت كان ألفتكين التركي انهزم من بغداد في طائفة صالحة من جند الترك، وذلك على أثر الفتنة بين بني بويه والأتراك. فقصده ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان أمير دمشق من قِبَل الخليفة المعزّ فلم يتمكّن من أخذه. وسار ألفتكين إلى دمشق فنزل بظاهرها، وقدم عليها أعيانها، وطلبوا منه أن يقيم عندهم ويكفّ عنهم شرّ الأحداث، ويزيل سمة العبيديين الذين يكرهونهم بسبب مخالفة الاعتقاد. فدخل ألفتكين دمشق وسكّن الأمور. وكتب ألفتكين إلى المعزّ الفاطمي يظهر له الطاعة. فطلب المعزّ منه أن يحضر عنده ليخلع عليه ويعيده واليًا على دمشق. فامتنع ألفتكين من المسير. فتجهّز المعزّ لقصد دمشق، فمرض ومات ٣٦٥، وتولّى بعده ابنه العزيز فزحف إلى الشام، وكان ألفتكين قصد بلاد العزيز التي بساحل الشام، فعمد إلى صيدا فحصرها وبها ابن شيخ ومعه ظالم بن موهوب العقيلي ورؤساء من المغاربة، فقاتلهم وكانوا في كثرة. فطمعوا فيه فخرجوا إليه، فاستجرّهم حتّى أبعدوا ثمَّ كرّ عليهم فقَتَل منهم نحوًا من أربعة آلاف. ثمَّ زحف إلى عكّا وطبريّة فاجتاحهما وعاد إلى دمشق. فلمّا سمع العزيز بذلك أرسل القائد جوهر بالجيوش، فوصل جوهر إلى دمشق في ذي القعدة سنة ٣٦٥، فحصر دمشق مدّة شهرين، ولكن ألفتكين ثبت في الحصار، ولشدّة تضييق جوهر على دمشق أثار أهاليها على ألفتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي واستنجاده، ففعل. فسار القرمطي =

= من الإحساء إلى دمشق، فرحل جوهر عنها خوفًا من أن يبقى بين عدوّين، فتعقّبه ألفتكين والقرمطي معًا حتّى أدركاه في عسقلان. وكان الفصل شتاءً فتعذّر حمل الذخائر في البحر من مصر إلى فلسطين. فكاد جوهر وعسكره يهلكون من الجوع، وأكلوا الميتة. وكان جوهر بحكمته وعقله يدعو ألفتكين إلى الطاعة ويبذل له البذول الكثيرة. وكان القرمطي يمنع ألفتكين إلى أن اجتمع جوهر وألفتكين سرًّا. فقال جوهر لألفتكين: قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الإسلام، وقد طالت هذه الفتنة وأُريقت فيها الدماء وذهبت الأموال، فراقب الله تعالى وراجع نفسك. فقال ألفتكين: أنا والله واثق بك لكنّني غير متمكّن ممّا تدعونني إليه بسبب القرمطي الذي أحوجتني أنت إلى مداراته. فقال له جوهر: إذا كان الأمر كذلك فأريد أن تمنَّ عليّ بنفسي وبمَنْ معي من المسلمين وأعود إلى صاحبي شاكرًا، وتكون جمعت بين حَقْن الدماء واصطناع المعروف. وحلف له على الوفاء بذلك. فلمّا عرف القرمطي بما اتّفقا عليه قال لألفتكين: إنَّك أخطأت كثيرًا لأنَّ جوهر سيعود إلى صاحبه ويحمله على قصدنا بما لا طاقة لنا به. والصواب أن ترجع عن ذلك ليموتوا جوعًا أو نأخذهم بالسيف. فامتنع ألفتكين من الغدر، وعاد جوهر إلى مصر وأخبر العزيز وشرح له الحال وقال: إن كنتَ تريدهم فاخرج إليهم بنفسك، فبرز العزيز وجمع الجيوش، وسار وجوهر على مقدّمتهم، وورد الخبر إلى ألفتكين والقرمطي فعادا إلى الرملة وأدركهما العزيز في ظاهر الرملة واقتتلوا في المحرّم سنة ٣٦٧، فرأى العزيز من شجاعة ألفتكين ما أعجبه. فأرسل إليه يدعوه إلى طاعته ويبذل له الرغائب والولايات. فترجّل ألفتكين وقبّل الأرض بين الصفَّين وقال للرسول: قل لأمير المؤمنين لو قدم هذا القول لسارعت وأطعت وأمّا الآن فلا يمكن إلاّ ما ترى. وحمل على الميسرة فهزمها وقتل كثيرًا منها. فلمّا رأى العزيز ذلك حمل على جيش ألفتكين والقرمطي فهزمهما. ووضع المغاربة السيف فقتلوا نحو عشرين ألفًا. وبذل العزيز مائة ألف دينار لِمَنْ يأتيه بألفتكين أسيرًا. وكان هذا قد انهزم ولقيه المفرج بن دغفل الطائي، وكان بينهما أنس قديم. فطلب منه ألفتكين ماء فسقاه، وجاء به إلى بيته فأنزله وأكرمه، وسار إلى العزيز بالله فأعلمه بأسر ألفتكين وطلب منه المال، فأدّاه إليه وسيّر معه مَنْ تسلّم ألفتكين. فلمّا وصل هذا إلى العزيز لم يشكّ في أنه يقتله لوقته، لكنّه رأى من إكرام العزيز له والإحسان إليه ما أعجزه، فأمر له بالخيام فنُصِبت، وأعاد إليه جميع خدمه، وحمل إليه من التحف والأموال ما لم يرَ مثله وعاد به إلى مصر. ثمَّ ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٨٦ أنه جاء من مصر أميرًا على دمشق سليمان بن جعفر بن فلاح، وكان =

ابن الأمير سيف الدولة أبي تميم المنذر، المتوفّى ليلة الأربعاء لأربع وعشرين ليلة خَلتْ من شعبان سنة ٣٦٠ عن نيّف وستّين سنة[1].

= بها والٍ اسمه قسام من جماعة ألفتكين، فاقتتل هو وابن جعفر بن فلاح فلم يتمكّن هذا من الولاية. وسنة ٣٦٩ قصد أبو تغلب فضل الله بن حمدان دمشق، وبها قسام، فلم يقدر عليها، فأرسل يستنجد العزيز الفاطمي، فسيّر العزيز عسكرًا إلى دمشق مع قائد اسمه فضل واجتمع إليه دغفل بن الجرّاح الطائي الرملي، وكان من جهة الخليفة العزيز، وسار دغفل المذكور إلى أحياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها منه، فاجتمعت عليه إلى أبي تغلب بن حمدان واقتتلوا، فتغلّب دغفل الطائي والفضل رفيقه على ابن حمدان وسقط هذا أسيرًا. فخاف دغفل أن يصطنعه العزيز كما فعل بألفتكين، فقتله. ثمَّ عظم شأن دغفل إلى أنَّ سيَّر العزيز العساكر لمقاتلته اهـ.

هذا ما أردنا تلخيصه من تاريخ ابن الأثير لإظهار المطابقة بينه وبين السجلّ الأرسلاني من جهة تواريخ السنين بما يزيد الثقة في صحّة السجلّ. وأمّا ألفتكين فهو هفتكين نفسه، ولي ترجمة له في شرحي لرسائل أبي اسحق الصابي. وكان الناس يلفظون هذا الاسم بالوجهين. وأنت ترى هنا ذكر ابن شيخ وظالم بن موهوب ومفرج بن دغفل بن الجرَّاح الطائي الرملي وجوهر القائد. وكلّ أولئك الأمراء والقوّاد الذين وقعت معهم الحوادث عاشوا في ذلك العصر، ولهم وقائع معروفة في التواريخ. وإذا جئنا نستقصي عنهم طال هذا الكتاب جدًا، ونحن إنّما قصدنا بهذه الحواشي إيضاح ما يتعلّق بالحوادث التي لم تشتهر في التواريخ العامّة وما هو معروف في لبنان وما جاوره خاصّة.

(١) ترجمة هذا الأمير نجدها في الإثبات المؤرَّخ سنة ثلاث وستين وثلاث مائة، أي بعد موت الأمير أبي تميم المنذر المذكور بثلاث سنوات، ونصُّ هذا الإثبات ما يأتي: بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه الكرام آمين. أمّا بعد، فإنَّه في نهار الجمعة السادس والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ٣٦٣، أمرني الأمير الكبير عزّ الدولة أبو مطوع تميم أمير صيدا وبيروت والغرب، ابن المرحوم الأمير سيف الدولة أبي تميم المنذر بن المرحوم الأمير أبي حسام النعمان الأرسلاني المنذري، أن أكتب له بسجلّ مَن توفّي ووُلِد من سلالته الكريمة. فإجابة لأمره حرّرت ما تحقّق وتأكّد عندي من جمع كبير من أهالي بلدتنا وبيروت والغرب، وهو ما هو متواتر ومشهور: إنَّ الامير معتب بن أمير الدولة =

= النعمان توفّي سنة ثلاث وثلاث مائة، فحزن عليه والده كثيرًا لأنه كان مع صغر سنّه نجيبًا جدًا. وفي سنة ثلاث مائة واثنتي عشرة مرّ بالسواحل أحمد بن محمَّد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد العبَّاسي ومعه زوجته وبنوه، فلمّا وافى في بيروت استقبله الأمير النعمان ودعاه لمنزله، فأقام عنده في بيروت والغرب زمنًا غير قليل. وكان محدّثًا عالِمًا، فروى عنه جماعة من الأمراء وغيرهم. ثمَّ خطب منه أمير الدولة النعمان ابنته السيِّدة كلثوم لولده الأمير المنذر، فأزوجه منها، وأقامت معه زمنًا طويلاً وهي والدة الأمير تميم. وتوفّي الأمير نصر بن الأمير أياس بن الأمير غانم في ربيع الأول سنة تسع عشرة وثلاث مائة وولد له الأمير عامر والأمير همام، الأول من لبابة ابنة الأمير طريف بن الأمير طارق بن الأمير عبد الله، والثاني من ابنة عمّه سكينة ابنة الأمير أسعد ابن الأمير شدّاد. فأمّا الأمير همام، فإنّه توفّي وهو دون البلوغ، وتوفّي الأمير عامر بلا أولاد رحمهما الله. وتوفّي بعد ذلك المرحوم أمير الأمراء أبو حسَّان النعمان بن الأمير عامر وعمره ثمان وتسعون سنة، وكانت وفاته في نهار الجمعة مستهلّ شهر جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثلاث مائة، وأمّه عائشة ابنة الأمير الحسن بن الأمير الحسين بن الأمير عبد المنعم بن الأمير فوارس. وكان رحمه الله مع كبر سنّه قويّ البدن، أحمر اللون كأنه شاب، وكان ينظم الشعر العجيب ويكتب الكتابة الجيّدة مع تمكّن في النحو والحديث والفقه. وقد كان أعلم أهل زمانه بفقه الأوزاعي ومالك، وله من التآليف: "تيسير المسالك إلى مذهب مالك"، وله "الأقوال الصحيحة في أصول مذهب الأوزاعي"، وديوان شعر جامع؛ وبالجملة، فإنَّه كان رحمه الله، جامعًا للمحاسن والصفات الحميدة من العلم والعمل والكرم والشجاعة والعقل والفطانة، وقد بلغت شهرته الآفاق ومدحته الشعراء بالقصائد الفريدة. وجرى له وقائع كثيرة مع الأعداء المردة ومنع الفرنج من الامتداد بالسواحل، وكانوا قد نزلوا في رأس بيروت وتلك النواحي في سنة ثلاث وثلاث مائة، فحاربهم وأسر منهم ثمانية أنفار، ثمَّ فادى بهم بِمَنْ أسروه من الإسلام، وبسبب ذلك طلبه الأمير تكين لكي يتوجّه إلى دمشق، فتوجّه إليه وخلع عليه وكتب به إلى الحضرة (يريد دار الخلافة ببغداد). فصدر التوقيع بالتشكّر منه وأُضيف له عمل صفد. وولد له رحمه الله الأمير حسام وبه يُكنّى، والأمير المنذر والأمير معتب رحمهم الله. ثمَّ توفّي بعده ولده الأمير المنذر. ثمَّ توفّي الأمير غانم بن الأمير أياس في صفر سنة ٣٣٣، وكان حسن الخطّ سريعه، يتقن الطبّ مع جملة صنائع، وولد له الأمير طالب والأمير يعقوب. ثمَّ توفّي الأمير أبو محمود داود ابن الأمير أسعد بن الأمير شدّاد في المحرّم افتتاح سنة الخمسين بعد الثلاث =

= مائة، وولد أولادًا أكبرهم وأحسنهم الأمير محمود، إلاّ أنه توفّي رحمه الله هو وإخوته جميعًا ولم يتخلّف وراءهم أحد. وفي هذه السنة بنى الأمير المرحوم سيف الدولة المنذر في العمروسية الحارة والجامع، وكانا من الآثار الحسنة (العمروسية حارة من قصبة الشويفات تسمّى بهذا الاسم إلى الآن. وهي نسبةٌ إلى عمروس، ومعنى عمروس بالسريانية المعمورة الصغيرة؛ لأنَّ الألف والواو والسين هي بهذه اللغة، حسبما علمت من بعض العارفين بها، أداة التصغير. ومن الغريب أنَّ هذه اللفظة لم توجد في لبنان فقط، بل وُجِدت في البلاد العربية الأخرى. ففي برّ مصر بلدة مهمّة يقال لها عمروس، نُسِب إليها كثيرون. وقد اطّلعت على هذا الاسم لبلدة في طرابلس الغرب فيما أتذكّر. وكانت في مرج غرناطة بالأندلس بلدة يقال لها حارة عمروس وهي إلى الآن محفوظة الاسم، والأسبانيول يقولون لها Ambros). ثمَّ توفّي الأمير أبو الصمصام عدوان بن الأمير أياس بن الأمير غانم في العشر الأخير من رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وكان لطيف الذات، فصيح اللسان، إلاّ أنه لا ينقاد لرأي أحد، ولم يولد له سوى الأمير هلال، وقيل وُلِد له ولد سمّاه الأمير صمصام توفّي صغيرًا وبه تكنّى. ثمَّ توفّي الأمير مفرج بن الأمير زيدان بن الأمير أرسلان يوم السبت ثامن عشر شهر شوّال من سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة. وهي السنة التي قدم فيها القائد جعفر بن فلاح الكتامي واستولى على الرملة وطبرية، وكتب إلى الأمير سيف الدولة يدعوه لبيعة مولاه المعزّ. فبعد أن استشار الأمير أهله وعشيرته أجابه جوابًا لطيفًا ليرى ما يكون، فلمّا استولى على دمشق سار إليه فخلع عليه وولاّه بلاده، لكن لم تطل بعد ذلك مدّته، فإنَّه توفّي رحمه الله، ليلة الأربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر شعبان المعظّم سنة ستّين وثلاث مائة عن نيّف وستّين سنة، وأظنّه قارب السبعين. ووَلَد، رحمه الله، من السيِّدة كلثوم الأمير تميم وفّقه الله ، والأمير مسعود. وكان، عُفي عنه، حسن الصورة، معتدل الرأس، يحبّ العلم والعلماء مع رغبة زائدة في النحو والفلك والحديث، عقل جيّد وحذق، وشدّة باستخلاص الحقوق. فولّى الإمارة بعده على أعماله ولده الأمير تميم أعزّه الله ووفّقه لعمل الخير والمعروف، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله وحده وصلّى الله على مَنْ لا نبي بعده؛ الفقير أبو بكر أحمد بن محمَّد الكندي، القاضي بثغر صيدا، غفر له وللمسلمين والمسلمات أجمعين آمين بجاه سيِّد المرسلين. شهد الفقير خادم العلم والحديث بثغر صيدا أبو الحسن بن محمَّد بن أحمد بن جميع عفي عنه. وشهد الفقير أبو مسعود صالح بن أحمد بن محمَّد بن القاسم الميانجي. شهد محمَّد بن عبد الرحمن بن =

= محمَّد الأصطخري الصيداوي وشهد سليم بن وهبون بن وصية الصوري. وشهد أبو الفوز مصطفى بن محمَّد بن شعنة الصيداوي. وشهد الحسن ابن محمَّد بن نصر الصيداوي، وشهد مسرد بن علي الأملوكي غفر الله لهم أجمعين اهـ.

وجاء في «أخبار الأعيان» أنه «سنة ٩٧٠هـ توفّي الأمير سيف الدولة المنذر بن النعمان، ودُفِن في الشويفات وعمره خمسون سنة (وهذا يخالف ما جاء في السجلّ من أنه قارب السبعين) وله ولدان، تميم ومسعود؛ وكان نحيفًا، عاقلاً، حاذقًا، يقظًا، نحويًا، فلكيًا، محدّثًا، صارمًا باستخلاص الحقوق، همامًا، حميد الشيم. فتولّى الإمارة بعده ولده الأمير تميم». فلنذكر هنا ما اطّلعنا عليه من ترجمة الأعلام الواردين في هذا الإثبات. فأمّا أحمد بن محمَّد بن أبي يعقوب بن الخليفة هرون الرشيد الذي يقول إنَّه أزوج ابنته من الأمير النعمان الأرسلاني، وهي والدة الأمير تميم، فلم نقف له على ترجمة حتّى الآن، وإنّما ورد ذكر جدّه أبي يعقوب من جملة أولاد الرشيد وهو وارد في تاريخ أبي الفداء (راجع ذكر هرون الرشيد في هذا التاريخ). وكذلك جاء في تاريخ الملوك المسمّى بـ «التبر المسبوك» ذكر أولاد الرشيد ومنهم أبو يعقوب. فهذا ما اطّلعنا عليه من هذه الجهة. وأمّا الأمير تكين الذي كان أميرًا في دمشق وطلب الأمير النعمان المذكور وخلع عليه وكتب به إلى الحضرة بعد محاربته للفرنج في رأس بيروت سنة ٣٠٣، فقد ذكر الذهبي في تاريخه أنه توفّي تكين أمير دمشق سنة ٣٢١. وكذلك مذكور في هذا الإثبات أنَّ جعفر بن فلاح الكتامي قدم من مصر سنة ٣٥٠، وكتب إلى الأمير سيف الدولة المنذر بن النعمان الأرسلاني يدعوه لبيعة مولاه المعزّ الفاطمي، فجاوبه جوابًا لطيفًا ليرى ما يكون. فلمّا استولى على دمشق سار إليه فخلع عليه وولّاه بلاده. ففي تاريخ الذهبي يقول إنَّ جعفر المذكور دخل دمشق سنة ٣٦٠، والكرد علي في خططه يقول سنة ٣٥٩. فأمّا القاضي أبو بكر أحمد بن محمَّد الكندي القاضي بثغر صيدا، فحتّى الآن لم نطّلع له على خبر. وأمّا الحسن بن محمَّد بن أحمد بن جميع، فقد جاء في الجزء الثالث صفحة ١٦٢ من «شذرات الذهب» في وفيّات سنة ٤٠٢ وفاة ابن جميع أبي الحسين محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد ابن جميع الغساني الصيداوي. مات في رجب من تلك السنة وله ٩٧ سنة، ورحل كثيرًا في طلب العلم إلخ. وقد ذكر الشيخ عارف الزين في «تاريخ صيدا» أنه أبو الحسن محمَّد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغسَّاني الحافظ الصيداوي، وأنه رحل في طلب الحديث إلى مصر والعراق والجزيرة، سمع فأكثر. روى عنه أبو الحسن وأبو سعيد الماليني وغيرهما، وجمع لنفسه معجمًا =

ابن الأمير النعمان أبي حسام، المتوفّى نهار الجمعة مستهلّ جمادى الأولى سنة ٣٢٥ عن ٩٨ سنة(١). [الولادة عام ٢٢٧]

= لشيوخه ومات بعد سنة ٣٩٤. وروى عن ابن جميع عبد الغني بن سعيد الحافظ، وهو من أقرانه، وتمام بن محمَّد، وأبو عبد الله الصوري. ثمَّ قال، وبلغني أنَّ مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وأنَّ وفاته سنة ٤٠٢. وقد ذكر ابن جميع ياقوت الحموي في «معجم البلدان» عند ذكر صيدا فقال: وممَّنْ نُسِب إليها أبو الحسن محمَّد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغسَّاني الحافظ الصيداني (يوجد بين رواية ابن عمّار في «شذرات الذهب» ورواية ياقوت الحموي في «المعجم» بعض اختلاف في أسماء أجداد ابن جميع)، ثمَّ رحلة ابن جميع في طلب الحديث. وذكر مَنْ روى عنه من العلماء وقال، بلغني أنَّ مولد ابن جميع سنة ٣٠٥، وكان من الأعيان والأئمّة الثقات، ومات بصيدا في رجب سنة ٤٠٢، وأكثر ما يقال له الصيداوي.

(١) قد تقدّمت ترجمة الأمير النعمان في الإثبات السابق. قال الشدياق في «أخبار الأعيان»: وسنة ٩١٥م قدمت سفن إفرنجية إلى رأس بيروت ونزل الملاّحون إلى البرّ، فسار إليهم الأمير النعمان بشرذمة من رجاله، فأسر منهم ثمانية رجال وقتل ستّة. ثمَّ قدمت تلك السفن إلى الميناء، ففاداهم على مَنْ أسروه من المسلمين، وكتب بذلك إلى الأمير تكين الخاصّة أمير دمشق ومعاملاتها، فاستدعاه إليه فذهب وحظي منه بالإكرام. وجاء في «أخبار الأعيان» أيضًا من أخبار الأمير النعمان المذكور ما هو مطابق لما في السجلّ الأرسلاني، وذلك أنه سنة ٨٩٥م وقع اختلاف بين الأمير النعمان والأمير محبوب والأمير هلال، ابنَي الأمير اسحق من الأرسلانيين، فذهبا إلى دمشق يشكوانه. فأرسل الامير النعمان إليهما أناسًا يكمنون لهما في وادي عين الجرّ المعروف الآن بوادي الحرير، فلمّا أقبلا قطعوهما بالسيوف إربًا إربًا. وأرسل أناسًا إلى أولادهما الصغار فقتلوهم جميعًا، وأعطى محلّهم في الفيجنية (قرية دارسة شمالي صحراء الشويفات كان يسكنها بعض أجدادنا) للأمير أياس بن غانم بن عيسى بن مسعود. وقال: «سنة ٨٧٥م بنى الأمير النعمان دارًا عظيمة في بيروت وحصن سور المدينة وقلعتها. وفيها وقع بينه وبين المردة قتال عظيم على نهر بيروت ودام أيامًا حتّى انهزمت المردة فقتل منهم بعضًا وأسر بعضًا، وكتب إلى موسى ابن بغا يخبره وأرسل إليه الرؤوس والأسرى إلى بغداد. وعرض إلى المتوكّل على الله ذلك فأكرم موسى رسله وسرّ =

بظفره، وكتب المتوكّل إليه كتابًا يمدح شجاعته ويحرّضه على القتال، وأقرّه على ولايته تقريرًا له ولذرّيته، وأرسل له سيفًا ومنطقة وشاشًا أسود. وكتب إليه أخوه الموفّق وغيره كتبًا يمدحونه بها وأعاد رسله مكرّمين. فتقلّد الأمير السيف وشدَّ المنطقة، ولفّ الشاش، ودعا لأمير المؤمنين، وزُيِّنت البلاد والمدن، وهادته الشعراء بالتهاني، واشتدّ أمره وعَظُم شأنه».

فهذه الرواية موجودة ضمنًا في السجلّ الأرسلاني إلاّ أنه ليس فيها هذه التفاصيل. وكذلك مذكور في «أخبار الأعيان»: أنه لمّا توفّي الأمير أحمد بن طولون، خلع ابن بدغياش، أمير الشام طاعة خمرويه ابن أحمد بن طولون، وأظهر الدعوة لأحمد بن الموفّق، وكتب بذلك للأمير النعمان فلم يطعه. قال، ولمّا اشتدّ أمر ابن شيخ الشيباني وأظهر العصيان، سار إليه الأمير ابراهيم بن اسحق الأرسلاني (أي والد محبوب وهلال اللذين قتلا في عنجر على طريق الشام) برجاله إلى حوران، فلقيه في أذرعات، فعظّمه وأكرمه، وتقلّبت بابن شيخ الأحوال وعَظُم أمره. ثمَّ قدم لقتاله ماجور التركي وانحاز إليه الأمير النعمان، فانهزم ابن شيخ وأصحابه وقُتل ابنه. ولمّا تولّى ماجور أعمال الشام، ولّى الأمير النعمان بيروت وصيدا ولُقِّب بأمير الدولة، وكتب به إلى الخليفة وإلى صالح بن وصيف، فصدرت التواقيع بتقريره على الولايات المذكورة وأمره بالإقامة في بيروت لأجل محافظتها من الروم. وجاء في «أخبار الأعيان» أنَّ الأمير ابراهيم بن اسحق كان قد تخبّأ بعد هزيمة ابن شيخ، ثمَّ أمّنه الأمير النعمان فأقام في بيته حتّى مات.

ومن الغريب أنَّ الأمير حيدر الشهابي في تاريخه المسمّى بـ «الغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان»، يذكر الأمير النعمان هذا، وأنه بنى دارًا عظيمة في بيروت وحصَّن سور المدينة وقلعتها، وأنه وقع بينه وبين المردة قتال عظيم، وأرسل الرؤوس والأسرى إلى بغداد، وعرض للمهتدي بذلك (والشدياق في «أخبار الأعيان» يقول للمتوكّل)، وأكرم موسى رسله، وسرّ بظفره، إلى آخر الرواية. ولكنّه يذكر الأمير النعمان منقطعًا بدون نسبة مع أنه لم يتقدّم على هذه الرواية شيء يُفهم منه من أيّ عائلة هو الأمير النعمان، بل جاء في تاريخ الأمير حيدر الشهابي اسم الأمير النعمان منقطعًا غير منسوب إلى عائلة. ونقل ذلك على هذا الشكل أيضًا رشيد الشرتوني في حواشيه على تاريخ البطريرك الدويهي الماروني.

وتابعهم في ذلك أيضًا الأستاذ محمَّد أفندي كرد علي في «خطط الشام»، وكان على هؤلاء المؤرِّخين أن يذكروا مَنْ هو هذا الأمير النعمان، وإلى أيّة عائلة يُنسب؟ وهل يتصوّر العقل أنَّ أميرًا شهيرًا كهذا يروون هم عنه مثل هذه المآثر والوقائع، ويكون مجهول العائلة؟ =

ابن الأمير عامر، المتوفّى نهار الثلاثاء السادس والعشرين من ذي العقدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين[1].

= والحقيقة أنَّ الأمير النعمان المذكور هو أرسلاني منذري صميم، ونسبه مسلسل بكلّ وضوح في سجلّ نسب عائلتنا، وهو: أمير الدولة أبو حسام النعمان ابن عامر بن هاني بن مسعود بن أرسلان. وجميع الحوادث المروية عنه واقعة في زمان الخلفاء والملوك الذين سنّوا ولايتهم مطابقة تمام المطابقة للسنين المذكورة المحرّرة في السجلّ الأرسلاني، ممّا يؤكّد صحّة ما جاء فيه، ولا يلام الكرد علي والشرتوني على هذا النقل لأنهما نقلا عن الأمير حيدر العبارة كما هي، لكنّه كان عليهما أن يفكّرا كيف يمكن أن يكون أمير كهذا أبتر بدون أصل ولا فرع. وجاء في «أخبار الأعيان»، كما جاء في السجلّ في إثبات سيأتي: أنَّ الأمير النعمان سنة ٨٦٣م، أي قبل وفاته بثلاث وسبعين سنة، أعني عندما كان عمره خمسًا وعشرين سنة، ذهب إلى دمشق ومنها إلى بغداد لطلب العلم، ولازم فيها الجاحظ والمبرِّد وغيرهما من الأئمّة. وقد ذكرنا نبذة من أخبار الأمير النعمان المذكور في تاريخ الإمام الأوزاعي، رضي الله عنه، الذي عثرنا عليه في مكتبة برلين الملوكية في السنة الماضية ونشرناه في هذه السنة، وعلّقنا حواشيه المتضمّنة تراجم الأعلام والأئمّة الذين ورد ذكرهم فيه. وبمناسبة كون الأمير النعمان ألّف كتابًا اسمه «الأقوال الصحيحة» في مذهب الأوزاعي، وكان من أعرف الناس بفقه هذا الإمام، نقلنا عن السجلّ الأرسلاني ما يتعلّق به. أمّا هذه الكتب، فقد ذهبت بها الأيام ولم يصل إلينا منها شيء.

(١) ورد ذكره في الإثبات المصدّق نهار السبت حادي عشر شعبان من سنة ثلاث وثلاث مائة يقول: إنّه بهذا التاريخ: (حضر لمحفل الشرع ومجلس الحكم بمدينة دمشق حماها الله وصان ربوعها، الأمير الكبير العالِم المحدّث أمير الدولة أبو حسام النعمان بن المرحوم الأمير عامر بن الأمير هاني الأرسلاني، أمير جبل الغرب وبيروت، أطلعني على سجلّات نسبه الكريم المثبوتة كما ترى لدى القضاة، عفا الله عنهم وغفر لهم وجعل الجنّة مثواهم، وطلب منّي أن أثبت له بسجلّ وفيّات وولادة مَنْ توفّي ووُلد من أقاربه وأهله وذلك من إثبات آخر سُجِّل للآن، فأجبته إلى ذلك. والذي ثُبت وتأكّد عندي من جمع من العدول: أنَّ الأمير عامر والد الأمير النعمان المذكور توفّي إلى رحمة مولاه نهار الثلاثاء السادس والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين؛ وكان رحمه الله صبورًا على الشدائد، ديّنًا، =

= متعبدًا، زاهدًا في الدنيا وأهلها، يكثر من عمل الخير والصدقات. وإنَّ الأمير ابراهيم، وهو الذي كان أمير الغرب، توفّي في المحرّم سنة ٢٨٠ وعمره ٩٥ سنة، وكان من أعقل أهل زمانه وأحسنهم تدبيرًا مع كرم وطيب نفس. وفي السنة الثالثة من وفاته اختلف ولداه الأمير محبوب والأمير هلال مع الأمير النعمان، فَقَدِما للشكاية عليه بدمشق، فلمَّا وافيا وادي عين الجرّ من أعمال البقاع، سلّط الله عليهما من قتلهما ثمَّ قتل أولادهما، وانتقل إلى دارهما في الفيجانية الأمير أياس بن الأمير غانم بن الأمير مسعود. وتوفّي الأمير أياس المذكور بعد إقامته بالفيجانية بسبع سنين، وكانت وفاته سنة مائتين وإحدى وتسعين، وكان رحمه الله يكتب الخطّ الجميل مع فصاحة وعقل. وولد من الذكور الأمير عدوان والأمير نصر والأمير غانم، وكان يُلَقَّب بأبي الفوز. وهذه السنة هي السنة التي توفّي فيها الأمير عون بن الأمير عمرو بن الأمير خالد بن الأمير حسَّان بن الأمير مالك في (طردلة) بلا أولاد وانقطعت به ذرّية الأمير خالد؛ وكان ذا تعبّد وصلاح، مهاب المنظر، عاش زمنًا طويلاً. وفي هذه السنة أيضًا توفّي الأمير أرسلان بن الأمير شدّاد بن الأمير زيد، وكانت وفاته في ذي الحجّة وكان ذا مروءة وعقل، شريف النفس. فهذا ما ثبت وتحقّق عندنا بشهادة الثقات، حرّرناه هنا حسب طلب الأمير المذكور وفّقه الله وصلّى الله على خير خلق الله وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا. كتبه الفقير زكريا بن يحيى بن أحمد البلخي، قاضي دمشق وأعمالها غفر الله له. شهد الفقير أبو محمَّد اسماعيل ابن الحسين بن أحمد الحسيني العلوي، نقيب الأشراف بدمشق من قبل أمير المؤمنين أدامه الله. شهد أبو اسحق ابراهيم بن محمَّد العبسي غفر الله له. وشهد أبو الحسين علي بن الحسين بن حريش عفا الله عنه وعن والديه. وشهد أبو عمرو خطّاب ابن زفر القرشي الدمشقي. شهد أبو سالم عبد الملك بن سنان الأورانجي الدمشقي. شهد محمَّد أبو علي بن محمَّد بن أبي حذيفة سامحه الله ورضي عنه. وشهد أبو بكر أحمد بن محمَّد الراعي عفي عنه. وشهد أبو داود حمزة بن العبَّاس البيروتي. وشهد أبو عبد الرحمن عمر الغزّي عفي عنه. وشهد سليمان بن سليمان بن البيتنيني. شهد ميكائيل بن محمَّد الطرسومي) اهـ.

أمّا القاضي الذي حكم بهذا الإثبات، وهو زكريا بن يحيى بن أحمد البلخي، فقد جاء في الجزء الثاني صفحة ٣٢٦ من "شذرات الذهب" في وفيّات سنة ٣٣٠ (وفيها قاضي دمشق أبو يحيى زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى البلخي الشافعي، وهو صاحب وجه روى عن أبي حاتم الرازي وطائفة، ومن غرائب وجوهه إذا شرط في القراض أن يعمل ربّ المال مع =

ابن الأمير هاني، المتوفّى صباح يوم الخميس رابع رمضان سنة ٢٣٨ (١).

= العامل جاز قاله في العبر). وقال الأستوي: فارق وطنه لأجل الدين، ومسح عرض الأرض وسافر إلى أقاصي الدنيا في طلب الفقه. وكان حسن البيان في النظر، عذب اللسان في الجدل، وذكره ابن عساكر في "تاريخ الشام" فقال: كان أبوه وجده عالمين وولاّه المقتدر بالله قضاء الشام إلخ.

وأمّا سائر مَنْ ورد ذكرهم من الشهود فلم نطّلع حتّى الآن على شيء من تراجمهم، وإذا عثرنا على شيءٍ منها فلا نتأخّر عن إلحاقه بهذا المجموع في الطبعة التالية.

(١) إنّه لمّا كانت حياة الأمير النعمان قد طالت جدًّا وعمّر ثماني وتسعين سنة، فقد رأينا في أيامه إثباتين، أحدهما سنة ٣٠٣ أمام القاضي زكريا البلخي قاضي الشام وأعمالهما المتقدّم الذكر. والثاني أمام أبي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي، قاضي دمشق أيضًا. فإنّه يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطاهرين. أمّا بعد، حضر المجلس القضائي الشرعي في مدينة دمشق الشام، حماها الله تعالى، أبو علي الحسن بن الحسين بن داود الغربي الجذامي وكيلاً عن الأمير الجليل أمير الدولة النعمان بن الأمير عامر بن الأمير هاني الأرسلاني المنذري اللخمي، وغبّ إثبات وكالته لديه، أظهر سجلاّت مثبوتة لدى القضاة مبيّنًا فيها سلالة الملك المنذر اللخمي، وطلب منّي إثباتها بسجلاّت مجلس القضاة بدمشق، وأن أثبت له بسجلّ وفيّات وولادة مَنْ توفّي ووُلِد من هذه السلالة من الإثبات الأخير الذي هو في سنة اثنتين وخمسين ومائتين للآن. وبعد طلب البيان منه عن ذلك، أبرز سجلاً آخر مبيّنًا فيه وفيّات من توفّي وولادة من وُلِدَ من التاريخ المذكور للآن، وبه شهادات جمع كبير من أهل بيروت والغرب، وهو بخطّ متولي فصل الدعاوى بثغر بيروت، وغبّ التحقيق والتأكيد واستشهاد الحاضرين من تلك الجهة مع الوكيل المذكور الذين شهدوا طبق السجلّ المذكور، ثبت عندي صحّة السجلاّت المرقومة، أي ثبت لدى القضاة عفا الله عنهم. فإنّه ورد في الشرع أن جاز لقاضٍ إنفاذ حكم ثبت لدى قاضٍ غيره على أنّ ذلك متواتر ومشهور أيضًا ، وغبّ التزكية ثبت عندي صحّة شهادة الشهود المنوّه بهم. فثبت وتحقّق من ذلك أنّ الأمير غانم بن الأمير عيسى بن الأمير مسعود توفّي سنة مائتين وثلاث وخمسين وعمره أربع وثلاثون سنة، وكان صاحب شجاعة وحذق، يتقن رمي السهام، وولد له الأمير أياس والأمير كندة. وفي السنة الثانية من وفاته توفّي الأمير فهم بن الأمير همام بن الأمير أرسلان بلا أولاد. وأنّ الأمير النعمان دخل جبل =

= بيروت وأعماله في ربيع سنة مائتين وسبع وخمسين، حيث إنَّ الأمير ابراهيم تابع ابن شيخ، والأمير النعمان قدم مع الأمير ماجور. وبعد ذلك بخمس سنين كان بين الأمير النعمان والمردة الحروب العظيمة التي أهلكهم فيها، وبلغ خبرها أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمه الله، فكتب له كتابًا بخطّه يقرّره على إمارته هو وذرّيته. وتاريخ الكتاب في رجب سنة ثلاث وستّين ومائتين، وحُرّر هنا لأنه أمر مهمّ. وتوفّي الأمير شدّاد بن الأمير زيدان بن الأمير عمرو يوم عاشوراء سنة ستّ وستّين ومائتين، وولد له أولاد ذكور الأمير خالد والأمير أسعد والأمير أرسلان. ثمَّ توفّي ولده الأمير خالد بلا أولاد. فهذا ما تحقّق عندي بحضور السادة الآتي ذكرهم: وأنا الفقير أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي قاضي دمشق غفر الله له. شهد الفقير أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن سلامة الطحاوي الحنفي غفر له. شهد أبو طاهر محمَّد بن محمَّد بن سفيان الدبّاس غفر له. شهد محمَّد بن أحمد بن الوليد القسطي. شهد جعفر بن محمَّد القلانسي. وشهد أبو سليمان بن داود بن اسحق الكناني غفر له. وشهد أبو علي الحسن بن يوسف الغسَّاني الدمشقي غفر له. شهد أبو محمَّد مروان بن مصطفى بن خالد القرشي الأموي. شهد أبو الطيّب طرفة بن محمَّد بن عمر السندي الدمشقي. كتب في يوم العاشر من شهر شوّال المبارك سنة تسع وستّين ومائتين والله الموفِّق ».

أمّا القاضي أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي، فقد قال عنه الذهبي: قاضي القضاة كان من قضاة العدل. ذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» أنه مات ببغداد سنة ٢٩٢، أي بعد حكمه بهذا الإثبات بثلاث وعشرين سنة، أصله من البصرة وسكن بغداد. وذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» هكذا: ذكر لي الحسين بن علي الصيمري أنه وُلِّيَ القضاة بالشام والكوفة والكرخ. وجاء في الإثبات المذكور شهادة أبي جعفر أحمد ابن محمَّد بن سلامة الطحاوي الحنفي، وقد رأينا ترجمة هذا المحدث الفاضل في الجزء الثاني صفحة ٢٨٨ من « شذرات الذهب » في وفيّات سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، ذكر وفاة أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن سلامة الطحاوي الأزدي الحجري المصري، شيخ الحنفية الثقة الثبت، صنَّف التصانيف منها العقيدة السُّنّية السَّنّية، وبرع في الفقه والحديث. قال ابن يونس: كان ثقة ثبتًا لم يخلّف مثله، وقال الشيخ أبو اسحق: انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر. والذي يظهر أنَّ هذا العلاّمة كان في دمشق يوم كُتِبَ هذا الإثبات فشهد فيه. وذكره ابن خلّكان في «وفيّات الأعيان» قائلاً: أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي، وذكر وفاته سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة ليلة الخميس مستهلّ ذي القعدة بمصر، =

ابن الامير مسعود، المتوفّى ليلة السبت ثالث عشر شهر محرّم الحرام سنة ٢٢٣ عن ٧٨ سنة[1]. [الولادة عام ١٤٥هـ]

= ودُفِن بالقرافة وقبره مشهور فيها.

(١) جاء ذكر الأمير مسعود في الإثبات المؤرَّخ يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين، ولنذكر هذا الإثبات برمّته: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد سيِّد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى تابعيهم وتابع التابعين إلى يوم الدين آمين اللهمّ آمين. بعد حمد الله والثناء عليه في يوم الاثنين رابع عشر شهر شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين من هجرة سيِّد المرسلين عليه الصلاة والسلام، حضر عندي الأمير ابراهيم أمير الغرب بن المرحوم الأمير اسحق ابن الأمير أرسلان اللخمي المنذري وفّقه الله، وطلب منّي أن أبيّن له بسجلّ من توفّي ووُلِدَ من عائلته وأقاربه ليكون إثباتًا لذلك بيده وبيد ذرّيته حفظًا لشرفهم، فكتبت ما تحقّق لي بالتواتر وشاهدته وجرى بزمني، وهو أنَّ الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان ابن الأمير مالك توفّي في ليلة السبت ثالث عشر شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ثمان وسبعون سنة، وحضرتُ جنازته ودُفِنَ في الشويفات بجانب الحصن الذي بناه بها. ولمّا توفّي اتّفق الأمراء والأهالي بأن يولّوا عليهم أخاه الأمير مالك بن الأمير أرسلان لحُسْن تدبيره وعقله، فأبى ابن أخيه الأمير هاني بن الأمير مسعود قبول ذلك وطلب الإمارة لنفسه. وما زال الأمر بينهما على غير استواء حتّى جمع كلّ منهما جماعته وتقابلا في السنة الثانية في أراضي خلدة (خلدة بلدة قديمة من زمان الفينيقيين فيها آثار كثيرة ونواويس فينيقية منحوتة في الصخور، وكانت معمورة أيضًا في زمان العرب وبقيت معمورة مدّة طويلة، إلاّ أنَّ مرور الجيوش دائمًا بين بيروت وصيدا حيث تمتدّ أراضي خلدة، وما كان يقع من الجيوش في أثناء مرورهم من اجتياح الأهالي، جعلها تخرب تمامًا. وأمّا الآن فقد تراجع العمران إليها). فكانت الهزيمة على الأمير مالك وأصحابه. فاضطرّ حينئذٍ إلى الرحيل، ورحل بأولاده إلى اللجون من أعمال فلسطين، فلم يستقم أمره هناك، فانتقل إلى مصر وتوطّنها. (ويظهر أنَّ ذرّيته انقرضت أو أنها بقيت ونسيت أصلها بكرور الأيام، لأننا لا نعلم لنا أقارب في مصر). أمّا الأمير مسعود فكان، رحمه الله، قصيرًا، أشهل العينَين، أبيض الوجه، سمين البدن، حاز كرم حاتم وحلم أحنف، أمّا لفظه فكان بغاية من الفصاحة وله الشِّعر الجميل مع إقدام وحزم، صفوحًا عن المذنبين. وتوفّي الأمير عمرو بن الأمير أرسلان، وهو الذي أسره الروم من قرب ضريح الإمام أبي عمرو الأوزاعي، ثمَّ فودي به باللامش، وهو أول فداء عام وقع =

= بالإسلام، وكانت مدّة غيبته بالأسر أربع سنين. ولمَّا رجع كره الإقامة بعين التينة التي كان سكنها (عين التينة مكان واقع على البحر بين رأس بيروت والمكان الذي يقال له الجناح، وهو الذي لا يبعد أكثر من ربع ساعة عن مقام الإمام الأوزاعي رضي الله عنه). وكانت وفاته في المحرّم سنة مائتين، وولد الأمير زيدًا والأمير جعفر، والأمير جعفر توفّي عن غير أولاد. وكان الأمير عمرو مشهورًا بالكرم والشجاعة كثير الخير والصدقات وذلك لصفاء باطنه، وكان مهاب المنظر شجاعًا. وبين وفاته ووفاة الأمير فوارس بن عبد الملك ثمان سنين. فإنَّ الأمير فوارس توفّي في سنة مائة واثنتين وتسعين. وتوفّي الأمير محمود بن الأمير أرسلان في خلدة وخَلَف وراءه الأمير الحسين، وكان يحبّ عمل الحسنات وإنشاء الخيرات. وكانت وفاته في سنة مائتين وخمس عشرة، وهي السنة التي اختلف فيها الأمير هاني وأخوه الأمير عيسى على تركة جدّهما ثمَّ اقتسماها. ورحل الأمير هاني إلى عرمون (هي على مسافة ساعة إلى الشرق من خلدة)، وبعد سنتين بنى فيها حارة عظيمة، ووضعه أبوه نائبًا عنه لمَّا توجّه مع الخليفة المأمون إلى مصر. وفي صفر سنة مائتين وأربع وثلاثين توفّي الأمير محسن ابن الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان عن غير أولاد، وكان رحمه الله يحبّ السلامة والدين. وبعد ذلك بأربع سنين، أي سنة مائتين وثمان وثلاثين في رابع رمضان صباح يوم الخميس، توفّي الأمير هاني ابن الأمير مسعود، ولم يلد سوى الأمير عامر. وكان يلقَّب بالغضنفر أبي الأهوال لشدّة شجاعته، ومع هذه الشجاعة فإنَّه كان يسخو بجميع ما تملك يداه، وكان قبل وفاته بسبع سنين حارب المردة أهل العاصية، لعنهم الله، حروبًا عظيمة حتّى كاد أن يدمّرهم، وعلى ما بلغني أنه من تلك الحروب تلقّب بالغضنفر، وأنه بلغ خبره إلى الأمير خاقان التركي فكتب به إلى الحضرة وكان رحمه الله لا يفتر عن غزوهم. ولمَّا توفّي اجتمعت الأمراء وأقاموا عليهم أميرًا الأمير ابراهيم ابن الأمير الحسن لأنه أكبرهم وأعقلهم. ثمَّ لمَّا قام أمير المؤمنين المتوكّل على الله إلى دمشق سار إليه فأقرّه على الإمارة وعقد له لواء وكتب له توقيعًا بخطّه. وبعد ذلك بسنتين توفّي الأمير عيسى ابن الأمير مسعود، ودُفِن بتربة جدّه لأمّه في سلحمور (قرية تابعة للشويفات واقعة في سفح قمّة عالية تحيط بها الأودية من كلّ جهة وعلى رأس هذه القمّة حصن في غاية المناعة، خَرُب الآن ولكن آثاره باقية. وكان الأرسلانيون والتنّوخيون يسكنون في هذه القرية مدّة طويلة). وكان كثير الحلم والصبر والتواضع، وعلى ما أظنّ أنه قد جاوز السبعين رحمه الله، وولد له الأمير غانم والأمير مسعود. وتوفّي المرحوم الأمير زيد بن الأمير عمرو بن الأمير أرسلان في سنة تسع وأربعين =

= ومائتين لسبعة أيام خلت من شعبان وصلّيتُ عليه وتولّيتُ دفنه، وله الأمير شدّاد. وفي هذه السنة سار الأمير النعمان بن الأمير عامر بن الأمير هاني إلى الشام بطلب العلم، ومنها سافر إلى بغداد، ولازم العالم عمرو بن بحر، وقرأ على أبي العبَّاس المبرِّد. فهذا ما حقّقته ممّا جرى بزمني، والله أعلم وهو الموفِّق للصواب وصلّى الله على خير الأنبياء وآله وصحبه وسلّم. وأنا الفقير العبَّاس بن الوليد بن مزيد العذري متولّي القضاء بثغر بيروت. وشهد أبو بكر أحمد بن عمر بن جابر الطحّان. وشهد عبد الحميد بن بكّار السلمي البيروتي، وعثمان بن غانم بن سليمان البيروتي، وأبو بكر أحمد بن محمَّد بن المؤمل الطيوري، وعلي بن طاهر بن حسن الغربي، وأحمد بن محمَّد بن عبيد السُّلَمي، وأبو بكر أحمد بن داود اللخمي الغربي عفي عنهم.

لا بدّ لنا من شرح ما يلزم شرحه من هذا الإثبات والتعريف بِمَنْ حكم به. فالعبَّاس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي جاء ذكره في الجزء الثاني صفحة ١٦٠ من «شذرات الذهب» في وفيّات سنة سبعين ومائتين قال: وفيها العبَّاس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي المحدّث العابد، في ربيع الآخر (أي مات في ربيع الآخر من السنة المذكورة) وله مائة سنة. وجاء في «معجم البلدان» لياقوت الحموي عن بيروت، «أنه خرج منها خَلْقٌ كثير من أهل العلم والرواية منهم: الوليد بن مزيد العذري البيروتي، روى عن الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، واسماعيل بن عيّاش، ويزيد بن يوسف الصغاني، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وأبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة القرشي، وكلثوم بن زياد المحاربي، ومحمَّد بن يزيد المصري، وعبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون بن لهيعة، وعبد الله بن هشام بن الغاز، عبدالله بن شوذب، ومقاتل بن سليمان البلخي، وعثمان بن عطاء الحرَّاني، روى عنه ابنه أبو الفضل العبَّاس، وأبو مسهر، وهشام بن اسماعيل العطّار، وأبو الحمار محمَّد بن عثمان، وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتي، وعبد الغفّار بن عفّان بن صهر الأوزاعي، وعيسى بن محمَّد بن النحّاس الرملي. وكان الأوزاعي يقول: ما عرفت فيما حمل عنّي أصحّ من كتب الوليد بن مزيد، قال أبو مسهر: وكان الوليد بن مزيد ثقة ولم يكن يحفظ وكانت كتبه صحيحة، مات سنة مائتين وثلاث عن سبع وسبعين سنة وابنه أبو الفضل العبَّاس بن الوليد بن مزيد البيروتي، روى عن أبيه وغيره، وكان من خيار عباد الله ومات سنة سبعين ومائتين، ومولده سنة تسع وستّين ومائة». ثبت من هنا أنَّ العبَّاس ابن الوليد بن مزيد العذري أثبت هذا النسب قبل وفاته بثماني عشرة سنة. وأمّا أبو بكر أحمد =

= بن عمر بن جابر الطحّان، فقد جاء في «شذرات الذهب» أنه توفّي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة، قال: «وفيها توفّي الحافظ حافظ فلسطين أبو بكر أحمد بن عمر بن جابر الطحّان بالرملة، رحل إلى الشام والجزيرة والعراق، وروى عن العبّاس بن الوليد البيروتي وطبقته، وروى عنه ابن جميع وطبقته». فقوله: وروى عن العبّاس بن الوليد العذري هو ممّا يؤكّد هذه الشهادة، لملازمته له. أمّا عبد الحميد بن بكار السُّلَمي البيروتي، فهو عبد الحميد بن بكار السُّلَمي أبو عبد الله الدمشقي، ثمّ البيروتي، ذكره ابن حيَّان في الثقات ولم يذكر سنة وفاته. وذكر الأستاذ الكرد علي في كتابه «خطط الشام» في من نبغ في القرن الثالث بالبلاد الشامية، الوليد بن مزيد العذري البيروتي وولده أبو الفضل العبَّاس بن الوليد البيروتي، والحسن محمَّد الغسَّاني الصيداوي المعروف بابن جميع.

أمّا أحمد بن عبيد السُّلَمي، أحد الشهود، فلم نقف له على أثر إلى الآن؛ وإنَّما ظهر لنا أنَّ في دمشق عائلة كانت تُعْرَف ببني السُّلَمي خرج منها علماء ومحدّثون، ورأينا في الجزء الثاني صفحة ٣٣٥ من «شذرات الذهب» في وفيّات سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وفاة أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السُّلَمي. وأمّا سائر الشهود، فلم نطّلع لهم على تراجم حتّى الآن إمّا لعدم شهرتهم أو لعدم عثورنا عليها.

وجاء في «أخبار الأعيان» للشدياق: «وسنة سبع وثلاثين وثلاث مائة توفّي الأمير مسعود ابن أرسلان، ودُفِن في الشويفات وعمره ثمان وسبعون سنة وله ثلاثة أولاد: محسن وهاني وعيسى. وكان قصيرًا، عبلاً، أشهل، أبيض، جميلاً جدًّا، حليمًا، كريمًا، شجاعًا، قويًّا، أنيسًا، رقيق اللفظ، شاعرًا بليغًا، مترسّلاً، ذا مروءة وإقدام، سديد الرأي، بنى حصنًا كبيرًا في الشويفات وبنى حوله دورًا محاطة بميادين. ثمَّ اتّفقت آراء الجميع على إقامة الأمير مالك ابن أرسلان أميرًا عليهم مكان أخيه لمحاسن أخلاقه، فأبى ابن أخيه الأمير هاني بن مسعود قبول ذلك، وأخذ يضاد عمّه ويحزّب الناس عليه. واشتدّ الأمر بين الأمير هاني وعمّه الأمير مالك فأدّى إلى القتال، فتقابلا في أرض خلدة، وتمّت الغلبة على الأمير مالك فرحل بأهله إلى اللجون من بلاد حارثة، ومنها إلى مصر واستوطنها. فاستقلّ الأمير هاني بالإمارة وعلا شأنه». اهـ

فرواية الشدياق صاحب «أخبار الأعيان» وإن كانت مطابقة في الجملة لرواية السجلّ الأرسلاني، ففيها تفاصيل ليست في السجلّ لم نعلم عمَّنْ أخذها صاحب «تاريخ لبنان». ثمَّ إنَّه جاء ذكر الأمير مسعود بن أرسلان بن مالك في كتاب «النسبة» الذي تقدّم ذكره، والذي =

= برغم وجود أغلاط كثيرة فيه، يتضمّن حقائق كثيرة ومعلومات لا توجد في غيره ممّا يتعلّق بسكنى العرب في جبل لبنان. فهو يقول: إنَّ اللخميين كانوا ساكنين اليمن، ورحلوا منها فسكنوا العراق والجزيرة والمعرّة الجوّانية. فقتل كسرى أبرويز النعمان الأكبر وتخلّف وراءه لخم النعمان الأصغر، فلمّا نال مرتبة أبيه في العلوّ والشرف رحل ومعه اثنتا عشرة طائفة أصحاب النسب إلى معرّة حلب، وهم: الأمير شهاب بن الأمير خالد، والأمير مسعود بن أرسلان بن مالك، والأمير فوارس، والسيِّد عزائم، والسيِّد عبد الله، والسيِّد عطير، والسيِّد معن، والسيِّد هلال، والسيِّد كاسب، والسيِّد شجاع، والسيِّد نمر، والسيِّد شراء. إلى أن قال: وأمّا نسبة السادة الأمراء بيت معن، فمن سلالة بني أيوب سلاطين بغداد. ورحل الأمير معن مع المنذر من المعرّة إلى بلاد البقاع، وسكن الأمير معن دير القمر. وسكن الأمير شهاب بوادي التيم بقرية راشيّا ثمَّ انتقلوا إلى حاصبيّا. وسكن الأمير أرسلان بحصن أبي الجيش بوادي التيم ومنها رحل إلى سنّ الفيل بأرض بيروت، ورحل فسكن خلدة، ومنها رحل إلى عرمون، ومنها رحل وسكن الشويفات وقطن بها. وأمّا المنذر، فسكن بحصن سلحمور وفخذ منهم سكن بجمهور (جمهور شرقي بيروت على مسافة ساعتين منها، وفيها الآن محطّة السكّة الحديدية) وانتقل إلى رنطون ثمَّ إلى اعبيّه وعرمون (هذه قرية في الغرب من لبنان). وسكن فوارس في اعبيه وفلجين وعاليه (من الغرب الأعلى). وتفرّق الطوائف في القرى. فالكتاب المذكور فيه خبص من جهة التقديم والتأخير لأنه جعل الأمير مسعود بن أرسلان بن مالك هو الذي كان في معرّة النعمان وجاء منها إلى لبنان. والحقيقة أنَّ الذي ارتحل من المعرّة إلى لبنان هو الأمير أرسلان نفسه. ثمَّ إنَّ في «أخبار الأعيان» للشدياق خبرًا آخر يزيد على ما في السجلّ الأرسلاني؛ فإنَّه يقول: في ٨٣١ م خلف الأمير مسعود ولده الأمير هانيًا مكانه وسار بفرسانه من دمشق إلى مصر مع الخليفة المأمون العبَّاسي. ولمَّا جهّز المأمون جيوشه لحرب القبط، أمر الأمير مسعود أن يحارب معه. فلمّا انتشبت الحرب ظهرت منه شجاعة عظيمة، وعند رجوع الخليفة من مصر كتب له توقيعًا بولاية صفد ومقاطعاتها المتّصلة ببلاده. وذكر الشدياق أيضًا قضية أسر الأمير عمرو الأرسلاني الذي بقي أسيرًا عند الروم عدّة سنوات، فقال: سنة ٨٠١ م قدمت مراكب الروم إلى قرب الأوزاعي، فصادفوا الأمير عمرًا ومعه ثلاثة أنفار فأسروهم جميعًا. وسنة ٨٠٤م سار الأمير مسعود وأخوه الأمير مالك لمقابلة القاسم بن هرون الرشيد في مرج دابق حيث كان معسكره، فرحّب بهما وأكرمهما. ولمَّا فودي بالأسرى مع الروم في اللامج قرب =

= طرسوس، فودي بالأمير عمرو وجماعته. ولمَّا عاد القاسم إلى بغداد، عرض إلى والده عن بسالة الأمراء وقهرهم المردة. فأرسل منشورًا إلى الأمير ثابت بن نصر الخزاعي، أمير الثغور الشامية، ومناشير أخرى إلى باقي عمّال الشام أن يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل إلى لبنان وسكناه لتشتدّ قوّة أمرائه على أهل العاصية. قلنا، قد جاء في تاريخ أبي الفداء ذكر أولاد الرشيد، فقال: وكان له من البنين الأمين من زبيدة، والمأمون من أمّ ولد اسمها مراجل، والقاسم المؤتمن، والمعتصم محمَّد، وصالح، وأبو عيسى محمَّد، وأبو يعقوب، وأبو العبَّاس محمَّد، وأبو سليمان محمَّد، وأبو علي محمَّد، وأبو محمَّد، وأبو أحمد محمَّد؛ كلّهم لأمّهات أولاد اهـ. وأمّا فداء اللامش، فقد ذكر ابن الأثير أنه وقع في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وأنَّ اللامش نهر على مسيرة يوم من طرسوس. ولكن المشكل هنا أنه في السجلّ الأرسلاني في الإثبات المؤرَّخ سنة اثنتين وخمسين ومائتين عند العبَّاس بن الوليد العذري يذكر أنَّ الأمير عمرو بن الأمير أرسلان، وهو الذي أسره الروم من قرب ضريح الأوزاعي، توفّي سنة مائتين، والحال أنَّ الفداء المعروف بفداء اللامش وقّع سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وفي السجلّ يقول: إنَّه فودي به في اللامش، فلا بدَّ من أن يكون وقع سهو عند ذكر مائتين، فبدلاً من أن يقول الناسخ: مائتين وخمس وثلاثين أو مائتين وأربعين مثلاً قال سنة مائتين ونسي الباقي، أو أن يكون الفداء المذكور وقع قبل سنة مائتين وإحدى وثلاثين. وقد ورد في بعض الكتب كالطبري مثلاً أنه وقع سنة ٢٤٦. وذكر أبو الفداء أنَّ مجيء المأمون إلى الشام ثمَّ إلى مصر كان سنة ستّ عشرة ومائتين. وهذا مطابق لما في السجلّ الأرسلاني، إذ يقول: إنَّه سنة خمس عشرة ومائتين رحل الأمير هاني إلى عرمون، وإنَّ والده الأمير مسعود جعله نائبًا عنه لمَّا توجّه مع الخليفة المأمون إلى مصر. ولم يذكر أبو الفداء أنَّ فداء اللامش وقع سنة إحدى وثلاثين ومائتين. ثمَّ ذكر أبو الفداء أنَّ وصول المتوكّل إلى دمشق كان سنة أربع وأربعين ومائتين، دخلها في صفر، وكان مراده نقل دواوين الملك إليها، ولكنَّه استوبأ المقام بها واستثقل ماءها، فرجع إلى سامرّا بعد أن أقام شهرين بدمشق. وذلك ما قاله ابن الأثير أيضًا، وهذا مطابق لما في السجلّ الأرسلاني لأنه يقول: إنَّه سنة ثمان وثلاثين ومائتين، توفّي الأمير هاني بن مسعود؛ فأقام الأمراء أميرًا عليهم الأمير ابراهيم بن اسحق. ثمَّ لمَّا قَدِمَ أمير المؤمنين المتوكّل على الله، سار الأمير ابراهيم إليه فأقرّه على الإمارة. فقدوم الأمير ابراهيم الأرسلاني إلى الخليفة المتوكّل واقع ضمن المدّة التي ذكر المؤرّخين مجيء الخليفة المذكورة فيها إلى دمشق.

ولا بدَّ لنا هنا من ذكر ملاحظة على الأستاذ كرد علي فيما يتعلّق بالأمير هاني الأرسلاني، =

= في الجزء الأول من كتابه «خطط الشام» في صفحة ١٩٣ يقول: وفي سنة ٢٣١ جرى بين الأمير هاني والمردة حروب كثيرة في جبل لبنان، فانتصر عليهم ولُقِّب بالغضنفر أبي الأهوال، وبلغ خبره خاقان التركي خادم الرشيد، فكتب كتابًا يشكره على ما فعل ويحثّه على الحرب ويخبر به أنه بلغ حسن سلوكه إلى مسامع الخليفة. اهـ. ولم تأتِ هذه العبارة في خطط الكرد علي بعد عبارات تتقدّمها ويفهم منها القارئ مَنْ هو الأمير هاني، بل هي عبارة مقتضبة يقول فيها المؤلّف: إنَّه في سنة ٢٣١ حارب الأمير هاني المردة وجاءه التشكّر من خاقان التركي إلخ... وهذا موافق لما في السجلّ الأرسلاني. ولكن من هو الأمير هاني؟ وإلى أيّة عائلة يُنسب الأمير هاني؟ وهل يمكن أن يوجد أمير اسمه الأمير هاني ويجاهد ويقاتل المردة، ويتلقّب بالغضنفر أبي الأهوال ويصل خبره إلى الخليفة في بغداد، ويكون اسمه مقصورًا على الأمير هاني فقط على حين أنَّ عوام الناس ينتسبون إلى عائلات أو قبائل؟ لا شكّ أنَّ هذا غير معقول، ولا شكّ أنَّ الذي حذف اسم الأرسلاني من نسبة الأمير هاني المذكور إنَّما حذفه تحاملاً وطيًّا لذكر الأرسلانيين. فالأستاذ الكرد علي نقل هذه العبارة بالحرف عن تاريخ الأمير حيدر الشهابي، وكان عليه أن يتأمّل ويعلم أنَّ هذا الخبر أبتر وأنه لا بدّ للأمير هاني من عائلة ينتسب إليها. ولعلّ بعضهم يقول إنَّه لم يثبت كون الأمير هاني المذكور أرسلانيًّا أو الأمير النعمان الذي تقدّم ذكره، وذكره الأمير حيدر الشهابي ونقل عنه أخبارًا ونقلها عنه الأستاذ الكرد علي، وكلّ ذلك بدون ذكر نسبته. وكذلك الأمير شجاع الدولة الذي كان أمير بيروت، وكلّهم ذكرهم الأمير حيدر في تاريخه بدون أن يذكر إلى أيّة العائلات ينسبون. فنجيب على ذلك إن كان عند هؤلاء المؤرّخين شكّ في نسبة هؤلاء الأمراء إلى بني أرسلان، فكان ينبغي عليهم أن يذكروا إلى أيّة عائلة غير أرسلان ينتسبون، وأن يثبتوا هذا النسب بالتسلسل خلفًا عن سلف، وولدًا عن والد عن جدّ، كما هو شرط المدقّق؛ فأمّا ذكرهم هكذا خلوًا من النسبة إلى أيّة عائلة، وذلك بقولهم: الأمير شجاع الدولة، والأمير النعمان، والأمير هاني، وما أشبه ذلك، فهو مخالف لأصول التأريخ لا سيّما إذا كان هناك كتب مطبوعة كتأريخ الأعيان ودائرة المعارف تذكر كلاًّ من هؤلاء الأمراء وتعيّن سني ولادتهم ووفاتهم مع تعيين اليوم والشهر، وتذكر أخبارهم وتبيّن سلسلة نسبهم أبًا عن جَدّ، مصدّقة بسجلاّت محكوم بها عصرًا فعصرًا لدى القضاة، ومشهود بها من العلماء الأعلام ومعلوم منها أنهم أرسلانيون. وإذا قرأ الإنسان أخبارهم التي في هذه السجلاّت يجد تواريخها مطابقة للتواريخ العامّة والروايات الشهيرة، بحيث لا =

ابن الأمير أرسلان المتوفّي في خمسة ذي الحجّة سنة ١٧١ عن ٦٠ سنة(١).
[الولادة عام ١١١هـ]

= يجد محلاً للشكّ في صحّتها. ثمَّ إنَّ الأمير النعمان بن الأمير عامر بن الأمير هاني بن الأمير مسعود بن الأمير أرسلان جاء في السجلّ الأرسلاني أنه كان سافر إلى بغداد ولازم الجاحظ والمبرِّد وغيرهما، وذلك سنة ٢٤٩. ففي تاريخ الذهبي و«شذرات الذهب» جاءت وفاة الجاحظ سنة ٢٥٠، أي بعد أن شدّ الرحال إليه الأمير النعمان. وكذلك مات المبرِّد سنة ٢٨٥، وقيل ستّ وثمانين على ما في «وفيّات الأعيان». وكذلك جاء في السجلّ الأرسلاني: إنَّ الامير النعمان دخل جبل بيروت وأعماله في ربيع سنة سبع وخمسين ومائتين، حيث إنَّ الأمير ابراهيم بن اسحق الأرسلاني تابع ابن شيخ الذي خرج عن الطاعة، والأمير النعمان قدم مع الأمير ماجور. فالمؤرّخون يذكرون وفاة ابن شيخ سنة تسع وستّين ومائتين، أي بعد هذا الحادث باثنتي عشرة سنة. فالذهبي يقول في تاريخه: سنة تسع وستّين ومائتين مات الأمير عيسى ابن الشيخ الذهلي، وكان قد وُلِّي دمشق فخرج عن الطاعة في أيام فتنة المستعين، وأخذ الخزائن واستولى على دمشق. ثمَّ حاربه عسكر المعتمد، فالتقاهم ولده ووزيره، فقتل ابنه وانكسر عسكره، وهرب هو وصُلِب وزيره. وفي «تاريخ الأعيان» للشدياق يقول عنه: عيسى ابن الشيخ الشيباني. وكذلك وردت الرواية نفسها في «شذرات الذهب» في الجزء الثاني صفحة ١٥٥. ثمَّ إنَّه مذكور في السجلّ الأرسلاني قدوم الأمير النعمان مع الأمير ماجور سنة سبع وخمسين ومائتين. وفي خطط الأستاذ الكرد علي، يذكر وفاة ماجور بدمشق سنة أربع ومائتين.

(١) ورد ذكره في الإثبات المؤرَّخ في صفر سنة تسعين ومائة الذي كتبه اسحق ابن حمَّاد النميري، ونصّه هكذا: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد سيِّد المرسلين. أمّا بعد، طلب منّي الأمير مسعود بن الأمير المرحوم الأمير أرسلان المنذري أن أكتب له من توفّي وولد من أقاربه وأهله. فاستعنت بالله وصلّيت على نبيِّه، وكتبت هذه الأحرف بيدي الفانية، وهو: إنَّه ممّا شاهدناه وأدركناه، أنه في سنة مائة واثنتين وأربعين في أواسط شهر ربيع الآخر، قدم إلى جبالنا هذه الأمير منذر بن مالك وأخوه الأمير أرسلان وأولاد إخوتهم: الأمير خالد بن الأمير حسَّان، والأمير عبد الله بن الأمير النعمان، والأمير فوارس بن الأمير عبد الملك. وكان قدومهم بأمر أمير المؤمنين المنصور، الخليفة العبَّاسي رحمه الله. وكانوا قد قابلوه بدمشق لمَّا قدم إليها وتوطّنوا بجبال بلدتنا هذه (أي بيروت)،=

= وكان أول نزولهم بحصن وادي تيم الله بن ثعلبة (تقدّم عدّة روايات بأنهم نزلوا بحصن أبي الجيش من وادي التيم) ثمَّ بالمغيثة (هي مكان في سطح الجبل قبل الوصول إلى عين صوفر للسائر من دمشق إلى بيروت). ثمَّ اعتزلوا المضارب وتفرّقوا في البلاد، وأول مَنْ توفّي منهم الأمير خالد بن حسَّان رحمه الله، توفّي في طردلة القرية التي مصّرها. وكانت وفاته في شعبان سنة ١٦٤، وقام بعده ولده الأمير عمرو وكان عمره اثنتين وأربعين سنة. كذا ذكر لي بعض الثقات، وهكذا كان يبين لحال منظره والله أعلم. وكان من الشجعان ومن العقلاء رحمه الله. ثمَّ توفّي الأمير أرسلان بن الأمير مالك، وكانت وفاته في خمسة ذي الحجّة سنة إحدى وسبعين ومائة وعمره ستّون سنة. وقد كان أخبرني أنَّ مولده سنة إحدى عشرة ومائة. وكان رحمه الله طويل القامة، واسع الصدر، أسود الشعر، وهو من أشجع مَنْ أدركناه من فرسان العرب الضراغم. وكان جريئًا في الكلام، صاحب عقل وفراسة قلّما تخطئ، وشهرته تُغْني عن ذكره. وأمّا أولاده فهم، الأمير مسعود، والأمير مالك، والأمير عمر، والأمير محمود، والأمير همام، والأمير اسحق، والأمير عون. وكان رحمه الله تتلمذ لشيخنا وأستاذنا أبي عمرو الأوزاعي عليه السلام. ولقد سمعته بأُذني عندما دفنّا أبا عمرو، يقول: رحمك الله أبا عمرو، فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذي ولآني. ولمَّا توفّي الأمير أرسلان ذهبتُ إلى محلّ وطنه سنّ الفيل، وجئنا به إلى بلدتنا هذه وصلّيت عليه وتولّيت دفنه رحمه الله. ثمَّ توفّي الأمير منذر بن مالك أمير الجبل ولم يكن له أولاد سوى ابنة، ابتنى بها الأمير مسعود بن الأمير أرسلان، وهي أمّ ولديه الأمير هاني والأمير عيسى. فلمّا توفّي جدّهما سلّمهما والدهما تركته (أي تركة جدّه وكانا قد تنازعا عليها)، وانتقلا إلى حصن سلحمور، وأبقى عنده ولده الكبير الأمير محسن، وهو من ابنة الأشعث بن الضامر الداري. وتوفّي الأمير المنذر في حصن سلحمور الذي بناه في سنة سبع وأربعين ومائة. وكانت وفاته في نهار الأحد خامس عشر شهر رجب سنة مائة وأربع وثمانين، وهي السنة الثانية من انتقال الأمير مسعود إلى الشويفات وسُكْناه بها. وكان الأمير المنذر ثابت النفس، شجاعًا، عاقلاً، كريمًا، إلاّ أنه كان كثير الغلّ، لا يرضى على من غضب عليه إلاّ ما ندر. وكان رحمه الله مقرون الحواجب، ضخم الجسم، ليس بالطويل ولا القصير. ولمَّا توفّي الأمير المنذر، اجتمع الأمراء والشيوخ وولّوا عليهم ابن أخيه الأمير مسعود بن الأمير أرسلان. وتوفّي الأمير عون بن الأمير أرسلان في الشويفات بهذه السنة، ولم يلد له أحد. فهذا ما شاهدناه كتبناه والله سبحانه أعلم. كتبه الفقير اسحق بن حمّاد النميري، خادم تراب الأوزاعي عليه السلام. شهد عقبة بن علقمة البيروتي، وأبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري، وعمر بن =

= هاشم البيروتي، وابراهيم بن أيوب الدمشقي. كتب في صفر سنة تسعين ومائة والحمد لله وصلّى الله على خير خلق الله» اهـ.

فأمّا اسحق بن حمّاد النميري، خادم تراب الأوزاعي رضي الله عنه، فلم نقف له حتّى الآن على خبر، وغاية ما نعلم أنَّ في بيروت قومًا يقال لهم إلى هذه الساعة بنو النمير. وأمّا عقبة بن علقمة المعافري، يقال له أبو عبد الرحمن، ويقال أبو يوسف، ويقال أبو سعيد البيروتي، روى عن الأوزاعي وغيره. قال أبو مسهر عقبة بن علقمة المعافري من أصحاب الأوزاعي من أهل طرابلس من المغرب، سكن الشام، وكان ثقة. وقال ابن عديّ: روى عن الأوزاعي ما لم يوافقه عليه أحد، مات سنة أربع ومائتين. وأمّا أبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري، فقد جاء في وفيّات سنة ستّ ومائتين، صفحة ١٥ من «شذرات الذهب»: أنه أبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري صاحب المبتدأ. روى عن اسماعيل بن أبي خالد وابن جريج والكبار، فأكثر وأغرب وأتى بالطامات فتركوه. وأمّا عمر بن هاشم البيروتي، فقد روى عن الأوزاعي وغيره، وكان قليل الحديث. وحين كتب عن الأوزاعي كان صغيرًا. وقال ابن عديّ ليس به بأس. وأمّا ابراهيم بن أيوب الدمشقي، فإلى الآن لم نطّلع له على خبر. وأمّا مجيء الأمير أرسلان بن مالك وأخيه من بلاد معرّة النعمان، فجميع تواريخ لبنان، حتّى تواريخ المسيحيين تذكر ذلك. وأمّا مقابلته للخليفة المنصور يوم جاء إلى الشام، فإنَّ المنصور كان قد حضر إلى الشام كما لا يخفى، وقد اجتمع به الإمام الأوزاعي ووعظه تلك الوعظة الشهيرة. وجاء في تاريخ أبي الفداء أنَّ المنصور حجّ سنة أربعين ومائة، وتوجّه من الحجاز إلى بيت المقدس ثمَّ إلى الرقة. وقد ذكر الأستاذ كرد علي قضية رحيل الأمير أرسلان وأخيه من بلاد المعرّة إلى لبنان في الجزء الأول صفحة ٦٨ من كتابه «خطط الشام»، فقال: «وأسكن أبو جعفر المنصور بعض العشائر في البلاد الخالية المجاورة بلاد المردة في لبنان، فجاء الأمير المنذر بن مالك وأخوه الأمير أرسلان بجماعة من عشيرتهما من بلاد المعرّة سنة ١٤١، فنزلوا في وادي التيم في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش، ثمَّ تفرّقوا في جبل لبنان، وعمّروا الخالي من أرضه». ثمَّ قال: «وفي سنة ١٨٩ أرسل هارون الرشيد منشورًا إلى الأمير ثابت بن نصر الخزاعي، أمير الثغور الشامية، ومناشير أخرى إلى باقي عمّال الشام أن يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل إلى لبنان لتشدّ قوّة أمرائه».

وجاء في «تاريخ الأعيان في جبل لبنان» للشدياق، وإنّما ننقل عنه لاطّلاعه على أكثر تواريخ لبنان ومخطوطات نادرة، وذلك قوله: «سنة ٧٥٨م - وفق سنة ١٤١هـ - لمّا قدم الخليفة أبو =

= جعفر المنصور العبَّاسي إلى دمشق، سار إليه من بلاد المعرّة الأمير المنذر بن مالك وأخوه الأمير أرسلان بجماعة من عشيرتهما، فأنس بهما وأكرمهما وطابت نفسه بهما وبرجالهما وخيولهما. وكان قد بلغه قوّة مردة لبنان ومنعهم أبناء السبيل عن المرور في الطرقات المجاورة بلاده، وأنَّ غزواتهم قد اتّصلت إلى بلاد حماة وحمص ولم يتمكّن الإسلام من بلادهم لسطوتهم وتحصّنهم في الجبال العاصية، فاستصوب أن يقيم بعض العشائر في البلاد الخالية المجاورة بلاده لقهرهم وتملُّك بلادهم. وكان مهتمًّا بمن ينتدبه لهذا الأمر. فلمّا رأى ما عندهم من الحماسة والقوّة أطلعهم على إرادته بذلك، فلبّوه مخلصين. فأمرهم بالسكنى في جبال بيروت الخالية، وأنعم عليهم بإقطاعات معلومة في لبنان، وأعطاهم مناشير بها واستنهضهم للذهاب. ولمَّا سار من دمشق على طريق الرقة، ذهبوا معه مسافة يومين وأتوا إلى منازلهم ونادوا بالرحيل في عشائرهم، فرحلوا جميعًا لشدّة ما كان حالاً بهم من قحط البلاد ومضايقة بني أميّة من قبل. فنهض الأمير أرسلان أمير الجيش بسوابق العشيرة إلى وادي التيم، ونزل في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش منتظرًا قدوم أخيه بباقي العرب. وسنة ٧٥٩ م الموافِقة سنة ١٤٢ هـ، قدم الأمير المنذر بباقي العرب، ونهض الأميران برجالهما ونصبا مضاربهما جنوبي جبل المغيثة، فكانا يجوبان البلاد بعشائرهما ثمَّ يرجعان إلى المغيثة إلى أن اعتزلا عنها، ثمَّ تفرّقا هما وعشائرهما في البلاد فعمّروا جبال بيروت الخالية وتحضّروا. فاستوطن الأمير المنذر بن مالك في حصن سلحمور (وهذا وفق ما جاء في كتاب "النسبة" من أنَّ المنذر نزل في ذلك الحصن)، وأخوه الأمير أرسلان في سنّ الفيل (بقرب نهر بيروت)، والأمير حسَّان ابن خالد بن مالك في طردلة (قرية في شمال الغرب)، والأمير عبد الله بن النعمان ابن مالك في كفرة (قرية دارسة شرقي قرية عيناب الحاضرة من الغرب الأعلى في لبنان. ولم يبقَ من كفرة إلاّ عين ماء يقال لها عين كفرة)، والأمير فوارس بن عبد الملك في أعبيه. وتفرّق باقي المقدّمين وعشائرهم في البلاد، وكانوا اثني عشر مقدّمًا. وأخذوا يغزون المردة ويحافظون على أبناء السبيل. ثمَّ لمَّا قدم الخليفة المهدي بن المنصور العبَّاسي إلى دمشق، سار إليه الأمير المنذر وأخوه الأمير أرسلان وقابلاه في قرية المزّة، فاستقبلهما بالبشاشة وأكرمهما لما بلغه من شدّة بأسهما على الأعداء وفي محافظة الطرقات، وأمر لهما بالتواقيع في تقريرهما على ولايتهما، وقد زادها لهما وأجرى لهما الإقامات الكافية، وسارا معه إلى بيت المقدس. ثمَّ عادا إلى مواطنهما محتفين بالسرور. وقد جرى بينهما وبين المردة مواقع عديدة أشهرها واقعة نهر الموت، التي سمّي ذاك النهر بها لكثرة القتلى فيه. وواقعة =

= أنطلياس التي قُتِل فيها من الفريقين أكثر من ثلاث مائة رجل. وكانت النصرة فيها لهذين الأميرين. وانكفت المردة عن ساحل بيروت وأمن أبناء السبيل، واشتهر ذكر الأمراء في كلّ نادٍ. وسنة ٧٨٧ م، توفّي الأمير أرسلان ابن مالك ابن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون بن الملك المنذر المغرور بن الملك النعمان أبي قابوس بن المنذر بن الملك المنذر بن ماء السماء اللخمي في سنّ الفيل، وحُمِل إلى بيروت ودفن فيها وعمره ستّون سنة وله سبعة أولاد: مسعود ومالك وعمرو ومحمود وهمام واسحق وعون. وكان طويلاً، عريض المنكبين، أسمر، حسن الطلعة، مهيبًا، شجاعًا، فارسًا، مغوارًا، كريمًا، محتشمًا، فصيحًا، حليمًا، حزومًا، صادقًا، شديد البأس، عليّ الهمّة، جرى له وقائع عديدة مع المردة حتّى بلغ شهرة عظيمة ومدحته الشعراء. وسنة ٧٩١ م دهم المردة الأمير مسعودًا في سنّ الفيل، فالتقاهم إلى خارج القرية وانتشب الحرب بينهم، فأزاحهم عنها وهزمهم، وقتل مقتلة كبيرة وأحرق بعضًا من قراهم السفلى. وسنة ٧٩٩ م انتقل الأمير مسعود بعشيرته إلى الشويفات وبنى فيها مساكن. وكانت الشويفات تابعة البرج، فعمّرها حتّى صارت قرية كبيرة (والمتواتر عند الجميع في لبنان أنَّ الأمير مسعود بن أرسلان هو أول من عمّر الشويفات). أمّا إخوته، فالأمير مالك والأمير عون سكنا بجواره في الشويفات، والأمير عمر استوطن في رأس التينة (قد تقدّم ذكرها، وهي شمالي الغدير على مقربة من البحر منها إلى بيروت مسافة ساعة). والأمير محمود في خلدة، والأمير همام والأمير اسحق في الفيجانية. وسنة ٨٠٠، توفّي الأمير منذر بن بركات، ودفن بجانب الحصن الذي بناه في سلحمور وعمره ٧٥ سنة، وكان ضخمًا، ربعة، مقرون الحاجبَين، كريمًا، عاقلاً، فطنًا، شجاعًا، سفّاكًا للدماء، بعيد الرضى، سيِّد قومه وقطب مدارهم، اتّسعت شهرته جدًّا وأناخت بساحته الوفود، وأثنت عليه الشعراء بالمدائح النفيسة، وعند وفاته أشار إلى ابني بنته الأمير هاني والأمير عيسى ابني الأمير مسعود، أن ينتقلا إلى حصنه في سلحمور فتسلّما تركته. ثمَّ اتّفق الأمراء والعشائر وأقاموا الأمير مسعود بن أرسلان أميرًا عليهم لنجابته ودرايته".

وأمّا ما رواه اسحق بن حمّاد البيروتي، صاحب هذا الإثبات، من أنَّ الأمير أرسلان يوم دفنوا الإمام الأوزاعي رضي الله عنه، قال تلك الجملة: رحمك الله أبا عمرو. فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاّني. فقد رواها أيضًا عبد الحميد بن أبي العشرين، وكان عبد الحميد هذا كاتبًا عند الأوزاعي. وجاء في كتاب "تهذيب التهذيب" لابن حجر، الجزء السادس =

ابن الأمير مالك، المتوفّى في جمادى الأولى سنة ١٣٤ عن ٦٨ سنة(١).

[الولادة عام ٦٦هـ]

= صفحة ١١٢: عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد البيروتي كاتب الأوزاعي، روى عنه وحده وروى عنه جنادة بن محمَّد، ووساج بن عقبة، ويحيى بن أبي الحصيب، وأبو جماهر، وهشام بن عمارة. قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة؛ وكان أبو مسهر يرضاه ويرضى هقلاً (هقل كاتب آخر للأوزاعي). وكان ابن الجنيد يروي عن ابن معين: ليس به بأس. وقال العجلي: لا بأس به. وقال أبو زرعة: ثقة مستقيم الحديث. وقال أبو الحاتم: ثقة؛ كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث. وقال في موضع آخر: ليس بذاك القويّ. وقال هشام بن عمّار ليحيى بن أكثم: أوثقُ أصحاب الأوزاعي كاتبُهُ عبد الحميد. وقال البخاري: ربّما يخالف في حديثه. وذكره ابن حيّان في «الثقات»: ربّما أخطأ. هذا والقارئ يرى أنَّ في أخبار الأعيان للشدياق من تفاصيله عن حوادث مجيء هذه العشائر من معرّة النعمان إلى لبنان، ما ليس في السجلّ الأرسلاني، بل فيه من الثناء على وقائع الأرسلانيين والتنويه بأعمالهم أكثر بكثير ممّا في السجلّ نفسه. وقد وردت أخبار هذه الحروب بين الأرسلانيين والمردة في تاريخ المقاطعة الكسروانية للحتوني، من أدباء المسيحيين.

(١) قد ورد ذكر الأمير مالك بن بركات المنذري في الإثبات الأول من السجلّ الأرسلاني، ونصّه هو هذا: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على نبيِّنا وسيِّدنا وشفيعنا محمَّد بن عبد الله وسلّم تسليمًا. أمّا بعد، حضر إليّ الأمير المنذر وأخوه الأمير أرسلان ولدا الأمير مالك بن الأمير بركات المنذري، وطلبا منّي أن أكتب لهما وفيّات آبائهم في رقّ ليحفظاه عندهما خوفًا من حوادث الأيام وتحفّظًا من السهو والنسيان، لأنهما قد عزما الرحيل إلى جبال بيروت بأمر أمير المؤمنين المنصور. فاستشهدتُ من حضر، فحدّثني داود بن المظفَّر بن زياد التنوخي عن أبيه عن جدّه قال: أخبرني سعيد بن عمر التنوخي، وكان ممّن حضر فتوح الشام، قال: لمَّا قدم خالد بن الوليد المخزومي سيف الله من بلاد العراق، قدم معه الأمير عون بن الملك المنذر المغرور بن الملك النعمان أبي قابوس، وأنَّ الأمير عون حضر مع المسلمين فَتْح بصرى وظهرت بها شجاعته، وأنه قُتِل بواقعة أجنادين من جرح أصابه بآخر يوم من المصاف، فتوفّي بعد أيام قلائل، فحزن عليه أهله ولخم وخالد وأمراء الإسلام كثيرًا لأنه كان فارسًا من فرسان العرب رحمه الله. قال: وإنَّ الأمير عون كان له ولدان، =

=الأمير مسعود، وهو المشهور بقحطان، والأمير عمرو. فكان الأمير علي لخم بعده الأمير مسعود. وأخبرني رضوان بن هلال اللخمي عن غلاّب بن هاشم التنوخي عن أبيه، قال: حكى لي رافع بن عميرة الطائي، قال: قدم معنا من الحيرة الأمير عون بن المنذر بن النعمان بن ماء السماء، فلم أرَ أشدّ منه صبرًا على السفر. فلمّا قاتلنا علوج الروم على بصرى، رأيت منه من الشجاعة ما لم أره من أحد. ثمَّ حضر معنا رحمه الله واقعة أجنادين وجُرِح في صدره، فتوفّي بعد أيام، وتولّيت بنفسي دفنه رحمه الله. وحدّثني همام بن رفاعة الطائي عن شديد بن أوس، قال: أخبرني سليمان بن قيس النخعي، قال: قال لي عوف بن مالك الأشجعي: استشهد الأمير عون ابن الملك المنذر الذي سمّته العرب المغرور بن الملك النعمان أبي قابوس، ممدوح نابغة بني ذبيان الذي يقول فيه:

وإن يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيع النـاس والشهر الحرام

وهو قاتل عُبَيْد بن الأبرص العامري داهية العرب، وهو ابن الملك المنذر بن ماء السماء في أجنادين (في أجنادين متعلّق باستشهاد الأمير عون). فصار الأمير لخم بعده الأمير مسعود، وهو من أشدّ شجعان العرب. حضر فَتْح دمشق، وهو أول من دخلها من الثقب الذي ثقبه توشا بن مرقش، وفَتْح باب شرقي لخالد بن الوليد حتّى دخل بجيوش المسلمين منه. ثمَّ حضر واقعة مرج الديباج ووقائع اليرموك، فوالله، لقد قاتل هو ومن معه من لخم وجذام، وكانوا زهاء ألف وخمس مائة فارس، قتالاً شديدًا، وصبروا صبرًا حسنًا. وأخبرني همام بن رفاعة المذكور، قال: أخبرني قيس بن جردان عن شديد بن عديّ التنوخي بمثل ما روى عن عوف قال: وإنَّ الأمير مسعود وأخاه الأمير عمرو حضرا فتح بيت المقدس، وقابلا بفتحه أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، فحظّ منهما ومّما بلغه من شجاعة الأمير مسعود، وأمر أبا عُبَيْدة بأنه متى فتح الله عليه المعرّة وبلادها، يضعه بأهله وقبائله بها. وإنَّ الأمير مسعود لمَّا تمَّ فتح بيت المقدس، سار مع أبي عبيدة لفتح حلب. والأمير عمرو وابن عمّه الأمير همام بن الأمير عامر بن الملك المنذر سارا بأهلهما وجمعٍ كبيرٍ من لخم وجذام مع عمرو بن العاص السهمي لفتح قيسارية. فلمّا تمَّ فتح قيسارية أراد الأمير عمرو أن يلحق بأخيه فمنعه الأمير عمرو، ثمَّ أخذه معه لفتح مصر وتوطّن هنالك. وأخبرني جابر بن هاني بن زيد بن عبيد التنوخي عن أبيه عن جدّه، قال: أخبرني كعب بن ضمرة الضمري قال: لمّا أرسلني الأمير أبو عبيدة بن الجرّاح أمين الأمّة، لاكتشاف أمر "يوقنه" صاحب حلب، سار معي أبو النعمان مسعود بن عون اللخمي المنذري بجماعة من لخم، وحضر معي حرب قنسرين،=

= فرأيت منه شجاعة عجيبة لم أرها من غيره في ذلك اليوم، على شدّة من العدوّ. قال: ولمَّا نصرنا الله على الكفّار وفتحنا حلب، وطلب أبو الهول من أبي عبيدة رجالاً أشدّاء يصعد بهم إلى القلعة، قال أول من قال: أنا الأمير مسعود، وصعد مع أبي الهول إلى القلعة بجماعة من قومه، قال: ولمَّا تمَّ فتح حلب أرسله أبو عبيدة في أول جيش أُرْسِل لغزو الروم بأنطاكية وفتحها. قال: ولمَّا تمَّ فتح الشام أقام بأهله في بلاد المعرّة التي اختارها له أمير المؤمنين. وحدّثني عبد القادر بن عقيل بن تامر المعرّي، قال: أخبرني والدي عن أبيه، قال: لمَّا توفّي الأمير مسعود بن عون تولّى إمارة لخم بعده ولده الأمير المنذر الملقَّب بالتنوخي، فأكثر الغزو وبلغ شهرة عظيمة، قال: وكان الأمير المنذر أصغر من أخيه الأمير النعمان سنًّا، إنَّما كان أنجب منه، قال: وإنَّ الأمير مسعود، توفّي في سنة خمس وأربعين للهجرة، وحضرتُ دفنه رحمه الله. وكان شاعرًا لبيبًا، من أكرم الناس وأعقلهم. وأخبرني أبو عمر بن حاتم اللخمي وأبو الجماهر السمط بن الهيثم اللخمي، قالا: حدّثنا أبو الميمون راشد بن سهل اللخمي، وكان من المعمّرين وأهل الصلاح والدين، قال: حضرتُ وفاة الأمير مسعود بن الأمير عون وانا ابن ثماني عشرة سنة. فوالله، لم أرَ على لخم أشدّ من ذلك اليوم، قال: ولمَّا توفّي أقامت لخم أميرًا عليها ولده الأمير المنذر لنجابته وفراسته، قال: وأنا أحسب وفاته فأرى أنه توفّي في سنة الخمس والأربعين للهجرة. وأخبرني سهل بن مسلم اللخمي عن زيد الكلابي عن عروة بن هشام الجذامي بمثل ما حدّثني أبو عمر، وزاد أنَّ الأمير المنذر لمَّا تولّى الإمارة، بلغت غزواته أقاصي بلاد الروم. وأخبرني سهيل بن كرب والمغيرة بن عمران اللخميّان عن أبي بكر بن صالح ابن طلاب التنوخي، وأبو سلامة بن عبدان الكلابي، وطلحة الجذامي عن رفاعة بن قلامة التنوخي، وأوس بن صفوان عن سهيل بن الوليد الجذامي عن القاسم بن طاهر اللخمي، ومصعب بن جبير الداري، وعمر بن أبي الأخرش، وطاهر بن المربط، قالوا: إنَّ الأمير النعمان بن الأمير مسعود توفّي في سنة أربع وستّين، وإنَّه كان صاحب شجاعة وإقدام، وإنَّ أخاه الأمير المنذر التنوخي كانت وفاته في سنة ثمان وسبعين، وعمره ثمان وستّون سنة أو دونها. ووُلّي إمارة لخم بعده الأمير بركات. وتوفّي الأمير بركات بعد وفاة أبيه بثمانٍ وعشرين سنة وصار أمير لخم بعده الأمير مالك، وهو أكبر من الأمير قابوس سنًّا. وهذا ممّا أدركته أنا وأكثر أهل المعرّة. والأمير مالك هو الذي بايع العباسيين وقاتله مروان بن محمَّد الأموي. ثمَّ سار إلى عبد الله بن علي العبَّاسي، وحضر معه حرب نهر الزاب بين الموصل وأربل؛ وانحظّ عبد الله منه وولاّه المعرّة وبلادها. وتوفّي الأمير =

مالك في سنة مائة وأربع وثلاثين في جمادى الأولى، وعمره ثمان وستّون سنة. وصلّى عليه الفقير رحمه الله، وكان ذا شجاعة، عاقلاً، وولد له الأمير حسَّان والأمير النعمان والأمير المنذر والأمير عبد الملك والأمير أرسلان. فالأمير حسَّان توفّي قبل وفاة والده بثمان سنين رحمه الله، وولد الأمير خالدًا، وكان رحمه الله نجيبًا، حسن الذكاء. أمّا الأمير النعمان، وهو الذي صار أمير لخم بعد والده، فتوفّي في سنة مائة وتسع وثلاثين، وصلّيتُ عليه وحضرت جنازته. وكان من أعلى الناس همّةً، صديقًا لي، وكان يعجبني عقله وإدراكه، وولد الأمير عبد الله، وتولّى الإمارة بعده أخوه الأمير المنذر. والأمير عبد الملك توفّي سنة مائة وسبع وثلاثين، ودفنّاه عندنا في المعرّة، ولم أرَ أحلم منه، وولد له الأمير فوارس. فهذا ما ثبت عندي وحقّقته الرواية الصحيحة المتواترة، وشاهدته كتبته هنا. ثمَّ طلب منّي الأمير المنذر وأخوه الأمير أرسلان أن أبيِّن لهما أيضًا نسب الملك المنذر بن الملك بن النعمان، وهو ممّا هو متواتر وحدّثني به غير واحد. إنَّ الملك المنذر الذي لقّبته العرب المغرور بن الملك النعمان، وهو أبو قابوس بن الملك المنذر بن الملك المنذر، وهو ابن ماء السماء ماوية ابنة ربيعة التغلبي أخت كليب والمهلهل، لقِّبت بذلك لصفاء نسبها أو لنقاء لونها، ابن الملك امرئ القيس بن الملك النعمان الأعور، وهو الذي تزهّد وترك المُلْك، ابن الملِك امرئ القيس بن الأمير النعمان بن الملك عمرو بن الملك امرئ القيس بن الملك عمرو، وهو ابن أخت جذيمة الأبرش الذي زوّجها من ابنه عديّ حتّى يُملّك على لخم. والملك عمرو هو الذي اختطفته الجنّ ولقيه مالك وعقيل ابنا خارجة، وهما نديمة جذيمة اللذان يُضرب بهما المثل، اقترحا عليه المنادمة لمَّا أتيا له بأبن أخته المذكور وبقيا بمنادمته أربعين عامًا. وعديّ هو ابن نصر بن ربيعة بن المنذر بن تميم ابن عمرو بن سعد بن زميل بن الحارث بن زيد بن الحارث بن أياد بن نصر بن فهم بن عامر بن زهير بن مالك بن جزيلة بن مالك! وهم لخم بن عديّ بن عمر بن عبد شمس، وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان جدّ العرب العرباء. فهذا ما رويناه من نسبهم والله أعلم. كتبه الفقير محسن بن حسين بن زيد الطائي، متولّي فصل الدعاوى بين المسلمين نيابة عن أمير المؤمنين في مدينة المعرّة. وشهد علي بن رفاعة المعرّي. وسليمان بن فضالة بن عميرة المعرّي الطائي، ومسلم بن عديّ بن قاسط التغلبي، ويزيد بن سالم الكلابي، وحزام بن فند الكلابي، ونصر بن راشد بن طالب التنوخي، واسحق بن ميمون، وأبو حذيفة بن هشام، وأبو الوليد راشد بن رباح بن حراش اللخمي، وجزيلة ابن مسعدة ابن دحتمة اللخمي. وكُتِب في اليوم الثاني من شعبان سنة مائة وإحدى وأربعين".

ابن الأمير بركات، المتوفّى سنة ١٠٦.

ابن الأمير المنذر، الملقّب بالتنوخي، المتوفّى سنة ٧٨ عن ٦٠ سنة. [الولادة عام ١٨هـ]

ابن الأمير مسعود، المتوفّى سنة ٤٥.

ابن الأمير عون، شهيد واقعة أجنادين التي جرت يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ١٣، ويُقال لليلتَين خَلَتا من جمادى الآخرة من السنة المذكورة[1].

(١) سنذكر فيما يأتي خبر الملوك المناذرة أصحاب الحيرة، وما علمنا من خبر آخرهم الملك المنذر الملقّب بالمغرور ابن الملك النعمان أبي قابوس. فأمّا الأمير عون الذي يقول السجلّ الأرسلاني إنَّه حضر مع خالد بن الوليد المخزومي من بلاد العراق، وإنَّه ابن الملك المنذر المغرور، فلم نطّلع له على خبر سوى ما جاء في هذا السجلّ. نعم، قد اتّفق المؤرّخون على أنه لمَّا تكاثرت جيوش الروم على أبي عبيدة بن الجرّاح، قائد جيوش المسلمين الذين خرجوا من جزيرة العرب لفتح البلاد الشامية، أرسل أبو عبيدة إلى الخليفة أبي بكر الصدّيق، رضي الله عنهم جميعًا، يخبره بكثرة الجيوش ويطلب منه النجدة، فكتب أبو بكر إلى خالد بمكانه من الحيرة بأن يُنْجِد أبا عبيدة في الشام؛ فسار في ربيع الآخر سنة ١٣ في ثمان مائة، ويقال في ستّ مائة، ويقال في خمس مائة. وفتح بهم كثيرًا من البلاد التي في طريقه. وما زال حتّى فتح دومة الجندل، ثمَّ تدمر، ثمَّ القريتين، ثمَّ حوارين من جبل سنير. ثمَّ أتى مرج راهط وأغار على قرى الغوطة. ثمَّ وقف على ثنية العقاب التي سمّيت بذلك لأنه نشر فيها راية سوداء اسمها العقاب، كانت لرسول الله عليه السلام. ثمَّ نزل بالباب الشرقي من دمشق. ثمَّ سار إلى بصرى وفتحها الصحابة يومئذٍ وافتتحوا معها كورة حوران. فممّا لا شكّ فيه أنَّ الجيش الذي جاء مع خالد بن الوليد من الحيرة كان أكثره من لخم وجذام. وفي السجلّ الأرسلاني يقول إنَّهم كانوا ألفًا وخمس مائة. وأمّا قضية فتح دمشق من جهة باب شرقي، ففي السجلّ الأرسلاني رواية عن كيفيّة الفتح لم نجدها في الكتب، وغاية ما جاء في تاريخ أبي الفداء أنَّ خالدًا بن الوليد نزل عند باب شرقي وباب توما، وأنَّ أبا عبيدة بن الجرّاح نزل من جهة باب الجابية. وأنَّ عمرو بن العاص نزل من ناحية أخرى. وأنَّهم حاصروها سبعين ليلة. ففتح خالد ما يليه بالسيف، فخرج أهل دمشق وبذلوا الصلح لأبي =

= عبيدة من الجانب الآخر، وفتحوا له الباب، فأمّنهم ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد.
وفي «فتوح البلدان» للبلاذري أنَّ المسلمين نزلوا على دمشق لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرّم سنة ١٤، فأخذوا الغوطة وكنائسها عنوةً، ونزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي في زهاء خمسة آلاف. ونزل عمرو بن العاص على باب توما، ونزل شرحبيل بن حسنة على باب الفراديس، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية، ونزل يزيد بن أبي سفيان على الباب الصغير إلى الباب الذي يُعْرف بكيسان، وجعل أبو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي على مسلحة ببرزة. ويقول البلاذري إنَّ أُسْقُفًا كان يأتي فيقف على السور ويستدعي خالدًا ويحادثه ويتكلّم معه في أمر الصلح، وإنَّ خالدًا أعطاه عهدًا أنه إذا دخل دمشق فلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وأنَّ سور مدينتهم لا يُهْدَم، وأنَّ دورهم لا تُسْكَن، وأنهم إذا أعطوا الجزية لا يعرض لهم إلاّ بخير. ثمَّ إنَّ بعض أصحاب الأسقف أتى خالدًا في ليلة من الليالي، فأعلمه أنها ليلة عيد لأهل المدينة وأنهم في شغل، وأنَّ الباب الشرقي قد رُدِم بالحجارة وتُرِك. وأشار عليه أن يلتمس سُلَّمًا، فأتاه قوم بسُلَّمَين، فرقى جماعة من المسلمين عليهما إلى أَعلى السور ونزلوا إلى الباب، وليس عليه إلاّ رجل أو رجلان، فتعاونوا وفتحوه. وكان أبو عبيدة قد عانى فتح باب الجابية. وكان الروم قاتلوا أبا عبيدة قتالاً شديدًا، ولكنَّهم انهزموا. فلمّا رأى الأسقف أنَّ أبا عبيدة قد قارب دخول المدينة، بَدَر إلى خالد وفتح له الباب الشرقي ناشرًا كتابه الذي كتبه له خالد. فقال بعض المسلمين: والله ما خالد بأمير، فكيف يجوز صلحه؟ فقال أبو عبيدة إنَّه يُجيز على المسلمين أدناهم. وأجاز صلحه وأمضاه. ولم يلتفت إلى ما فُتح عنوةً، فصارت دمشق صلحًا كلّها. وفي رواية أبي محنف وغيره، أنَّ خالدًا دخل دمشق بقتال، وأنَّ أبا عبيدة دخلها بصلح. والخبر الأول أثبت. وقد روى قوم أنَّ أبا عبيدة كان بالباب الشرقي، وأنَّ خالدًا كان بباب الجابية؛ وهذا غلط. انتهى كلام البلاذري. ومحمَّد بن عساكر يقول إنَّ رواية كون أبي عبيدة دخل باب الجابية عنوةً وإنَّ خالدًا دخلها صلحًا هذه أضعف الروايات، بل الصحيح الثابت بالأخبار والآثار أنَّ خالدًا دخلها من الباب الشرقي قسرًا. وأنَّ أبا عبيدة دخلها من باب الجابية سلمًا. ويقوّي ذلك قول البلاذري نفسه إنَّ خالدًا أتى بسُلَّمَين وإنَّ أصحابه رقوا عليهما إلى السور. فأنت ترى أيها القارئ أنَّ الروايات مختلفة في كيفيّة الفتح وإن كانت متّفِقة على أنَّ المسلمين عاملوا يومئذٍ أهل دمشق معاملة أمان، فأمّا رواية السجلّ الأرسلاني فهي أقرب للعقل من غيرها، ومآلها أنَّ روميًا اسمه توشا بن مرقس ثقب حائط داره الملاصقة للسور، وأنه من =

= الثقب المذكور دخل المسلمون، وفي مقدّمتهم الأمير مسعود بن عون المنذري. وهذه الرواية جاءت في «أخبار الأعيان في جبل لبنان» بتفصيل أوسع، فإنَّه يقول في صفحة ١٢٦ إنَّ خالدًا بن الوليد نهض سنة ٦٣٤م لفتح دمشق، وكان من جملة مَنْ معه الأمير مسعود بن عون بفرسانه، فخيّم تجاه باب شرقي وحاصرها، وفي ذات ليلة ثقب رجل يسمّى توشا بن مرقس حائط داره المحاذي باب شرقي وخرج منه قاصدًا خيمة الأمير خالد، فلمّا مثل بين يديه استماح منه الأمان له ولأهله، فأمّنه، فأخبره عن خروجه من الثقب والتمس منه أن يدخل معه مائة رجل من أشدّاء العرب، وأقام الأمير مسعودًا رئيسًا عليهم، وأمره أن يدخل بهم من ذلك الثقب. فلمّا دخل، هجم بهم على باب المدينة المذكور ففتحوه، فدخل الأمير خالد بجموعه. اهـ. فهذه الرواية أقرب إلى العقل من الرقي على السُّلَّم إلى السور ووجود رجل أو اثنين حارسين للباب، إذ كيف يمكن أن يكون المسلمون محيطين بالبلدة من كلّ جهة، وقد حاصروها مدّة سبعين ليلة، ويتمكّن منهم أناس من الرقي إلى السور بسُلَّم، وأن يكون على الباب رجل أو رجلان فقط؟ فأمّا دخول مائة رجل من ثقب السور بغتةً، وهجومهم على الباب بدون أن يشعر بهم الروم، فهو أشدّ انطباقًا على حالة حصار عظيم كهذا. ولم نعلم من أيّ مصدر أخذ الشيخ طنّوس الشدياق هذه الرواية التي تعزّز ما في السجلّ الأرسلاني وتزيد عليه ببعض تفاصيل، ثمَّ إنَّ الشدياق يقول: «إنَّه سنة ٦٣٧ م، لمَّا نازلت جيوش الإسلام بيت المقدس وقدم لفتحها عمر بن الخطّاب، قابله الأمير مسعود، فسرّ به لما بلغه من شجاعته وجهاده، وأمر أبا عبيدة أنه متى تمَّ له فتح البلاد الشامية يولّي الأمير مسعودًا بلاد المعرّة ويُبقيه هناك بعشائره. ثمَّ لمَّا فتح بيت المقدس، سار أبو عبيدة لفتح قنسرين وحلب ومعه الأمير مسعود، فأرسله في أول جيش أُرسل لاستقصاء أمر «بوقنه» صاحب حلب، فالتقى بجيشه في نواحي قنسرين واقتتلوا قتالاً شديدًا، فانهزمت الروم. ثمَّ لمَّا طلب أبو الهول من أبي عبيدة رجالاً أقوياء ليصعد بهم لفتح قلعة حلب، دعا أبو عبيدة الأمير مسعودًا وأمره أن يسير معه بجماعة من أبطاله ليصعدوا إلى القلعة. فصعدوا إليها وفتحوها عنوةً بالسيف. ثمَّ حضر فَتْح أنطاكية وتلك الجهات. ولمَّا تمَّ فتح البلاد الشامية، أمره أبو عبيدة أن يقيم في المعرّة حسب أمر عمر بن الخطّاب».

ثمَّ ذكر صاحب «أخبار الأعيان» أنه لمَّا ظهرت الدعوة العبَّاسية، كان الأمير علي لخم مالك بن بركات، فنبذ طاعة الدولة الأموية وبايع لبني العبَّاس. فأرسل إليه مروان الأموي جيشًا، فقاتله مدّة طويلة. فعندما قدم عبد الله بن علي العبَّاسي بجيوش السفّاح لإزالة ملك بني =

= أميّة، التقاه الأمير مالك بفرسانه عند تخوم العراق وحضر معه واقعة نهر الزاب التي انهزم بها مروان. فسرّ عبد الله بن علي بشجاعة الأمير مالك وإقدامه، وأقرّه على إمارته وولاّه المعرّة. فرجع إلى وطنه ظافرًا مسرورًا. اهـ. وقد كانت وقعة الزاب سنة ١٣٢، أي قبل وفاة الأمير مالك بسنتين.

بقي علينا أن نعرف من هو محسن بن حسين بن زيد الطائي، متولّي فصل الدعاوى بين المسلمين بالمعرّة نيابةً عن أمير المؤمنين؟ ـ ومَنْ الشهود الموقّعون في هذا الإثبات؟ ـ ومَنْ الرواة الذين أُسندت إليهم الروايات المتعلّقة بأمراء لخم المذكورين؟ فإلى الآن لم نعثر لهم على تراجم، لأنه ليس كلّ قاضٍ وكلّ شاهد يبلغ من الشهرة مبلغًا تترجمه به المؤرّخون، ولأنه يحتمل أن يكون ورد ذكر هؤلاء أو ذكر بعضهم في كتب لم تصل إلينا أو كتب أخنى عليها الدهر لطول العهد. ويجوز أن يكون سعد بن عمر التنوخي المذكور بين هؤلاء الرواة هو سعيد بن عبد العزيز التنوخي الذي يروي عنه البلاذري وغيرهم أخبار فتوح الشام. وقد وقع سهو في اسم أبيه أو اختصار في أسماء آبائه ممّا يقع كثيرًا.

فأمّا نسب المناذرة حسبما رواه محسن بن حسين الطائي قاضي المعرّة، فإنّنا نرى هنا أن ننقل فصلاً كنّا نشرناه في مجلّة المجمع العلمي العربي في دمشق، الجزء ٧ و ٨ من المجلّد الحادي عشر. وهذا الفصل إنّما كتبناه جوابًا على الأستاذ فيليب حتّي، المدرِّس في جامعة نيويورك، فيما ذهب إليه من نسب التنوخيين والأرسلانيين، فقلت: «وأمّا الأمراء التنوخيون اللبنانيون فليس لهم نسب إلى تنوخ قضاعة، وإنّما هم بحسب ما ينسبهم الناس وما ينسبون أنفسهم من لخم لا من تنوخ الذين كانوا نصارى وأسلمت منهم جماعات في عهد الخلفاء الراشدين ثمَّ في عهد العبّاسيين. وصالح بن يحيى المؤرِّخ أحدهم، الذي عاش في أواسط القرن التاسع للهجرة، يسمّيهم «أمراء بني الغرب» نسبةً إلى الغرب المقاطعة التي كانوا يسكنونها من لبنان، وهي مقاطعة الأرسلانيين، أيضًا كانت مقسّمة بين الفريقين. وما قيل لهم تنوخ إلاّ نسبةً لأحد أجدادهم تنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن جندب بن مذحِج بن سعد بن وحى بن تميم بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء. وهي ماوية بنت عمر، لقِّبت بماء السماء لجمالها. والمنذر بن ماء السماء المذكور هو ابن امرئ القيس بن النعمان الأعور بن امرئ القيس المحرق بن عمرو بن امرئ القيس الأول بن عمرو بن عديّ بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم ابن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وهكذا كما =

= جاء في تاريخ صالح بن يحيى المذكور، ونقله ابن سباط العاليهي اللبناني. ونقل عن هذا المؤرِّخان، الأمير حيدر الشهابي والشيخ طنّوس الشدياق وغيرهما. وإذا كان الأستاذ حتّي لا يصدِّق بهذه النسبة الواردة في تاريخ صالح بن يحيى وغيره من تواريخ لبنان، ولا يجدها كدليل كافٍ، فليس لدينا دليل آخر نثبت عكسها، ولا حجّة تثبت أنَّ الأمراء التنوخيين اللبنانيين هم من تنوخ قضاعة. والتواريخ لا تُبْنى على الظنون ولا على الخرص والحدس، وغاية ما يقال إنَّ في تاريخ صالح بن يحيى أغلاطًا، وربَّما لم تكن هذه النسبة كلّها ثابتة بالتسلسل الذي هي عليه، فإنَّ هذه السلاسل القديمة، وإن كانت متواترة، فإنَّه قد تواتر الخلاف أيضًا في كثير من رجالها كما سترى؛ حتّى إنَّ النبي عليه الصلاة والسلام لمَّا وصلت سلسلة النسب العدناني إلى درجة معيّنة وقف وقال: "كذب النسّابون". هكذا رووا.

وسنسوق إلى القارئ نسبة الملوك المناذرة كما هي واردة في تاريخ أبي الفداء، وفي تاريخ جرجي زيدان، وفي تاريخ علي ظريف الأعظمي العراقي، وفي تاريخ صالح بن يحيى التنوخي، وفي سجلّ نسبنا الأرسلاني، ونقابل بينها لنظهر ما بينها من الفروق التي وجودها لا ينفي صحّة النسب من حيث الجملة. فإنَّ الاختلاف في بعض التفاصيل مع الاتّفاق من حيث المجموع يزيد الثقة بدلاً من أن ينقضها أو ينقصها.

كنتُ أرسلتُ إلى الفاضل المؤرِّخ المحقِّق سليمان بك أبي عزّ الدين اللبناني، من فضلاء الدروز، المقابلة في سلسلة المناذرة بين سجلّ النسب الأرسلاني وتاريخ صالح بن يحيى التنوخي و"تاريخ ملوك الحيرة"، لعلي ظريف الأعظمي البغدادي، فأرسل لي هو بالجدول الآتي، فوجدتُ مفيدًا أن أنقله:

ملوك الحيرة اللخميين

(أبو الفداء)	(جرجي زيدان)	(علي ظريف الأعظمي)
عمرو بن عديّ	عمرو بن عديّ	عمرو بن عديّ
امرؤ القيس بن عمرو	امرؤ القيس بن عمرو	امرؤ القيس الأول بن عمرو
عمرو بن امرئ القيس	عمرو بن امرئ القيس	عمرو بن امرئ القيس
أوس بن قلام العمليقي	أوس بن قلام	أوس بن قلام
ملك آخر من العماليق	(لم يذكره زيدان)	ولا الأعظمي كذلك =

(أبو الفداء)	(جرجي زيدان)	(علي ظريف الأعظمي)
امرؤ القيس المحرق (بن عمرو)	امرؤ القيس المحرق (بن عمر)	امرؤ القيس المحرق (بن عمرو)
النعمان الأعور (بن امرئ القيس)	النعمان الأعور (بن امرئ القيس)	النعمان الأعور (بن امرئ القيس)
المنذر بن النعمان	المنذر النعمان	المنذر بن النعمان
الأسود بن المنذر	الأسود بن المنذر	الأسود بن المنذر
المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر
لم يذكر أحدًا	النعمان بن الأسود	النعمان بن الأسود
علقمة الذميلي (لخمي)	علقمة أبو يعفر	علقمة بن مالك الذميلي
امرؤ القيس بن النعمان	امرؤ القيس بن النعمان	امرؤ القيس بن النعمان
المنذر بن امرئ القيس	المنذر بن امرئ القيس	المنذر بن امرئ القيس
الحارث بن عمرو بن حجر الكندي	الحارث بن عمرو بن حجر الكندي	الحارث بن عمرو بن حجر الكندي
عمرو بن هند	عمرو بن هند	عمرو بن هند
قابوس بن المنذر	قابوس بن المنذر	قابوس بن المنذر
لم يذكر	فيشهرت أو زيد	فيشهرت أو زيد
المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر
النعمان بن المنذر	النعمان بن المنذر	النعمان بن المنذر
أياس بن قبيصة الطائي	أياس بن قبيصة الطائي	أياس بن قبيصة الطائي
زادوية بن ماهان الهمذاني	زاودية بن ماهان الهمذاني	زادوية بن ماهان الهمذاني
المنذر بن النعمان (بن المنذر المغرور)	المنذر بن النعمان المغرور	المنذر بن النعمان

هذه سلسلة الملوك اللخميين مع ذكر الذين تولّوا خلال بعض فترات بأمر الأكاسرة من غير أبناء البيت المالك. أمّا نسب الملوك اللخميين بحسب الأب والجدّ، فينبغي أن يكون هكذا:

المنذر المغرور، وهو المنذر الخامس — من سنة ٦٢٨ م إلى سنة ٦٣٢ م

ابن النعمان أبي قابوس، وهو النعمان الثالث — من سنة ٥٨٥ م إلى سنة ٦١٣ م

ابن المنذر الرابع — من سنة ٥٨٢ م إلى سنة ٥٨٥ م =

ابن المنذر الثالث الذي أمّه ماء السماء	من سنة ٥١٤ م إلى سنة ٥٦٣ م
ابن امرئ القيس الثالث	من سنة ٥٠٧ م إلى سنة ٥١٤ م
ابن النعمان الثاني	من سنة ٥٠٠ م إلى سنة ٥٠٤ م
ابن الأسود (وأمّا المنذر الثاني فهو أخوه)	من سنة ٤٧٣ م إلى سنة ٤٩٣ م
ابن المنذر الأول	من سنة ٤٣١ م إلى سنة ٤٧٣ م
ابن النعمان الأول الأعور	من سنة ٤٠٣ م إلى سنة ٤٣١ م
ابن امرئ القيس الثاني	من سنة ٣٨٢ م إلى سنة ٤٠٣ م
ابن عمرو الثاني	من سنة ٣٢٨ م إلى سنة ٣٧٧ م
ابن امرئ القيس الأول المحرق	من سنة ٢٨٨ م إلى سنة ٣٢٨ م
ابن عمرو الأول بن عديّ اللخمي	من سنة ٢٦٨ م إلى سنة ٢٨٨ م

هذا، فإذا نظرنا إلى تاريخ صالح بن يحيى التنوخي، نجده يذكر نسبهم الذي تقدّم ذكره على أنَّ جدّهم تنوخ هو ابن قحطان بن عون بن كندة بن جندب بن مذحج بن سعد بن لحي بن تميم.

ابن النعمان

ابن المنذر، الذي أمّه ماء السماء

ابن امرئ القيس

ابن النعمان الأعور

ابن امرئ القيس المحرق

ابن عمرو

ابن امرئ القيس الأول

ابن عمرو بن عديّ اللخمي

فهكذا يكون نقص من السلسلة المنذر الرابع الذي يأتي قبل المنذر الثالث الذي أمّه ماء السماء. ويكون النعمان الأعور إنَّما هو النعمان الثاني بن امرئ القيس، والحال أنه بحسب التواريخ الأخرى هو النعمان الأول. ويكون نقص من السلسلة امرؤ القيس الثاني وعمرو الثاني. ويكون النقص أيضًا الأسود بن المنذر الأول. وبالجملة يكون نقص أربعة أجداد.
وأمّا في سجلّ النسب الأرسلاني، فالترتيب هو هكذا:
أرسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عمرو =

ابن المنذر المغرور (هو هنا الثالث لا الخامس)
ابن النعمان أبي قابوس (هو الثالث)
ابن المنذر(هو هنا الثاني)
ابن المنذر الذي أمّه ماء السماء (هو هنا الأول)
ابن امرئ القيس(الثالث)
ابن النعمان الأعور (الثاني)
ابن امرئ القيس (الثاني)
ابن النعمان (الأول)
ابن عمرو (الثاني)
ابن امرئ القيس (الأول)
ابن عمرو بن عديّ اللخمي (الأول)

وهذه السلسلة تنقص اثنين عن سلسلة الأعظمي، ليس فيها الأسود بن المنذر الأول، ولا المنذر الأول. وتجعل النعمان الأعور هو الثاني لا الأول، كما هو في سلسلة الأعظمي. فهي من هذه الجهة متّفقة مع سلسلة صالح بن يحيى التنوخي، ولكنّها تختلف عنها في أنّ سلسلة صالح بن يحيى ليس فيها إلاّ منذر واحد. وهو خطأ فظيع، إذ لو لم يكونوا أكثر من واحد واثنين ما قيل لهم "المناذرة"! وأمّا في سلسلة الأعظمي، فالمناذرة خمسة: منهم المنذر الثاني أخ للأسود بن المنذر الأول، فيكون المناذرة الذين على عمود النسب أربعة. وأمّا في سلسلة السجلّ الأرسلاني، فالمناذرة الذين على عمود النسب هم ثلاثة فقط. أمّا المنذر بن مسعود بن عون، فهو ليس من ملوك الحيرة، بل من أعقابهم الأمراء الذين كانوا في الشام وسكنوا المعرّة. وفي سلسلة صالح بن يحيى لا يوجد إلاّ اثنان ممَّن اسمه النعمان، أحدهما أبو قابوس والآخر الأعور. وأمّا في السجلّ الأرسلاني، فهم ثلاثة: أبو قابوس، فالنعمان الثاني الأعور، فالنعمان الثالث. وهذا كما في سلسلة الأعظمي والسلاسل الأخرى. وجاء في السجلّ الأرسلاني أنَّ النعمان الأعور تزهّد وترك الملك، وهو كما في تاريخ أبي الفداء وتاريخ الأعظمي. وفي سلسلة صالح بن يحيى ثلاثة اسمهم امرؤ القيس. وفي سجلّ نسبنا كذلك. وفي تاريخ أبي الفداء وتاريخ الأعظمي كذلك. وفي الجميع اثنان اسمهما عمرو. ثمَّ إنَّ هناك اختلافًا في نسب ماء السماء، أمّ المنذر الثالث، التي لُقِّبت بذلك لحسنها وجمالها، واسمها الأصلي ماوية. ففي تاريخ أبي الفداء إنَّها بنت عوف بن جشم. والأعظمي يقول إنَّها بنت =

= عوف بن جشم بن النمر بن قاسط. وصالح بن يحيى يقول: لُقِّبت بذلك لجمالها، واسمها ماوية بنت عمرو (ولا يرفع أكثر من ذلك). وفي السجلّ الأرسلاني (ماء السماء ماوية بنت ربيعة التغلبي، أخت كليب والمهلهل. لُقِّبت بذلك لصفاء نسبها أو لنقاء لونها).

فهنا أيضًا اختلافات في الرواية، إلاّ أنها لا تبطل النسبة من حيث العموم، وأنت لا تكاد تقرأ سلسلة آباء وأجداد، وخصوصًا قبل الإسلام، إلاّ وجدت الروايات فيها متباينة إمّا بكثير وإمّا بقليل. ويظهر من كلام صالح بن يحيى الذي ينقله عن شيوخ أهله، أنهم، أي الأمراء التنوخيون، ينتسبون إلى تميم بن النعمان أبي قابوس بن المنذر. ولكنَّه لا يذكر صالح بن يحيى شيئًا عن كيفيّة مجيئهم من الحيرة إلى غربي لبنان، ولا شيئًا من خبر تميم هذا ابن النعمان. ولم نجد في الكتب المشهورة ذكرًا لولد من أولاد النعمان أبي قابوس اسمه تميم. غير أنَّ هذا لا يمنع صحّة الخبر، لأنَّ الكتب المشهورة من كتب التاريخ لا تذكر كلّ شيء، وكثيرًا ما تغفل أسماء أولاد ملوك كانوا في زمانهم أعظم من النعمان بن المنذر. وقرأت في سجلّ نسبنا أنه مرّ بسواحل الشام محمَّد بن أحمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد العبَّاسي، وأنه نزل عند أحد أجدادنا الأمير النعمان بن الأمير عامر بن الأمير هاني الأرسلاني، وأنه كان معه زوجه وبنوه، فأقام عنده زمنًا غير قليل، وكان محدّثًا عالِمًا، فروى عنه جماعة من الأمراء وغيرهم، ثمَّ خطب منه النعمان ابنته السيِّدة كلثوم لولده الأمير المنذر، فأزوجه منها وأقامت معه زمنًا طويلاً، وهي أمّ ولده الأمير تميم؛ وهذه الحادثة في سنة ٣١٢. ولمَّا لم يكن لي عهد يذكر أحد من أولاد هرون الرشيد اسمه أبو بعقوب، تحيّرت مدّة هذه الرواية وما زلت متحيّرًا، إلى أن اطّلعت على كتاب اسمه "تاريخ الملوك" يذكر أولاد هرون الرشيد كلّهم، ومن جملتهم أبو يعقوب. ثمَّ رأيت ذلك في تاريخ أبي الفداء. وقد يكون في تواريخ أخرى لم أطّلع عليها. إذًا عدم اطّلاعنا على اسم أحد أولاد الملوك في تاريخ ابن الأثير أو ابن خلدون أو الطبري أو المسعودي لا ينفي أنه وُجِد، بل قد يغفل كثير من المؤرّخين الكبار عن حوادث من أهمّ الحوادث، ويغفل كثير من مترجمي الرجال عن تراجم أناس من أحرى الناس بالترجمة، وقد يكونون ترجموا أناسًا أقلّ منهم قيمة، بل أناسًا ليست لهم قيمة تقريبًا.

أفلا ترى كيف غفل ابن خلّكان في "وفيّات الأعيان"، وهو رأس في هذا الفنّ، عن ترجمة أناس من أشهر الرجال الذين يستحقّون الترجمة؟ وحسبك أنه أهمل ترجمة أبي جعفر المنصور، وذلك إمّا ذهولاً، أو لأنه لم يقع لديه من الأخبار في حقّ المترجم ما يقدر =

أن يعوّل عليه، أو لأنه كان مباشرًا الترجمة ومات قبل إكمالها. فقام محمَّد بن شاكر الكتبي وألّف كتابًا في تراجم مَنْ أغفلهم ابن خلّكان، وسمّاه «فوات الوفيّات». ومثل هذا كثير.

على أنَّ الأعظمي يقول ـ ولا أعلم مصدر نقله ـ إنَّه لمَّا قُتِل النعمان الثالث أبو قابوس ـ قتله كسرى أبرويز أو مات في حبسه ـ سار أحد أولاده بجملة من قبائل العرب ونزل بهم في سفح جبل لبنان وسكنوه مدّة، وثبتت الإمارة لأولاد النعمان وتوارثوها، منهم الأمير ظهير الدين الذي ولاّه السلطان نور الدين، ملك مصر والشام، على سفح الجبل المذكور سنة ٥٥٦هـ الموافقة لسنة ١١٦٠م، وضمَّ إليه القنيطرة وبرج صيدا والدامور، ووضع عنده فرسانًا ورتّب لهم راتبًا وجعلهم لقتال الإفرنج. ومنهم الأمير بدر الدين محمَّد، المتوفّى سنة ٧٩٨؛ وكلّهم من نسل النعمان الثالث. وعليه يكون للنعمان الثالث أبي قابوس أولاد غير قابوس وغير المنذر المغرور. ولم يذكر المؤرّخون الذين نعرفهم غير هذين من أولاده، لأنهما اشتهرا في زمن النعمان. فلمّا انقرضت دولة المناذرة بظهور الإسلام، وذهب منهم مُلك الحيرة، لم يُعنَ المؤرّخون بالاستقصاء في ذكر أولادهم. فكما أنَّ التنوخيين ينتسبون إلى تميم بن النعمان بن المنذر، فالأرسلانيون ينتسبون إلى عون بن المنذر المغرور بن النعمان بن المنذر. ومن هنا جاء التواتر الذي في جبل لبنان بأنَّ هذين الفخذَين، أي التنوخي والأرسلاني، هما من أصل واحد. ويزيد ذلك تأكيدًا تجاور العائلتين في السكنى وتقاسمهما الإقطاعات من قرى ومزارع وأرضين، وكثيرًا ما وقعت بينهما الفتن والعدوات بسبب المقاطعات. وإذا قرأت تاريخ صالح بن يحيى التنوخي تجد أنه يطعن في الأرسلانيين في مواضع كثيرة لا حاجة الآن لاستقصائها، ويذكر مناصبتهم العداء للتنوخيين، وإن كان يذكر المصاهرات التي بين الفريقين. وإذا صادف أنه ذكر بخير أحدًا من بني أبي الجيش أو الأرسلانيين، وهم واحد، يقول مثلاً مثل هذه الجملة: «وفي ذلك الوقت قتل عماد الدين موسى بن حسَّان بن رسلان ـ كلّ مَنْ اسمه أرسلان، فالعامّة تخفّفه وتقول رسلان ـ»، وكان المذكور خيرًا من سلفه وأجود منهم في حقّ البيت ـ فمقياس الجودة عند صالح بن يحيى هو حبّ البيت التنوخي. وفي مكان آخر صفحة ٧٣ من تاريخه، يقول في أثناء سرد خبر: ليعلم الواقف على هذه التذكرة عداوة بني أبو الجيش لهذا البيت. (يظهر أنَّ صالح بن يحيى لم يكن له نصيب من النحو، لأنَّ تاريخه مشحون لحنًا) وفي هذين المثالين غنى عن ذكر سائر الأمثلة. ومنشأ هذه الاختلافات كلّها هو المنافسات على الإمارة والإقطاعات =

= والأملاك. ومن تاريخ صالح بن يحيى نفسه، ومن السجلّ الأرسلاني، ومن جميع تواريخ لبنان تعلم شدّة التشابك والتداخل بين مقاطعات التنوخيين والأرسلانيين. انتهى كلامي في مجلّة المجمّع العلمي مع زيادة قليلة هنا.

ثمَّ نعود إلى قضية التنوخيين؛ فالذي ذكره الأعظمي البغدادي من أنَّ ذرّية النعمان بعد قتل كسرى أبرويز لهم هاجرت إلى سفوح لبنان، تدلّ على أنهم ـ أي أجداد العائلة التنوخية ـ جاؤوا من الحيرة إلى لبنان قبل الإسلام. ولم أجد هذا الخبر إلاّ في كتاب «النسبة» اللبناني المتقدّم الذكر. فإنّه بعد أن ذكر قتل أبرويز للنعمان، قال: إنّه تخلّف وراء النعمان الأكبر لخم النعمان الأصغر، فلمّا نال مرتبة أبيه في العلوّ والشرف رحل ومعه اثنتا عشرة طائفة أصحاب النسب إلى معرّة حلب، وذكر منهم الأمير شهاب بن الأمير خالد، والأمير مسعود بن أرسلان بن مالك، والأمير فوارس، والسيِّد عزايم، والسيِّد عبدالله، ممَّنْ تقدّم ذكرهم. ثمَّ ذكر كيفيّة تفرّقهم بالبلاد وسكنى الأمير شهاب بوادي التيم، والأمير أرسلان بحصن أبي الجيش بوادي التيم، ثمَّ في سنّ الفيل بأرض بيروت، ثمَّ في خلدة، ثمَّ في عرمون، ثمَّ في الشويفات. وسكنى الأمير فوارس في اعبيه وفلجين وعاليه. وقال بعد ذلك: ثمَّ أتى الله بالإسلام بعد مدّة يسيرة، ولمَّا أتى سادات الصحابة لفتوح الشام أتى فخذ من التنوخيين لنصرتهم وخرجوا إلى ثغر بيروت بعددهم وعدّتهم، وملكوا بلاد الغرب وجبل بيروت من النصارى، وأجلوهم عنه ولبثوا فيه. فأمّا تاريخ بني أرسلان، فلا يُفْهَم منه شيء من هذا، بل يحصر مجيء بني لخم إلى معرّة النعمان في زمن فتوح الشام بعد الإسلام، ويقول إنّهم إنّما جاؤوا مع خالد ابن الوليد رضي الله عنه. نعم، جاء في «فتوح البلدان» للبلاذري: أنه كان في حاضر قنسرين أناس من تنوخ مذ أول ما تنخوا بالشام، أي نزلوه وهم في خيم الشعر، ثمَّ ابتنوا به المنازل، فدعاهم أبو عبيدة إلى الإسلام، فأسلم بعضهم، وأقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. ثمَّ قال إنَّ جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا في خلافة أمير المؤمنين المهدي. ونقل الرواية نفسها أو ما يقرب منها عن رواة آخرين، وقال: إنّه كان بقرب مدينة حلب حاضر يُدْعى حاضر حلب، يجمع أصنافًا من العرب من تنوخ وغيرهم، فصالحهم أبو عبيدة على الجزية، ثمَّ إنّهم أسلموا.

وجاء في صفحة ١٥٣ من «فتوح البلدان» طبعة مصر، عند ذكر فتح قنسرين والعواصم: أنه كان هناك بلد اسمه حيار بني القعقاع معروف من قبل الإسلام، وفيه كان مقيل المنذر =

بن ماء السماء اللخمي ملك الحيرة. فنزله بنو القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض، أوطنوه فنُسِب إليهم. ولكنَّ تنوخ التي يشير إليها البلاذري وغيره ممَّنْ كانوا ينزلون قبل الإسلام في بلاد حلب، هي تنوخ قضاعة لا تنوخ التي يُنسب إليها الأمراء التنوخيون الذين هم من ذرّية المناذرة، بحسب دعواهم وبحسب روايات الكثيرين. فتنوخ قضاعة هم الذين منهم أمراء اللاذقيّة، وهم الذين منهم أبو العلاء المعرّي التنوخي. وأمّا مقيل المنذر بن ماء السماء في حيار بني القعقاع، فربّما كان المنذر يأتي من الحيرة، فيصيف هناك أو يبدِّل الهواء.

لم يزل علينا شيء واحد، وهو أنه يوجد أمراء يتنازعهم كلّ من العائلتين، الأرسلانية والتنوخية. وذلك مثل الأمير زين الدين صالح الذي كان في عرمون. ومثل الأمير بحتر بن علي. فصالح بن يحيى يقول إنَّ الأمير زين الدين صالح هو ابن الأمير علي بن بحتر التنوخي. وإنَّه هو الذي بنى البنايات في عرمون، وإنَّه هو الذي حضر واقعة عين جالوت وضرب بالنشّاب أمام السلطان المظفر قطز، وإنَّ ولده هو ناهض الدين بحتر. وإنَّه قد سُجِن في زمان الملك الظاهر بيبرس هو وجمال الدين حجا بن محمَّد وأخوه سعد الدين خضر بن محمَّد، وذلك بوشاية من بني أبي الجيش الأرسلانيين. وإنَّ الذي قام بهذه الوشاية هو تقيّ الدين نجا بن أبي الجيش بن مفرج. وإنّه قد كتب ضدّ ما قاله تقيّ الدين نجا في محضر مؤرَّخ في شعبان سنة سبع وثمانين وستّ مائة، ويذكر صالح بن يحيى في صفحة ٨١ من كتابه أنَّ بني أبي الجيش كانوا شديدي البغض له، وأنَّ زين الدين المذكور تزوّج صادقة بنت نجم الدين محمَّد بن حجا بن كرامة بن بحتر. وكانت وفاة زين الدين في ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستّ مائة. وأسماء أولاده ناهض الدين بحتر وشرف الدين علي وبدر الدين يوسف. هذا من الجهة التنوخية. فأمّا من الجهة الأرسلانية، فإنَّهم يقولون: إنَّ الأمير زين الدين صالح هو زين الدين صالح أبو الجيش بن الأمير عرف الدولة علي بن الأمير بحتر الأرسلاني المنذري، وإنَّ الأمير عرف الدولة عليًا توفّي سنة سبع وعشرين وستّ مائة يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب ودُفِن في عرمون، وأمّه ليلى ابنة الأمير عديّ عبد الله، وولد له أولاد لم يعِش منهم سوى الأمير زين الدين صالح المذكور. وإنَّه ولد للأمير زين الدين، أبو اليمن بحتر، وقطب الدين مفرج، وبدر الدين يوسف، وعلاء الدين مسعود، وأبو البشر شاكر، وشرف الدين علي، وأمّهم جميعًا جميلة ابنة الأمير نجم الدين محمَّد بن الأمير جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي. فهنا سبعة أولاد وهناك ثلاثة. وذكر سني =

= ولادتهم جميعًا مع الشهر واليوم، ثمَّ ولادة أولادهم. وجاء في الإثبات المؤرَّخ سنة سبعين وستّ مائة من السجلّ الأرسلاني: إنَّ الأمير زين الدين صالح أبا الجيش هو نفسه الذي تقدّم إلى القاضي شهاب الدين أبي عبد الله محمَّد ابن قاضي القضاة أبي العبَّاس أحمد بن خليل الحموي الشافعي بإثبات نسبه ونسب عائلته. وعلى هذا الإثبات شهادة خمسة من العلماء منهم، يحيى بن شرف بن موسى خادم الحديث بدمشق، أي الإمام النووي رحمه الله. وبدون تعصّب لأهلي، يمكنني أن أقول إنَّ رواية السجلّ الأرسلاني أوثق من رواية صالح بن يحيى التي نقل عنها ابن سباط العاليهي الذي كان خادمًا عند التنوخيين، وذلك لسبب مهمّ، وهو التسلسل الواضح المستمرّ في السجلّ الأرسلاني عصرًا فعصرًا مصدّقًا لدى القضاة والعلماء الأعلام الذين عثرنا على تراجم أكثر ذوي الشهرة منهم، وقابلنا بين تواريخ الإثباتات التي أثبتوها وتواريخ وفيّاتهم، فوجدنا الإثباتات كلّها واقعة قبل وفيّاتهم، ولا تجد هذا النسب مخرومًا ولا في مكان. وممّا يزيده تعزيزًا ذكره لبعض الحوادث المهمّة التي وقعت مع الأمراء في تواريخ قوبلت مع التواريخ العامّة، فوجدت مطابقة تمام المطابقة. هذا بينما صالح بن يحيى التنوخي هو نفسه لا يستند في تاريخه لا على إثباتات مصدّقة في المحاكم الشرعية، ولا متسلسلة عصرًا فعصرًا، ولا مشهود عليها من العلماء الأعلام الذين شهاداتهم موقّعة في السجلّ الأرسلاني، والذين عثرنا على تراجم العدد الكثير منهم. وغاية ما فعل صالح بن يحيى أنه نقل روايات يقول إنَّه تلقّاها بالمشافهة عن أهله. وانظرْ إثباتًا لذلك ماذا يقول في تاريخه: وقد سمعت بعض المتقدّمين يقول إنَّه لمَّا ضرب حصن سرحمور (ويقال سلحمور أيضًا)، سكن حجا (التنوخي) وأقاربه طردلة. ثمَّ بعدها اعبية. وأمّا علي بن بحتر، فانفرد إلى عرمون ومنه الذرّية وسكنوا طردلة، ثمَّ بعدها أعبية. ومن ولد علي المذكور (أي علي بن بحتر) زين الدين وذرّيته الذين سكنوا عرمون. ولم نقف لحجا المذكور ولا لوالده كرامة ولا لعمّه علي ولا لجدّه بحتر على ذكر وفاة ولا مولد. والظاهر لنا أنَّ الأقدمين وثقوا بمعرفة أخبار مَنْ قبلهم وأهملوا الكتابة، فنسي من جاء بعدهم أخبارهم، فلهذا عملت هذه التذكرة لتدوين ذكر السلف اهـ.

فهنا إقرار من صالح بن يحيى بأنه لم يكن يبني رواياته إلاّ على أخبار شفهية يتلقّاها عن الناس عن غيرهم، فيعتورها من الخطأ ما يعترِرها بسبب عدم الرجوع فيها إلى الروايات المحرّرة. بينما الأخبار التي في السجلّ الأرسلاني والوفيّات والمواليد هي متسلسلة من سنة ١٤٢ للهجرة إلى الآخر، تحت تصديق المحاكم الشرعية في معرّة النعمان وبيروت =

= وصيدا ودمشق الشام وطرابلس الشام في عشرين إثباتًا، كلّ منها عليها شهادات عدول وعلماء وأعيان. ثمَّ إنَّ صالح بن يحيى يقول في ص. ٤٦ من كتابه: "ولم أقف إلاّ على القليل من أخبار بحتر. وأمّا أخبار من قبله، فجدّ والد بحتر، وهو أبو اسحق ابراهيم بن أبي عبد الله، كان أميرًا بالبيرة سنة ثماني عشرة وأربع مائة". إلى أن يقول: "وجدت في بعض أنساب البلاد أنَّ الأمراء بعرمون، من الحميرة من البقاع. فإن كانت النسبة صحيحة، فهم الأمراء من بني أبي الجيش المعروفين ببني سعدان بعرمون وغيرهم من الأمراء بعرمون، فهم من ولد زين الدين بن علي بن بحتر. وقد جعل بعض الحمقاء (يريد الحمقى) هذه النسبة مشتطًا في الكلام إلى أنَّ السلف ليس منهم أحد من ولد جميهر، فهذا غلط مفرط وحسد أضلّه عن الصواب؛ لأنَّ دلالة النسبة واضحة يتوارثها في البيت أصاغر عن أكابر، ويتداولها خلف عن سلف. ولو لم يكن لهم دليل إلاّ مناشيرهم لكفاهم ذلك، لأنَّ مناشيرهم باقية عن ماضي سلسلة متّصلة بأسم بعد اسم إلى منشور بحتر المذكور، لم تنقطع، واضحة البيان، خلية من الشكوك، لم يدخل فيها ريب ولا وهم. ومنشور بحتر هو في سنة اثنتين وأربعون وخمس مائة، فبيّنه وبين سنة ثماني عشرة وأربع مائة وأربع وعشرون سنة؛ فليس هذه مدّة يجهل فيها بحتر نسبه، ولا هي مدّة تبعد على أربع دول، أعني أيام بحتر، وأيام والده علي، وأيام جدّه الحسين، وأيام جدّ أبيه، وهو أبي اسحق ابراهيم ابن أبي عبد الله".

قلنا إنَّه ليس يخطر في بال أحد إنكار نسب التنوخيين الذي هو كالشمس، ولا المكابرة في مجدهم القديم وحسبهم العميم ومكانتهم التي لها التقديم، ولكن الذي نقوله إنَّ التاريخ الذي أتى به صالح بن يحيى مفتقر جدًّا إلى الإثباتات التي وجد مثلها عند غيره. فبحتر بن علي هو نفسه لا يعرف عنه شيئًا تقريبًا. وأجداد بحتر، فإنَّه لا يزيد في التعريف بهم، هو وابن سباط، على القول: "إنَّ أصل الشجرة التنوخية هو ابن عبد الله محمَّد، وإنَّه أفرع الأغصان الزكية؛ فأبو عبد الله محمَّد ولد ابراهيم، وابراهيم ولد الحسين، والحسين ولد عليًّا، وعليّ ولد بحترًا، وبحتر ولد كرامة". فمَنْ كان أبو عبد الله محمَّد؟ ومتى عاش؟ ومتى مات؟ ومتى ولد ولده الحسين؟ ومتى مات؟ وهلمّ جرًّا. وأين كانوا؟ وما هي أخبارهم؟ لا شكّ أنَّ هذا يفتقر إلى تعاريف موضِّحة غير هذه. ثمَّ يقول: "وأمّا الأمير زهر الدولة بن كرامة بن بحتر، فهو أول النسب". إذن قبل هذا ليس النسب صريحًا. وإلاّ فما معنى قوله: هو أول النسب؟ ولهذا، عندما طبع الأبّ لويس شيخو تاريخ صالح بن يحيى في بيروت، ووجد معلومات صالح بن يحيى عن بحتر قليلة جدًّا، ذكر في الحاشية ما يلي: =

= «وقد جاء في كتاب « أخبار الأعيان في جبل لبنان »، صفحة ٦٦٥ و ٦٧٧ تفاصيل أُخَر عن ترجمة الأمير بحتر لا نعلم من أين أخذها الكاتب! وإنّما نتعجّب كيف جهلها المؤلّف مع تنقيبه عن أخبار أجداده». وهاك ملخّص ما ورد في الكتاب المذكور، قال: «إنَّ الفرنج، في سنة ١١١٠م انقسموا إلى فريقين، أحدهما في جنوب بيروت، والآخر في شمالها. فدهموا الغرب وضبطوه، وقتلوا كثيرًا من الأمراء، لم ينجُ منهم سوى الأمير بحتر بن عضد الدولة علي. وكانت أخفته أمّه في عرمون حتّى انجلت الفرنج. وكان صاحب صيدا، الأمير مجد الدولة صَالَح الفرنج على الأمان. فسار إلى الغرب وأخذ بترميمه واستقلّ بالإمارة، ولاّه عليها طغتكين صاحب دمشق سنة ١١٢٦، ثمَّ قُتِل مجد الدولة، فخلفه أبو العشائر بحتر بن عضد الدولة فنفذ حكمه وعَظُم أمره، وكتب إليه سنة ٥٤٢ (١١٤٧م)، مجير الدين آبق. وفي سنة ٥٤٦ (١١٥١م)، كانت واقعة رأس التينة عند نهر الغدير بين الأمير أبي العشائر بحتر والفرنج، قُتِل فيها كثير من الفرنج، وفرّ الباقي إلى بيروت وتحصّنوا فيها. ومن ثمَّ ترادفت غزواته عليهم حتّى بلغ الشهرة العظيمة. وكانت وفاته سنة ٥٥٢ (١١٥٧م)». انتهى كلام شيخو. فنحن نقول لشيخو: إنَّ صاحب «أخبار الأعيان» نُقل هذه الأخبار عن السجلّ الأرسلاني، كما قال هو نفسه. وربّما كان عنده كُتُب أخرى تؤيّدها. فقد ذكر أنَّ الأخبار المذكورة منها ما نقل عن النسبة الأرسلانية، ومنها ما نقل عن تواريخ عديدة على وجه الاختصار خوف الإطالة، ثمَّ إنَّ الأبّ شيخو، عندما ورد ذكر زين الدين ابن علي بن بحتر في تاريخ صالح بن يحيى، ذكر في الحاشية: إنَّه هو أول من تلقَّب بأبي الجيش. وقال: أول من تلقَّب بهذا الاسم الأمير صالح بن عرف الدولة علي، الملقَّب أرسلان بن بحتر، أحرز شهرة كبيرة، وتلقَّب بأبي الجيش زين الدين، وتزوّج بجميلة ابنة الأمير نجم الدين محمَّد بن حجا بن كرامة.

وقد سألت عن هذا الإشكال المؤرِّخ المدقِّق سليمان أبا عزّ الدين رحمه الله، الذي توفّي من سنتين، لأنه أبرع مَنْ عرفت في تواريخ لبنان، وأحببت أن أستطلع رأيه، فأجابني بكتاب لا يزال عندي، قائلاً: «**أوّلاً** - إنَّ المخطوطات التي اطّلعت عليها ناطقة بأنَّ آل أبي الجيش هم أسلاف آل أرسلان. فممّا ورد عن ذلك أنَّ الأمير أرسلان سكن بحصن أبي الجيش بوادي التيم، ومنها رحل إلى سنّ الفيل بأرض بيروت، ورأى عداوة مع التبابعة من الزوق، ورحل وسكن خلدة، ومنها رحل إلى عرمون، ومنها رحل وسكن الشويفات وقطن بها» (يريد ما ورد في كتاب «النسبة» الذي طالما أشرنا إليه). ثمَّ يستشهد بعبارة أخرى من الكتاب نفسه =

= فيقول: «وورد في مكان آخر: والأمراء بنو أبي الجيش، وهم الأمراء بنو أرسلان طائفة بحالهم، وهم ثقال الأطباع، عندهم بعض الحلم والإلف والصفاء. وورد عنهم أيضًا ما يلي: وكان في عرمون أمراء من غيرهم، أي غير آل تنوخ، وهم يُعْرَفون ببني مسعود، وهم جياشنة على حلّهم، وهم قرباء بيت الأمير أرسلان والصلاح، وهم من حصن أبي الجيش من راشيّا حلّوا وسكنوا عرمون. كانوا يبغضون أمراء أعبية كثيرًا، وهم وإيّاهم على السيف. **ثانيًا** - في المخطوطات ما يدلّ على أنّ آل تنوخ وآل أرسلان متحدّرون من أصل واحد، لكن اجتماعهما في جدّ واحد كان قبل قدومهما إلى بيروت. **ثالثًا** - فيها ما يدلّ على وقوع العداء بين الأسرتَين في أثناء تجاورهما في لبنان».

ثمّ قال المرحوم سليمان أبو عزّ الدين: «إنّ أحد المخطوطات الموجودة عندي، وهو كتاب «النسبة»، فهو كثير الغلط، ومع أنّ فيه فوائد لا تُنْكَر، فالناقد يرى فيه معلومات غير صحيحة أُقْحِمت فيها بعد زمن تأليفها. أمّا تاريخ التأليف واسم المؤلِّف، فغير معروفين عندي، ولم أجد من يعرفهما، ومعرفة هذين الأمرين ذات شأن كبير في التحقيق التاريخي. أمّا تعريض صالح بن يحيى بآل أبي الجيش، فيقرب إلى الظنّ أنه لم يقصد به التشهير لأنه لم يكتب كتابه للجمهور، بل لآل بيته، كما جاء في الصفحة السابعة من كتابه، حيث قال: وقد جعلت هذه التذكرة وقفًا على البيت لا تخرج عن الخلف ولا تعار لغيرهم، لأنها كتابة لا ينتفع بها غير أربابها» اهـ.

ومع أنه أقرب إلى الحكمة عدم نقل أخبار العداء بين الأُسَر من السلف إلى الخلف، فإنّ هذا النقل، وقد انقرض آل تنوخ، وأصبح كتاب صالح بن يحيى منتشرًا بين الجمهور، لا أرى أنه يضير أسرة ذات صفحات مجيدة في التاريخ قديمًا وحديثًا، حتّى ولو اعتبرنا أنّ كلّ ما قاله صالح بن يحيى حقائق لا ريب فيها. ثمّ ذكر لي سليمان أبو عزّ الدين بعض أمثال من هذا القبيل في تاريخ الأمير حيدر الشهابي، وقال: «إنّ تواريخ الأُسَر المختلفة فيها كثير من هذا القبيل، لأنّ المنافسات وما تولّده من الأحقاد تدفع المتنافسين إلى ارتكاب زلّات لا تُغْتَفر». ثمّ قال: «أمّا من الوجهة التاريخية، فإنّ المحقّق يجد فائدة كبرى فيما ذكره صالح بن يحيى، إذ يسترشد بها في تفهّم علائق الأسرتَين، ويعرف موقف كلّ أسرة من الأخرى؛ ومعرفة هذه تجعله أكثر تحفّظًا في قبول ما يرويه صالح بن يحيى عن آل أبي الجيش. أمّا من جهة الحوادث التي نسبها ابن يحيى إلى أفراد من آل تنوخ، ورد مثلها في تاريخ آل أرسلان، والأسماء واحدة في كلتا الحالتين؛ فلا أعتقد أنّ هناك تواردًا في الأسماء والحوادث، بل إنّ =

= الأقرب إلى الظنّ هو وقوع خطأ في أحد التاريخَين، وأنَّ كلاً منهما اعتبر ذلك السلف من ذويه لرجوعهما إلى أرومة واحدة. وعلى كلّ حال، فكما قلت قبلاً، لا يمكن إبداء رأي قطعي إلاّ بعد الحصول على جميع المعلومات والبحث فيها بحثًا مدقّقًا". انتهى كلام المؤرّخ سليمان بك أبي عزّ الدين.

والقارئ يرى أننا تحرّينا جهد الاستطاعة، وعرضنا الروايات والآراء، ولم يكن استقصاؤنا في هذا البحث إلاّ لأجل تمحيص ناحية من نواحي التاريخ العربي هي أخبار عرب لبنان والسواحل الشامية من زمن التاريخ. وكذلك، جريًا على شنشنة العرب في حفظ أنسابهم والتنقيب عن أخبار أجدادهم، والناس مأمونون على أنسابهم، وفوق كلّ ذي علم عليم. والحمد لله أولاً وآخرًا.

استدراكات

ثمَّ ورد إلى المطبعة من عطوفة الأمير شكيب استدراكات تتعلّق بتراجم بعض الرجال الذين ذكرهم في تعاليقه على النسب. فنحن ننشر هذه الاستدراكات إتمامًا للفائدة[1]. قال: عند ترجمتي لأحمد بن محمَّد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد العباسي الذي مرّ بلبنان ونزل على الأمير النعمان الأرسلاني، وكانت معه عائلته، فخطب منه الأمير ابنته السيِّدة كلثوم لولده الأمير المنذر، وتزوّجها وولدت له الأمير تميمًا، وكان أحمد بن محمَّد العباسي المذكور محدِّثًا، أخذ عنه الأمراء. هذا الرجل ذكرت في شرح هذه القصّة، أني لمَّا أقف له على ترجمة، وإنَّما وقفت على ذكر أبي يعقوب من أولاد الرشيد في تاريخ أبي الفداء وتاريخ الملوك.

ثمَّ عثرتُ في ابن عساكر، صفحة ٨١ من الجزء الثاني على هذه العبارة: "أحمد بن محمَّد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد أبو الحسن الرشيدي الهاشمي، سمع الحديث بدمشق وجبلة وحمص والعراق وغير هؤلاء البلدان من جماعة، وروى عنه جماعة وروينا من طريقه عن ابن عباس، قال رسول الله صلّى عليه وسلّم: "للمملوك على مولاه ثلاث خصال؛ لا يعجّله عن صلاته ولا يقيمه عن طعامه ويبيعه إذا استباعه. قال عمر العتكي: قدم أنطاكية علينا أبو الحسن الرشيدي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة، وروينا من طريقه عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى (ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد)، قال: هوزان وثقيف" اهـ.

وممّا يزيد هذه الرواية ثقة، ما ورد في السجلّ الأرسلاني من أنَّ أحمد المذكور كان محدِّثًا. وابن عساكر يقول الشيء نفسه، وأنه مرّ بالسواحل سنة اثنتي عشرة وثلثمائة. وابن عساكر يروي عن عمر العتكي، أنه قَدِمَ أنطاكية سنة ثلاث عشرة وثلثمائة.

---

(١) نقلاً عن مطبعة ابن زيدون بدمشق، حيث طُبع الكتاب للمرّة الأولى عام ١٩٢٥. (المحقّق)

أبو بكر أحمد بن محمَّد الكندي القاضي بثغر صيدا، حكم بإثبات نسب العائلة المؤرَّخ سنة ٣٦٠؛ لم نكن اطّلعنا على ترجمته، وذكرنا أننا لم نعرف له ترجمة. نعم، ذكرنا ممَّنْ شهدوا في ذلك الإثبات، الحسن بن جميع المحدّث الصيداوي، ثمَّ اطّلعنا على ترجمة أبي بكر أحمد بن محمَّد الكندي هذا في الجزء الأول في تاريخ ابن عساكر، صفحة ٤٤١، قال: "أحمد بن محمَّد أبو بكر الكوفي الكندي المصيصي، ثمَّ الصيداوي، حدَّث عن سلامة بن سعيد بن زياد ومحمَّد بن عثمان الصيداوي والحسن بن علي البغدادي، وروى عنه صالح الميانجي والحسن بن جميع. ومن المروي لنا عن طريقه عن تميم الداري، أنه قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "كفارة كلّ مجلس أن تقول سبحانك اللهمّ وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك". حدّث المترجم سنة تسع وخمسين وثلثمائة" انتهى.

وإنَّه ممّا يزيد هذا الإثبات توثيقًا، كون القاضي به هو أبا بكر أحمد بن محمَّد الكندي، وإنَّ من شهوده الحسن بن جميع وصالح الميانجي (وابن عساكر ترجم ابن جميع أيضًا)، وذلك أنَّ بجانب توقيع القاضي توقيع ابن جميع هكذا: شهد الفقير خادم العلم والحديث بثغر صيدا، الحسن بن محمَّد بن أحمد بن جميع عفي عنه. وتوقيع صالح الميانجي، وهو هذا: وشهد الفقير أبو مسعود صالح بن أحمد بن محمَّد الميانجي بن القاسم الميانجي.

ثمَّ كشفنا شاهدًا في الإثبات الذي حكم به العبَّاس بن الوليد العذري، قاضي بيروت في سنة ٢٥٢، وهو (أحمد بن محمَّد بن عبيد السلّمي)، وجدناه في صفحة ٦٤، في الجزء الثاني من ابن عساكر، فهو يقول: "أحمد بن محمَّد بن عبيد السلمي، حدّث بجونية من أعمال طرابلس من ساحل دمشق وبالمدينة، وروى عنه سليمان الطبراني وغيره، ومن مرويَّاته ما رواه عن جابر أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "الشفعة في كلّ شرك ربع أو حائط لا يصلح له أن يبيع حتّى يؤذن شريكه، فيأخذ أو يدع". قال الطبراني: رواه عمرو بن هاشم البيروتي، ولم يروه غيره عنه".

أمّا عمرو بن هاشم البيروتي، فشهادته واقعة في الإثبات الذي قبل هذا، وهو الذي حرّره اسحق بن حمّاد النميري البيروتي. وأظنّ أننا لم نترجم هذا أيضًا. وعلى كلّ حال، قد ورد ذكره في تاريخ ابن عساكر وثبت أنه ممّن روى عن الأوزاعي. ويؤيّد ذلك ورود شهادته في سجلّ النسب الأرسلاني مع اسحق بن حمّاد النميري (خادم تراب الأوزاعي عليه السلام)، وآخرين من المعاصرين المعروفين، مثل عقبة بن علقمة البيروتي وأبي حذيفة اسحق بن بشر البخاري. وجميع هؤلاء عاشوا معًا في ذلك العصر. والإثبات الذي شهدوا في تاريخه سنة ١٩٠. وهذا كلّه يزيد السجلّ توثيقًا.

ثمَّ إنَّنا كشفنا في ابن عساكر ترجمة أبي بكر أحمد بن محمَّد المراغي، الشاهد في الإثبات المؤرَّخ سنة ٣٠٣ الذي حكم به القاضي زكريا بن يحيى بن أحمد البلخي، قاضي دمشق وأعمالها، فهو يقول في الجزء الثامن صفحة ٦٥: "أحمد بن محمَّد بن علي أبو بكر المراغي، روى الحديث عن أبي يعلى الموصلي وغيره، وروى عنه جماعة، ومن مرويَّاته ما رواه عن الربيع بن سليمان أنه قال: سمعت الشافعي يقول:

شهدتُ بأنَّ الله لا شيءَ غيره ... وأشهدُ أنَّ البعثَ حقٌّ وأُخلِصُ
وأنَّ عرى الإيمانِ قولٌ محسنٌ ... وفعلٌ ذكيٌّ قد يزيدُ وينقصُ

إلى أبيات ذكرها.

وقال ابن عساكر عنه: إنَّه توفّي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وإنَّه كان صاحب حديث ثقة، كتب الكثير بدمشق ولم تطل مدّته ليحدّث".

ثمَّ كشفنا في تاريخ ابن عساكر ترجمة شاهد آخر وارد توقيعه في إثبات السجلّ الأرسلاني الذي حكم به العبَّاس بن الوليد العذري، قاضي بيروت سنة ٢٥٢، وهذا الشاهد توقيعه هكذا (أبو بكر أحمد بن محمَّد بن المؤَمل الطيوري). فانظر ماذا يقول عنه ابن عساكر في الجزء الثاني صفحة ٧٨: "أحمد بن محمَّد بن المؤَمل

أبي بكر الطيوري، سمع الحديث ببيروت وجبلة وبغداد من الحسن بن عرفة وغيره، وبِصُور من أناس. إلى أن يقول: وذكر عبيد الله أنه سمع منه سنة تسع وتسعين ومائتين».

وكشفنا ترجمة شاهد آخر توقيعه (شهد الفقير أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن سلمة الطحاوي). وأظنّ أني وجدت له ترجمة وذكرتها، ولكن لا بأس من تعزيزها هنا بكلام ابن عساكر، فهو يقول: «أحمد بن محمَّد سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي، وطحا قرية من قرى مصر، سمع الحديث من جماعة، وخرج إلى الشام سنة ثمان وستّين ومايتين فلقي القاضي أبا حازم، قاضي دمشق وأخذ عنه الفقه». إلى أن قال: «توفّي المترجم ليلة الخميس مستهلّ ذي القعدة، سنة إحدى وعشرين وثلثمائة. وكان ثقة، ثبتًا، فقيهًا، عاقلاً، لم يخلف مثله، وُلد سنة تسع وثلاثين ومايتين. وقال ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي في طبقات الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة، انتهت إلى الطحاوي رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر إلخ». وعلّق الشيخ عبد القادر بدران الدومي الدمشقي، رحمه الله، على هذه الترجمة أنَّ في الفوائد البهيّة في تراجم الحنفية أنه وُلد سنة تسع وعشرين، وهو الأصحّ، فما في الأصل تصحيف وانتقال من العشرين إلى الثلاثين. ونقل عن السيوطي أنَّ المترجم ليس من طحا، بل من طحطوحة، قرية بقرب طحا، فَكَرِهَ أن يقال له طحطوحي.

فممَّا يزيد توثيق سجلّ النسب الأرسلاني ورود شهادة أبي جعفر أحمد بن محمَّد بن سلمة الطحاوي في إثبات حكم به أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي، قاضي دمشق. وقد ثبت من كلام ابن عساكر أنه لقيه وأخذ عنه الفقه، وأنَّ تاريخ شهادته سنة ٢٦٩. وقد ثبت أنَّ وروده الشام وَقَع سنة ٢٦٨.

وكذلك عثرنا على ترجمة «ابراهيم بن أيوب الدمشقي». قال ابن عساكر في الجزء الثاني من تاريخ دمشق، صفحة ١٩٩: ابراهيم بن أيوب الدمشقي حكى عن

أنه قال في كتاب له: «اتّقوا الله معشر المسلمين، وأقبلوا نصح الناصحين الأوزاعي وعظ الواعظين، واعلموا أنَّ هذا العلم دين... إلخ»، وساق كلام الأوزاعي رضي الله عنه.

وممّا يزيد الثقة في هذه الشهادة مجيئها في الإثبات الذي عليه تواقيع اسحق بن حمّاد النميري البيروتي، خادم تراب الأوزاعي، وعقبة بن علقمة، وأبي حذيفة اسحق بن بشير البخاري، وعمرو بن هاشم البيروتي، أي الذين أخذوا عن الأوزاعي.

وكذلك عثرنا في تاريخ ابن عساكر على ترجمة الشريف ابراهيم بن العبَّاس ابن الحسن بن العبَّاس، القاضي بدمشق، المتولّي القضاء والخطبة فيها، يقول في الجزء الثاني، صفحة ٢٢٠ أنه ولد سنة ٣٩٤، وتوفّي سنة ٤٥٤. وهو الذي حكم بإثبات النسب الأرسلاني في تاريخ ٤٥٣. وقد جاء تعريفه هكذا: «ثقة الثقات مستخصّ الدولة أبو الحسن وابراهيم ابن مولانا المرحوم أبو ابراهيم العبَّاس ابن أبي محمَّد الحسن الحسيني الهاشمي القرشي، قاضي دمشق وخطيبها نيابةً عن مولانا وسيِّدنا قاضي القضاة وحاكم الحكّام وداعي الدعاة أبو محمَّد القاسم ابن مولانا المرحوم قاضي القضاة أبي القاسم عبد العزيز بن محمَّد بن النعمان، عفا الله عنه ورحم أجداده».

ووجدنا ترجمة الشاهد الذي توقيعه هكذا: «شهد أبو اسحق ابراهيم بن محمَّد العبسي غفر الله له»، وهوشاهد على إثبات سنة ٣٠٣ لدى زكريا بن يحيى بن أحمد البلخي، قاضي دمشق وأعمالها.

فانظر ابن عساكر ماذا يقول في الجزء الثاني صفحة ٢٤٥، وهو: «ابراهيم بن محمَّد بن أحمد بن أبي ثابت العبسي من أنفسهم، كاتب القضاة بدمشق ونائبهم، أصله من سامرّا، طاف البلاد في طلب الحديث وسمعه من أبي عبد الله الحاكم وابن شاهين وجماعة كثيرة». إلى أن يقول: «ولمَّا تولّى القضاء محمَّد بن

أحمد بن المرزبان سنة اثنتين وثلاثمائة، استخلف على القضاء بدمشق عبد الصمد بن عبد الله بن أبي يزيد وابراهيم العبسي إلخ...».

وجاء في تاريخ ابن عساكر عن ابراهيم بن محمَّد البجلي - إمام الجامع الأموي الذي هو شاهد في السجلّ الأرسلاني إثبات سنة ٤٥٣ - قوله في الجزء الثاني صفحة ٢٩٥: «ابراهيم بن محمَّد البجلي، سكن دمشق وكان يصلّي في مسجد دار البطيخ، ويكتب المصاحف، ثمَّ تولّى الصلاة بالمسجد الجامع (الأموي) مدّة سنين إلى أن توفّي. إلى أن قال: ولد المترجم سنة سبع وأربعمائة، وتوفّي في المحرّم سنة ستّ وثمانين وأربعمائة. وكان شيخًا ديّنًا زاهدًا ثقةً» اهـ.

وفي هذا الإثبات نفسه، أي سنة ٤٥٣، شهادة «أبي اسحق ابراهيم بن يونس المقدسي»، وقد ورد ذكره في الجزء الثاني، صفحة ٣٠١ من تاريخ ابن عساكر، قال: «ابراهيم بن يونس بن محمَّد بن يونس بن أبي نصر المقدسي الخطيب أصبهاني، سمع الحديث بدمشق من أبي القاسم السميساطي والحنّائي وابن أبي الحديد وغيرهم، وحدّث عنه جماعة إلى أن قال: توفّي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بدمشق، وكان مولده سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وكان كثير التلاوة للقرآن» اهـ.

وقد وجدنا أيضًا ترجمة «اسحق بن حمّاد النميري البيروتي، خادم تراب الأوزاعي عليه السلام». قال ابن عساكر في الجزء الثاني صفحة ٤٣٧، ما يأتي: «اسحق بن حمّاد النميري من أهل بيروت، لم يذكر في الأصل من ترجمته إلاّ حكاية واحدة، وهي أنَّ محمَّد بن شعيب قال: ما رأيت ولا جلست إلى مثل الأوزاعي قطّ إن كان آخر مجالسه لكأولها، وذلك لم أره في أحد قطّ. فقال النميري: يا أبا عبد الله، وكانت فيه ثَمَّ خلّة، قال: وما هي؟ قال: ولا فارقه جليس له إلاّ وهو يرى أنه كان أحظى أهل المجلس عنده. قال: صدقت، كذلك كان» اهـ.

ثمَّ كشفنا ترجمة الشريف أبي محمَّد اسماعيل بن الحسين العلوي، شهادته في سجلّ نسبنا هي هذه: «شهد الفقير أبو محمَّد اسماعيل بن الحسين بن أحمد

الحسيني العلوي، نقيب السادة الأشراف بدمشق من قبل أمير المؤمنين أدامه الله ».

فهذا الرجل شاهد على الإثبات المؤرَّخ سنة ٣٠٣ الذي حكم به زكريا بن يحيى ابن أحمد البلخي، قاضي دمشق وأعمالها، قد ترجمه ابن عساكر في الجزء الثالث، صفحة ١٥ فقال: «اسماعيل بن الحسين بن أحمد يتّصل نسبه بالحسين بن علي رضي الله عنهما، وكان يُعْرَف بالعفيف، وُلِّي نقابة دمشق من قبل المقتدر بالله، وتوفّي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة؛ وصار له مشهد حسن».

ثمَّ وجدت ترجمة الحسن بن الحسين بن يحيى بن زكريا البلخي؛ توفّي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، أظنّه حفيد القاضي زكريا بن يحيى بن أحمد البلخي الذي حكم بإثبات سنة ٣٠٣.

ثمَّ وجدنا ترجمة القاضي زكريا بن يحيى بن أحمد البلخي، قاضي دمشق، وذلك في الجزء الخامس صفحة ٣٨١. وابن عساكر لا يقول زكريا بن يحيى بن أحمد البلخي، بل يقول زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى أبو يحيى البلخي، قاضي دمشق في خلافة جعفر المقتدر بالله، روى عن أبي اسماعيل الترمذي وغيره، وأبي حاتم الرازي وعبد الله بن الإمام أحمد وخلق، وكان شيخ الشافعية بالشام، وروى عنه، جمع وروى بسنده إلى ابن عمر، أنه قال: كان من دعاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «إنّي أعوذ بك من زوال نعمتك وتحوّل عافيتك وتجافي نعمتك وجميع سخطك». كان المترجم قاضيًا في دمشق، وهو من الفقهاء المذكورين من أصحاب الشافعي، وكان بيتهم ببلخ بيت عِلْم، ومات بدمشق سنة ثلاثين وثلاثمائة. انتهى. فتكون وفاته بعد تصديقه النسب الأرسلاني بسبع وعشرين سنة.

ووجدنا ترجمة صالح المتايحي، وقبلاً ورد ذكره وتصحّف علينا بالميانجي. ففي سجلّ النسب الأرسلاني: «وشهد الفقير أبو مسعود صالح بن أحمد بن محمَّد المتايحي بن القاسم المتايحي، وشهادته بجانب شهادة الحسن بن جميع، المحدّث المشهور، وتصديق قاضي صيدا أبي بكر أحمد بن محمَّد الكندي، وقد ورد ذكرهما من قبل».

على أنَّ ابن عساكر في ترجمة صالح المذكور، في الجزء السادس صفحة ٣٦١، يقول: صالح بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار أبو مسعود المتايحي القاضي، سكن صيدا وحدّث عن أبيه وعن جماعة، وروى عنه جماعة كالكتّاني وطبقته. توفّي المترجم سنة ثمان وعشرين وأربع مائة، وقيل سنة تسع وعشرين وأربعمائة، أي بعد شهادته في النسب الأرسلاني بخمس وستّين سنة، إذا كانت وفاته في التاريخ الذي ذكره ابن عساكر. وأمّا وقوع الاختلاف في اسم جدّه بين القاسم وبين محمَّد، فليس بعبرة، لأنه قد تختلف الروايات كثيرًا في الأسماء.

وأمّا العبَّاس بن الوليد بن مزيد العذري، قاضي بيروت، فقد تقدّمت ترجمته في حواشي النسب نقلاً عن «معجم البلدان» وغيره. وقد ترجمه ابن عساكر في الجزء السابع صفحة ٢٧٢، وقال إنَّه كان صدوقًا نقلاً عن أبي زرعة، وقال إنَّه توفّي سنة سبع وستّين ومائتين.

قال الأمير: ونختم هذا الديوان بذكر مرثية للأستاذ الطيِّب الذكر الشيخ سعيد الشرتوني، صاحب «أقرب الموارد»، فقد رثى بها المرحوم والدي، ومطلعها هو هذا:

عصفتْ ببيتِ المجدِ نكباءُ الردى ... فلهـا بياضُ الغربِ أصبح أسْوَدا

والغرب هو المقاطعة الأرسلانية في لبنان كما لا يخفى. ثمَّ إنَّه فيها هذان البيتان اللذان يذكر فيهما هذين العاجزين: أخي وراقم السطور، وهما:

واحسرتـاه عليه كـان عليـهمـا ... من كلّ مَنْ سكن البلاد محسدا
ما كان ضرَّ شعوبَ لو فسحت له ... حتّى يرى ثـمر الفلاح ويسعدا

والأستاذ الشرتوني يشير إلى الناظم الأمير نسيب وإلى هذا العاجز، لأننا يوم وفاة المرحوم والدنا كان أخي في سنّ التاسعة عشرة، وكنت أنا في الثامنة عشرة.

فهرست الأعلام من آل أرسلان الذين لعبوا دورًا هامًّا في التاريخ اللبناني، وصولاً إلى حقبة الأمير شكيب أرسلان

١ـ جمال الدين أحمد بن بهاء الدين خليل ابن صلاح الدين مفرج بن سيف الدين يحيى أرسلان (ت ١٥٨٥م)

كان أميرًا على الغرب عام ١٥١٠، وشَهد معركة مرج دابق. كان مناهضًا للمعنيّين، وقد وُلِّي على الدساكر التي كانت قبلاً في يدهم، كالشوف والمتن والجرد.

٢ـ اسماعيل بن يوسف بن سليم بن يوسف بن مذحج أرسلان (ت/ ١٧٧٠م)

كان أميرًا على ولاية الغرب الأولى بعد شقيقه شديد. اتُّصف بالحلم والعدل والحكمة والكرم الذي كان مفرطًا فيه، بحيث كاد ينفق كلّ أمواله على وفرتها.

٣ـ بشير بن محمّد بن حيدر بن سليمان بن فخر الدين بن يحيى بن مذحج أرسلان (/ ـ ت ١٧٩٥م)

من أمراء الغرب، عُرِفَ بالوجاهة والنبل. وهو والد الست حبوس الأرسلانية المشهورة. خَلَفَه ابنه علي إثر وفاته، وكان لديه ابن آخر يُدعى فندي.

٤ـ أحمد بن عبّاس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان أرسلان (١٧٩٦ ـ ١٨٤٧م)

كان من الموالين للشيخ بشير جنبلاط، وخاض معارك عدّة إلى جانبه، بمواجهة الأمير بشير الشهابي الثاني.

٥ـ حبوس بنت بشير بن محمَّد بن حيدر بن سليمان بن فخر الدين أرسلان (١٧٦٨ - ١٨٢٤م)

وُلِدَت في الشويفات، وكانت ذكيّة، سديدة الرأي، ثابتة الجنان، عالية الهمّة، كريمة اليد والنفس. تزوّجت الأمير عبّاس بن فخر الدين الذي توفّي سنة ١٨٠٩م.

فتولّت الحكم بعده، وكانت تجالس الرجال وتقودهم بفصاحة خطابها، فأضحت ذات نفوذ وسطوة بين الحكّام. حكمت مقاطعة الغرب وسهل بيروت، وكان بيتها في الشويفات ملتقى كبار الزعماء في البلاد. إثر سجن كلّ من الأمير بشير الشهابي الثاني وأخيه والشيخ بشير جنبلاط في عكّا، استطاعت بلباقتها إقناع أحمد باشا الجزّار بالإفراج عن السجناء، وأعادت الأمير بشير إلى الحكم. ذكرها «لامرتين» باستفاضة في كتابه «رحلة إلى الشرق».

أخذت جانب الشيخ بشير جنبلاط في خصامه مع الأمير بشير. وخوفًا من دسائس الأمير، آثرت الاعتزال في بشامون سنة ١٨٢٣م. ولكنَّ الأمير استمرّ في التضييق عليها، وأحال الحكم إلى ابنها الأمير أحمد، ثمَّ قام بمصادرة أموالها كافّة. فماتت من الحزن والقهر سنة ١٨٢٤م. غير أنَّ بعض الروايات تقول بأنها ماتت مسمومة أو رميًا بالرصاص بدسيسة من الأمير بشير. بالمجمل، فقد أُنزل الستار على حياة أميرة لبنانية كان لها عظيم الشأن والمثال في العزّة والشجاعة والنبل والإقدام.

أولادها: الأمير منصور (توفّي قبلها)، والأمير أحمد، والأمير حيدر، والأمير أمين. وكلّ من بقي من الذكور من آل أرسلان هم من ذرّيتهم.

٦ـ أمين بن عبّاس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان أرسلان (١٨٠٩ ـ ١٨٥٨م)

كان من الموالين للشيخ بشير جنبلاط، وعانى وأفراد عائلته من تعسّف الأمير بشير الشهابي الثاني. شارك في معارك عدّة إلى جانب الشيخ بشير، لعلّ أهمّها معركة «سهل السمقانية». شهدت حياته عمليّات كرّ وفرّ من وإلى الشام. ثمَّ عاد ولازم الأمير بشير (سنة ١٨٣١)، بعد أن سمح له بالعودة إلى البلاد، فتوجّه معه إلى فتح عكا.

٧ـ حسن بن يونس بن فخر الدين ابن حيدر بن سليمان بن فخر الدين أرسلان (ت ١٨٥٢م)

من أمراء الغرب. اتُّصف بالشجاعة والإقدام. خاض معارك عدّة وناصب الأمير بشير الشهابي الثاني العداء، وكان ممّن شاركوا في معركة «سهل السمقانية». هو والد الأمير حمّود أرسلان وجدّ الأمير شكيب أرسلان.

٨ـ حمّود بن حسن بن يونس بن فخر الدين أرسلان (١٨٢٩ ـ ١٨٨٧م)

كاتب وشاعر، عاقل وكريم، عُيِّن لمرّات ثلاث مديرًا لناحية الغرب الأسفل. كان من أعيان الدروز اللامعين. حضر الاجتماع الذي عقده فؤاد باشا سنة ١٨٦٠، واعتُقل معمن اعتُقل من زعماء الدروز، ثمَّ ما لبث أن أظهر براءته بعد نحو من أربعة أشهر.

أبناؤه أربعة، هم: نسيب وشكيب وحسن وعادل.

٩ـ سامي بن عبّاس بن سليم بن منصور بن عبّاس أرسلان (أغفل تاريخ الولادة)

كان ترجمانًا للمتصرّفية ثمَّ قائمقامًا للشوف حين استقال عام ١٩٠٥، ليحلَّ محلّه الأمير توفيق أرسلان. ثمَّ عُيِّن قنصلاً للدولة العليّة في مدينة ليفربول، ليكون عام ١٩١٥ عضوًا في مجلس الإدارة الجديد في لبنان الذي عيّنه جمال باشا. حاز أوسمة عدّة وكان عضوًا في مجلس الشيوخ اللبناني حتّى عام ١٩٢٧.

١٠ـ مصطفى بن أمين بن عبّاس ابن فخر الدين أرسلان (١٨٤٨ ـ ١٩١٤م)

قائمقام للشوف ثمَّ لقضاء حمص عام ١٨٧٣، قام في أثناء تمرّسه بالوظيفة بأعمال جليلة. بنى سراي بعقلين، ونفَّذ عددًا من الإصلاحات، فاستحقّ المرتبة الثانية ثمَّ حصل على رتبة «بالا»، وهي قريبة من رتبة وزير.

بقي، مع نسيب باشا جنبلاط، يتداوران تولّي قائمقامية الشوف (التي كانت تشمل قضاء عاليه أيضًا) قرابة ثلاثين عامًا، إلى أن تخلّى الأمير عنها نهائيًّا عام ١٩٠٢. كان يساند الحزب الجنبلاطي في البلاد. وكان له الباع الطولى في المواقف السياسة النافذة. عضو في الجمعية العلمية السورية التي أُنشئت سنة ١٨٤٦، وكانت تُعنى بنشر العلوم والفنون.

١١ـ نسيب بن حمّود ابن حسين بن يونس (١٨٦٨ ـ ١٩٢٧م)

الشقيق الأكبر للأمير شكيب أرسلان، عُيِّن مديرًا لناحية الشويفات ونال وسام الرتبة الثالثة. بعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨، انتُخب رئيسًا لجمعية «الاتّحاد والترقّي» التي أُنشئت في بيروت. ثمَّ نقم على الاتحاديين وانضمَّ إلى

الحركة الفكرية العربية التي قامت في وجه الدولة العثمانية. نُشرت مقالاته الوطنية على صفحات «المفيد»، و«فتى العرب»، و«صدى العرب» تحت اسم «عثمانيّ حرّ».
استجوبه جمال باشا، خلال الحرب العالمية، في المجلس العرفي، إلى جانب شقيقه عادل، لكنَّه لم يلقِ القبض عليهما.
كان رئيسًا لعمدة المَدرسة الداوودية في عبيه، وقد أولاها عظيم اهتمامه. مال إلى اللغة والأدب فوضع ديوانًا شعريًّا نشره شقيقه الأمير شكيب تحت عنوان «روض الشقيق في الجزل الرقيق».

١٢ـ فؤاد بن مجيد بن ملحم بن حيدر ابن عبّاس بن فخر الدين أرسلان (١٨٧٤ ـ ١٩٣٠م)

كان عضوًا في مجلس المعارف الكبير في الأستانة، واحتلَّ في المجتمع التركي مكانة رفيعة. ولكنَّ اهتمامه السياسي لم يعجب العثمانيين فنفوه إلى «إسكي شهر» في بلاد الأناضول.
وافق على الانتداب الفرنسي بشرط ألاّ يكون استعمارًا أو استبدادًا، ثمَّ ما لبث أن أدرك أنَّ الفرنسيين لم يكونوا أهلاً لما يرتجيه، فانقلب إلى خصم شجاع لا يهادن.
فاز في الانتخابات النيابية سنة ١٩٢٢، ثمَّ سنة ١٩٢٥، على الرغم من المحاولات الحثيثة التي بذلها الفرنسيون في سبيل إسقاطه، لكنّهم تمكنّوا من تحقيق إربهم في الانتخابات التالية، وقد آلمه كثيرًا أنهم أقاموا أخاه الأمير توفيقًا خصمًا له، فترك المعركة بإباء وشمم؛ ولكنَّه ما لبث أن أصابه المرض الذي عاجله بالمنيّة.
كان الأمير فؤاد صلبًا في مواقفه الوطنية، وكان في الثورة السورية صاحب الرأي السديد والأمر الرشيد، يُستشار في كلّ أمر جلل.
له تمثال في خلدة (في ضواحي بيروت) ليخلِّد ذكراه.

١٣ـ توفيق بن مجيد بن ملحم بن حيدر بن عبّاس أرسلان (١٨٧١ ـ ١٩٣١م)

تعهّد إدارة ناحية الغرب الأقصى سنة ١٩٠٣، ثمَّ عُيِّن قائمقامًا للشوف سنة ١٩٠٥ بدلاً من الأمير سامي أرسلان المستقيل، وعُزِل عام ١٩٠٨. كان من المقرّبين من المتصرّف يوسف فرنكو باشا، وساند الحزب اليزبكي بعد أن كان آل أرسلان فوق

الحزبية، وكان الأمير مصطفى أرسلان يُساند الحزب الجنبلاطي. بعد استقالة نسيب بك جنبلاط من القائمقامية في الشوف (في عهد أوهانس باشا) تولّى الأمير توفيق هذا المنصب ثمَّ نُفي ليعود ويُعيَّن في هذا المنصب ثانية. تقلّب وظائف عدّة وكان عضوًا في الوفد الذي رأسه المطران عبد الله الخوري إلى مؤتمر الصلح في باريس للمطالبة بإقامة دولة لبنان الكبير. انتُخب عضوًا في مجلس النوّاب وبقي فيه إلى أن توفّي، فخَلَفه ولده مجيد.

١٤ـ أمين بن مجيد بن ملحم ابن حيدر بن عبّاس أرسلان (١٨٦٨ـ١٩٤٣م)

سياسي وأديب، له العديد من المؤلّفات بالعربية والإسبانية، صاحب جريدة «كشف النقاب» التي أصدرها في باريس بالعربية. ثمَّ اشترك مع خليل غانم في إصدار جريدة «تركيا الفتاة» بالعربية والفرنسية. عاد إلى لبنان وتقلّد وظائف عدّة، ثمَّ عيّنته الدولة العثمانية قنصلاً عامًّا لها في بروكسل، ثمَّ في بونس أيرس في الأرجنتين. في سنة ١٩٢٦، أصدر جريدة «الاستقلال»، بالعربية، فكانت منبرًا للدفاع عن سوريا ولبنان والبلاد العربية. أسّس جمعية تحت اسم «الجمعية الخيرية المعروفية»، وظلَّ يشرف عليها حتّى أواخر أيامه.

١٥ـ أمين بن مصطفى ابن أمين بن عبّاس أرسلان (١٨٧٠ـ١٩٤٨م)

كان قائمقامًا في دومة (من ضواحي دمشق). مُنح المرتبة الثانية سنة ١٩٠٤، فكان بيته مقصدًا للوطنيين وقادة الرأي، ثمَّ أصبح متصرّفًا في ديار الشام، ثمَّ نائبًا في مجلس المبعوثان إلى أن اختار الاعتزال. كان عضوًا في المؤتمر السوري، واحتلَّ مكانة رفيعة عند كبار رجالات بني عثمان، كأنور باشا وجمال باشا، نظرًا لما كان يتحلّى به من تجرّد ونزاهة وحزم وجرأة في إحقاق الحقّ.

١٦ـ عادل حمّود بن حسن ابن يونس بن فخر الدين أرسلان (١٨٨٧ ـ ١٩٥٤م)

سياسي ورجل دولة. أديب وشاعر، وقائد محنّك، وشجاع لا يُبارى، فلُقّب بأمير السيف والقلم. عُيّن في مطلع حياته موظّفًا من الدرجة الأولى في الداخلية في الأستانة، ثمَّ مديرًا للمهاجرين في ولاية سوريا، ثمَّ قائمقامًا في الشوف بدلاً من

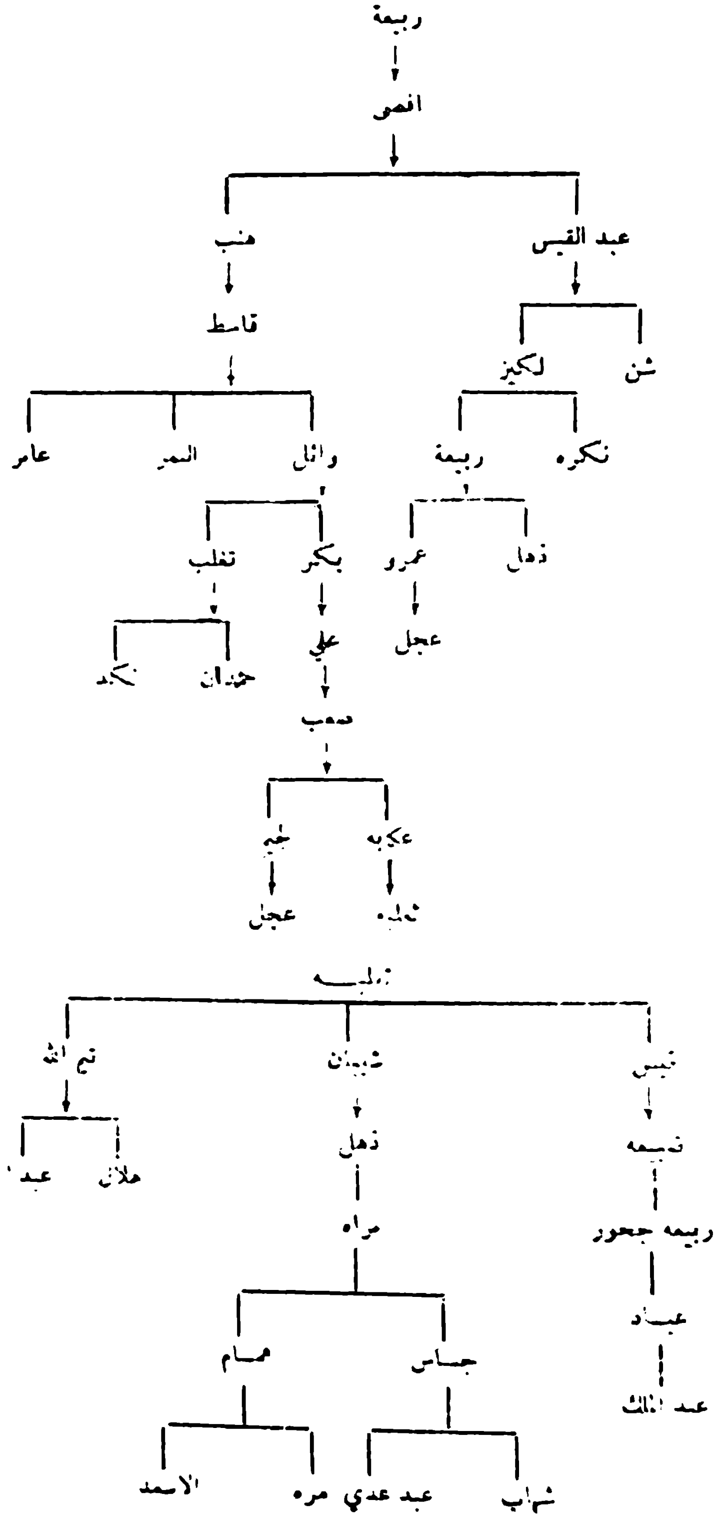
الأمير توفيق أرسلان. عيّنه علي منيف بك نائبًا عن جبل لبنان في مجلس المبعوثان.
التحق بالملك فيصل، فكان معاونًا للحاكم العسكري، وعند استقالته، عُيِّن مستشارًا سياسيًّا في دار الإمارة. بعد موقعة ميسلون عام ١٩٢٠، سافر الأمير عادل إلى أوروبا، ومنها عاد إلى الأردن ليكون رئيس ديوان الأمير عبد الله ومستشاره الخاص. ولكنَّ خلافًا نشب ما بين الرجلين أدّى إلى نفيه مع رفقائه الأحرار إلى الحجاز.
التحق بالثورة السورية، بقيادة سلطان باشا الأطرش، عام ١٩٢٥. حُكِم عليه بالإعدام غيابيًّا ثلاث مرّات أثناء وجود الفرنسيين في سوريا.
بعد قيام الحكم الوطني في سوريا عام ١٩٣٦، عُيِّن سفيرًا في أنقرة. ثمَّ اعتقله الفرنسيون وأبعدوه إلى تدمر.
في عهد الاستقلال تبوّأ مناصب وزارية عدّة؛ فكان وزيرًا للمعارف لدورتين، ثمَّ وزيرًا للخارجية. انتُخب نائبًا عن الجولان في البرلمان السوري. كُلِّف لمرّتين اثنتين تشكيل الحكومة السورية، فاعتذر.
عام ١٩٤٩، عُهد إليه برئاسة الوفد السوري إلى الأمم المتّحدة، وعُيِّن في أواخر العام عينه سفيرًا لسوريا في تركيا، واستمرّ في منصبه حتّى الانقلاب الذي أطاح بحسني الزعيم.
كان عضوًا في الأكاديمية الدبلوماسية السياسية الدولية، وأُحيل على التقاعد عام ١٩٥١.

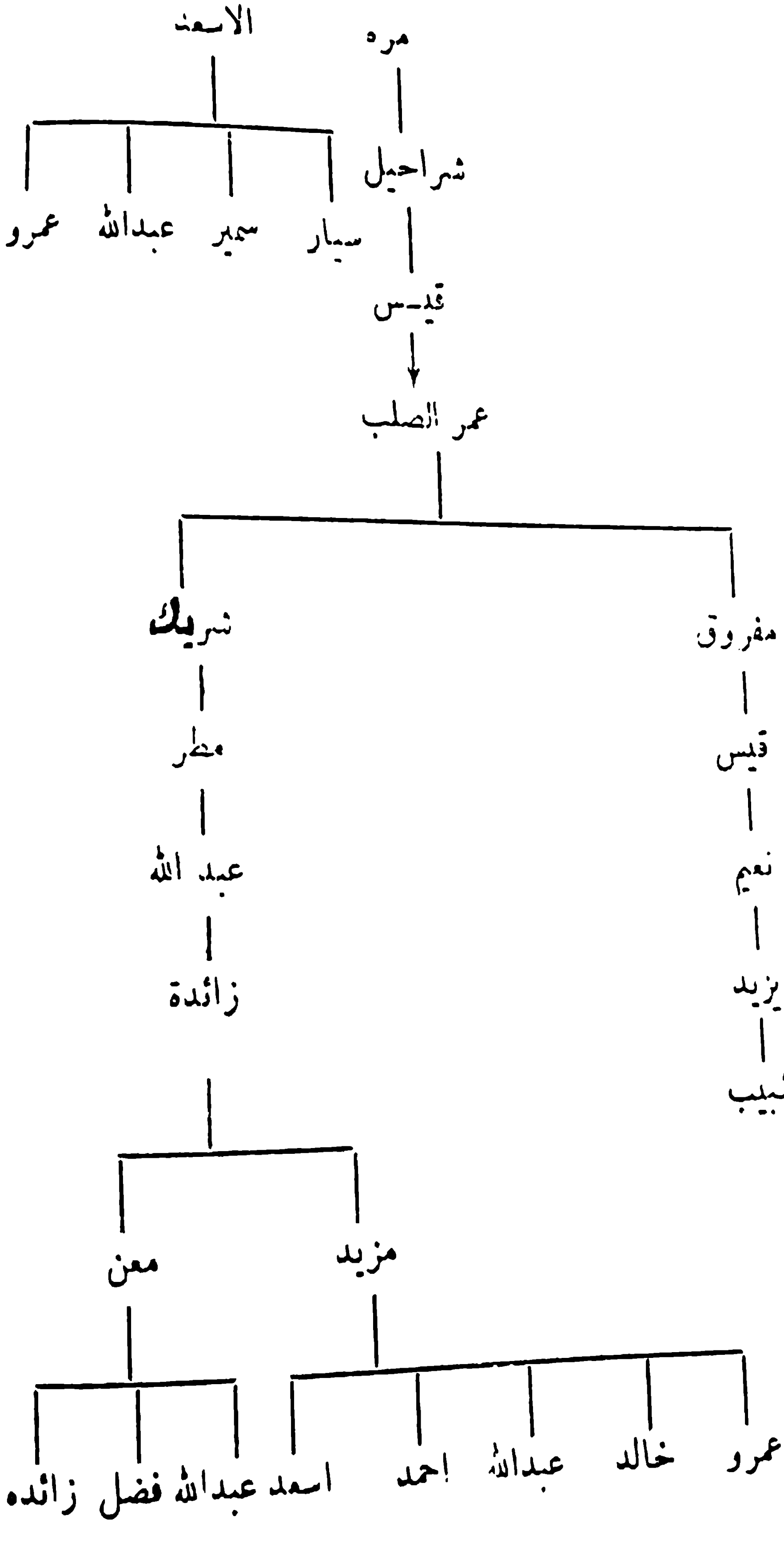
❁ ❁ ❁

هذا، والسجل الأرسلاني لا يزال يزخر بالكثير من الأسماء اللامعة التي يضيق المجال لذكرها في هذه العجالة.

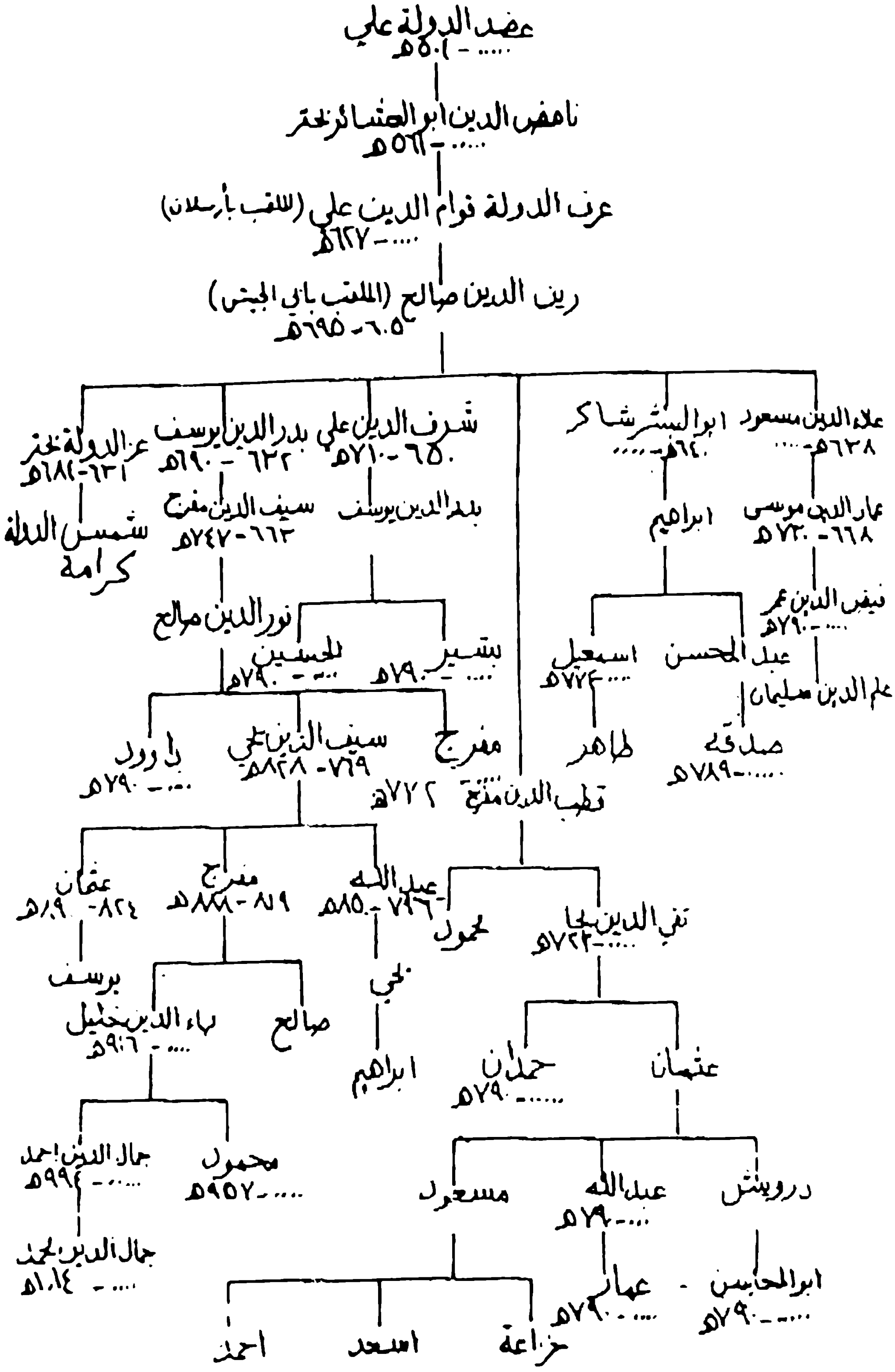
جدول القبائل العربية النازحة من شبه جزيرة العرب إلى سوريا ولبنان

والتي تحدَّر منها الدروز. وهي مثبتة في كتاب «جمهرة الأنساب» (من صفحة ٢٨٢ إلى ٣٠٠) نقلها ورتّبها المرحوم سليم أبو اسماعيل مؤلّف كتاب «الدروز».




مره
شراحيل
قيس
عمر الصلب
الاسعد
سيار
سمير
عبدالله
عمرو
شريك
مطر
عبد الله
زائدة
مفروق
قيس
نعيم
يزيد
شبيب
مزيد
معن
عمرو
خالد
عبدالله
احمد
اسعد
عبدالله
فضل
زائده

سلسلة أعيان الأرسلانيين من ذرّية بحتر بن علي عن «السجل الأرسلاني» المخطوط (١)

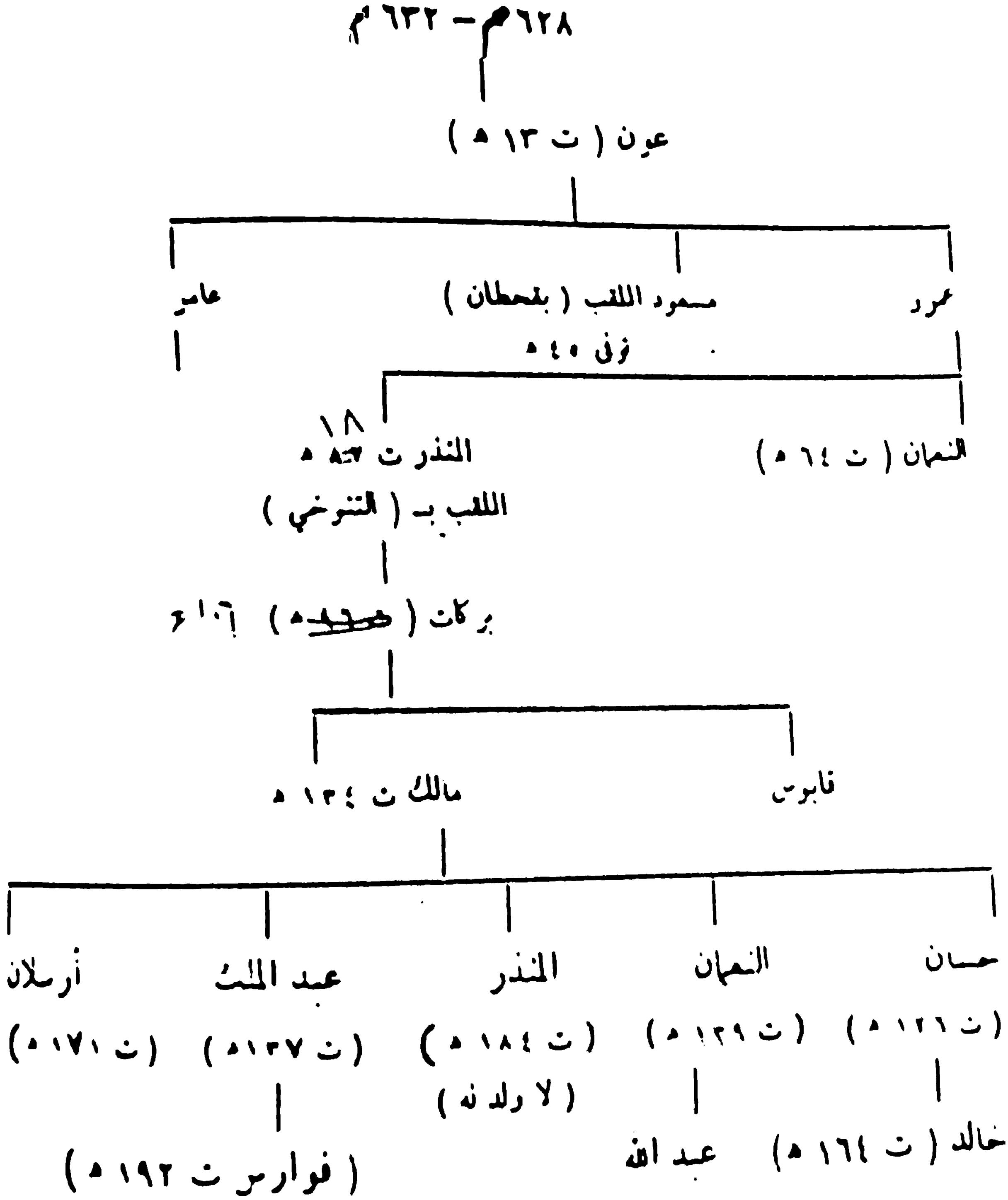


(١) السجل الأرسلاني: مخطوط عن نديم حمزة، ص. ٣١.

أعيان العشائر التنوخية

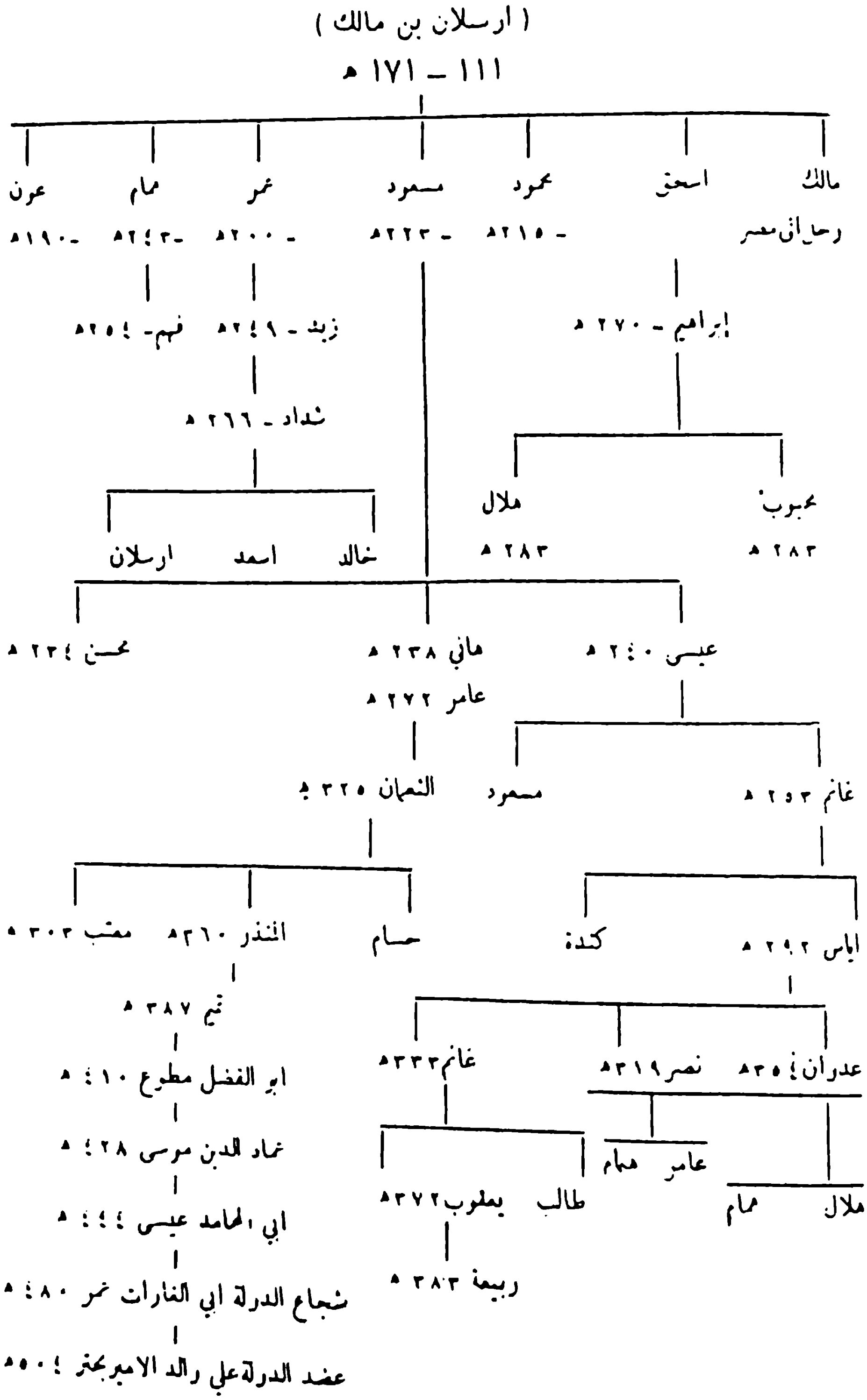
الذين انتقلوا من معرّة النعمان إلى جبال بيروت سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م

المنذر بن النعمان (أبو قابوس) لقبه المغرور



أعيان التنوخيين الذين تولّوا حكم بيروت وجبال العرب

قبل سقوط المدينة بيد الفرنجة عام ١١١٠م ويعتبرهم السجل الأرسلاني من ذرّية أرسلان بن مالك



فهرست المحتويات

❋ ❋ ❋



١٨٦٩ـ ١٩٤٦

"ونحن قوم لا ندّعي بما ليس فينا ولا نتزيّد بأكثر ممّا عندنا، وأسماء آبائنا وأجدادنا إنّما هي معروفة في جبل لبنان وما جاوره، لا تتعدّى ذلك إلى غيره، فالتزمتُ حينئذٍ تعليق بعض الشروح على أسماء الأجداد الواردين في عمود النسب معتمدًا في هذه الروايات على سجل محفوظ لدى عائلتنا متضمّن نسبها المتسلسل منذ سنة ١٤٢ للهجرة إلى هذا العصر، مثبتًا لدى القضاة والحكّام بشهادة العلماء الأعلام عصرًا فعصرًا بدون انقطاع، مؤيّدًا ما نقلته عن السجل الأرسلاني بروايات الكثيرين من مؤرّخي لبنان".

شكيب أرسلان